

# منهج الاعتدال

فلي طريقة نقد الرجال

وهو رد على كتاب "منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع نزلات العلماء"

وكتاب "القول المين في الرد على طائفة المجرحين" لبندرا الحضر

كما هو رد على غيره من المتكزيين و

الجهال

تأليف

أبي محمد إسماعيل بن محمد الخالدي الأمدني

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة الناطح الأمين

يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله تعالى -

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد

فقد قرأت أكثر رسالة "منهج الاعتدال في طريقة نقد الرجال..." للأخ الفاضل الداعي إلى الله أبي محمد إسماعيل بن محمد الخالدي الأردني.

وهو رد على رسالتي "منهج أهل السنة"، ورسالة "الرد على طائفة المجرحين" لأحد الحزبيين يدعى بندر الخضر، خبط فيها خبط عشواء، ولم يوفق فيها لطريقة أهل السنة والهدى في بيان أخطاء العلماء، والرد على أهل الأهواء، فجاء أخونا أبو محمد الأردني مشكوراً فبين جُل ما جمعه صاحبها فيها من الأباطيل، والحيف عن الدليل، وما سار عليه أهل السنة من النهج السلفي الجميل، فجزاه الله خيراً.

كتبه:

يحيى بن علي الحجوري

٢١ شوال ١٤٤١هـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد،

ففي ثنايا هذا البحث بيانٌ لانحرافاتٍ واضحاتٍ عن منهج السلف، وأصولهم الأصيلة التي أصلوها في تعاملهم مع زلات العلماء، وبيان لما وقع فيه أهل البدع والأهواء من الخبط والخلط بين طريقة أهل السنة والجماعة في تعاملهم مع زلات العلماء الناصحين؛ الذين أفنوا أعمارهم في خدمة هذا الدين، وبين طريقتهم في الرد على أهل الأهواء المعاندين للحق وأهله، المتطفلين على العلم، المقحمين لأنفسهم في باب الاجتهاد وليسوا من أهله .

أقول مستعيناً بالله - سبحانه وتعالى - : لقد سلك علماء أهل السنة مسلكاً سديداً ، و نهجوا منهجاً قوياً في بيانهم لأخطاء المخطئين ، وفي ردّهم على

ضلالات المنحرفين، ملازمين في ذلك الإنصاف والعدل مبتعدين عن الإجحاف والظلم ، واضعين نصب أعينهم قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨] .

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥] .

وكتب السلف أكبر شاهدٍ على ذلك، ولا يخالف في هذا إلا مكابرٌ أعمى الهوى فؤاده وبصره حتى أفقده العدل والإنصاف- نسأل الله السلامة و العافية- .

ومن ثم سار على هذا النهج القويم ثُقاد أهل السنة في هذا العصر، مقتفين لآثار سلفهم الصالح - رضوان الله عليهم-، فردّوا زلّات المخطئين وضلالات الزائعين وبدع المبتدعين ، تصفيةً لهذا الدين القويم أن ينسب إليه ما ليس منه، و نصحاً للأمة، وبراءةً للذمة ، و أداءً للأمانة، وخوفاً من الوعيد المترتب على كتمان العلم .

فكان لهذه الردود دوراً كبيراً في هداية كثير من المسلمين للنهج الصحيح والطريق القويم، وكان لها الفضل -بعد الله سبحانه وتعالى- في فضح أهل الأهواء والبدع ، وهتك أستارهم ، وكشف مخططاتهم ومكرهم بالإسلام والمسلمين .

إلا أنّ أهل الأهواء مع هذا لا يزالون لاجئين في بدعهم وضلالاتهم و انحرافاتهم- وإن أسموها (زلات) ! تهوينا لها واستهانة بها - وكلّموا فشلوا في مرحلة انتقلوا إلى مرحلة أخرى، وفي آخر مراحلهم الآن أخذوا يؤصّلون (المناهج الجديدة) ! الفاسدة، في طريقة نقد الرجال، زعماً منهم أنها طريقة أهل السنة والجماعة، بدون أدنى استحياءٍ من خالقٍ أو مخلوق.

فوقف أهل السنة في وجوههم وقفة الأسود، وبينوا فساد مناهجهم ، وبطلان قواعدهم بالأدلة الدامغة والحجج القوية الواضحة، فسقطت شبهاتهم -بحمد الله تعالى- وزهقت (أباطيلهم)! قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾ (١٨) الأنبياء: ١٨، وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١) الإسراء: ٨١.

ومع هذا! فهناك من يحاول إحياء هذه المناهج المبتدعة مرة أخرى، بعد أن ماتت وصارت تحت التراب، ومن هؤلاء المدعو بندر الخضر<sup>(١)</sup> في رسالته التي أسماها فيما يزعم بـ: "منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع زلات العلماء" وهي تستحق أن تسمى بـ "منهج أهل البدع والأهواء في التعامل مع زلات<sup>(٢)</sup> العلماء".

وهذه الرسالة كان قد دفعها إليّ بعض من يحسن فينا الظن من إخواننا الأفاضل<sup>(٣)</sup> لكي أرد عليها، فلما نظرت فيها ترددت في الرد عليها، لأن ما فيها

(١) وهو حزبي من حزب الإخوان المسلمين، تخرّج من جامعة الإيمان التي كان شيخنا مقبل رحمه الله يسميها "جامعة العميان"، والتي أصبحت في الآونة الأخيرة ثكنة عسكرية للمنتقلين على الدولة .

(٢) يسميها الحزبيون (زلات) تهاوناً بها، وتهوينا لها، وهي في الحقيقة انحرافات وضلالات كفى الله لمسلمين شرها.

(٣) وهو الأخ الفاضل الشيخ أبو حاتم سعيد بن دعاس اليافعي حفظه الله ونفع به وثبتنا وإياه على السنة

عبارة عن قواعد وتأصيلات فاسدة قد رد عليها علماؤنا وكفونا فيها المثونة، وطلب العلم عندي خيراً من الانشغال بالرد على مثل هذه الرسائل التي هي عبارة عن ذيول لرؤوس قد قطعت.

ولكن لما علمت أن هذه الرسالة قد وزّعت على أبواب المساجد ، وبأسعار رخيصة (ومدعومة)! وانتشرت بين عامة الناس، قويت عزيمتي في الرد عليها وبيان ما فيها من (انحرافات)! ناقلاً من كتب علمائنا الأثبات الذين ردوا على شبهات القوم ، فجزاهم الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.

وفي أثناء ردي على هذا الرسالة وقفت للمؤلف<sup>(١)</sup> على رسالة أخرى تعرف بطلان ما فيها بمجرد قراءة لك عنوانها ، حيث أسماها بـ: "القول المبين في إنكار العلماء على طائفة المجرحين"<sup>(٢)</sup>!! ولعله يقصد بالعلماء هنا علماء أهل الزيغ والانحراف من الحزبيين، وإلا فلا يمكن لشخص شم رائحة السلفية أن ينكر على من سماهم بـ: "طائفة المجرحين" ، ومع هذا ففي هذه الرسالة يظهر جليا التدليس والتلبيس والكذب من صاحبها ويظهر أيضا تعصّبه للحزبية ولرموز الحزبيين في هذا العصر كأمثال سيد قطب وحسن البنا والقرضاوي والزنداني وسفر الحوالي وسلمان العودة وعائض القرني ...

ومما يؤسف أيضاً ما وقع فيه مؤلف هذه الرسالة من (الخيانة العلمية) ! خصوصاً فيما نقله عن العلامة ابن باز والعلامة الألباني والعلامة ابن عثيمين رحمهم الله، الذين أفنوا أعمارهم في نشر السنة وقمع البدع، خصوصاً (بدعة الحزبية) التي فرقت الأمة ومزقتها كل ممزق؛ فمؤلف الرسالة نقل عنهم أقوالاً

(١) حقه أن يوصف (بالمفلّف).

(٢) هذه الرسالة نصفها تقريباً منقول من الرسالة التي قبلها "منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع زلات العلماء" والباقي دافع فيه عن رؤوس حزب الإخوان المفلّسين، وسيأتي الكلام عليهم واحداً تلو الآخر إن شاء الله تعالى.

قديمة قد تراجعوا عنها؛ أو يأتي بكلام عام مشتبّه ليوهم العامة ومن لا علم عنده أنهم يميزون التحزب والتفرق، ولا شك أن هذا من الكذب المفضوح الذي لا يقبله من عرف هؤلاء العلماء .

والشيء بالشيء يذكر؛ فقد حدثني الأخ فؤاد العماري - وفقه الله - ببعض القصص التي حدثت من بعض مدرسي جامعة الإيمان! تبين مدى ما عند الحزبيين من صدق وأمانة!!.

قال لي الأخ فؤاد العماري - وفقه الله - : إن عمّه الشيخ علي العديني <sup>(١)</sup> - وفقه الله - كان قد وقف على رسالتي بندر الخضر - فذهب إلى أحد المقدمين لإحدى هاتين الرسالتين وهو الدكتور! (فضل مراد)، فقال له: " إن كتاب بندر فيه كذب وإن الشيخ ابن عثيمين لا يميز الحزبية!! فقال فضل مراد نعم هذا صحيح!!"

فلما ذكر لي هذه القصة تعجبت لهذا الدكتور! - زعموا - كيف يقدم لهذه الرسالة وهو يعرف أن فيها كذباً؟!

ولكن زالت الدهشة والعجب بعد أن ذكر لي الأخ فؤاد - وفقه الله - هذا الموقف الآخر للمدعو فضل مراد، وذلك حينما كان يدرس في هذه الجامعة الحزبية - وقبل أن يعرف حقيقتها ويتركها - تبين أن الحزبين يكذبون ولا يستحيون لا من الله ولا من الناس!!

قال لي الأخ فؤاد: قام فضل مراد يوماً من الأيام في مسجد الجامعة بعد صلاة العشاء ومعه فتاوى ابن باز - رحمه الله - فقرأ علينا فتوى بجواز الحزبية! فلما أكمل قراءة الفتوى التف حولها الطلاب - مستغربين -، فقال له أحدهم :

(١) الشيخ علي العديني كان مدرّساً في " جامعة الإيمان " الإخوانية في اليمن، إلا أنه أوقف من التدريس!!، وذلك بسبب نصحه وإنكاره لما يراه من المنكرات، أرسلوا له بإنذارين وبعد الإنذارين قال له نائب رئيس الجامعة المدعو حيدر بن أحمد الصافح: «كثر الشاكرون وقل الشاكرون فإما أن تعتدل وإما أن تعتزل»، وأوقف من بعدها!

أريد أن أقرأ الفتوى، فقرأها فإذا هي ليست كما قرأها الدكتور! فضل مراد، أي أنه كذب في قراءته للفتوى !!

و ذكر لي قصة أخرى لفضل هذا وهي أنه كان يوماً في مسجد الجامعة وبعد صلاة المغرب قام وتكلم على السلفيين بكلام كثير وتكلم على شيخنا يحيى حفظه الله وسماه باسمه، فأخبر الزنداني بما قال فضل مراد، فجاء في اليوم التالي وتكلم بأن الجامعة ممنوعٌ فيها جرح أحدٍ من الناس أو طائفة أو حزب<sup>(١)</sup>!! وقال هل تكلمت يا فضل وسميت بالأمس؟! فقام فضل مراد وقال : لم أتكلم على طائفة معينة! ولم أذكر اسم شخص معين!! قال فؤاد: والله! إنه ذكر السلفيين والشيخ يحيى - حفظه الله - ، وقال عليه أربع قضايا في المحكمة طعنٌ في أعراض العلماء.

نعم هذا فضل مراد الذي يشيد في مقدمته على رسالة "القول المبين..." بشيخه قاسم التعزي وبصادق البيضاني وبالشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي<sup>(٢)</sup>!!! وبأبي الحسن المصري -المتكسين المنحرفين- على نظافة ألسنتهم!! -زعم- مع أنه هو نفسه لم ينظف لسانه من الكذب والطعن في علماء أهل السنة، وكما قيل قديماً الطيور على أشكالها تقع .

(١) قال الزنداني هذا ليظهر أمام العامة بمظهر الورع والنزاهة، وإلا فإنهم داخل الجامعة يسلمون أعراض أهل السنة سلخاً، بل بعضهم يكفر الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله- ويقولون عن شيخنا يحيى إنه عميل للموساد!! بل أحسن ما يقولونه في أهل السنة أنهم جواسيس مع الأمن السياسي، ليس هذا من طلاب الجامعة فقط بل ومن المدرسين فيها أيضاً وهذا الكلام بشهادة من درس فيها.

(٢) وهنا أمر عجيب، وهو ثناء هذا الحزبي على (الوصابي) بأنه من أصحاب الألسنة النظيفة!، مع أن المدعو (فضل مراد) كال الطعن كيلاً على شيخنا مقبل رحمه الله وعلى شيخنا يحيى - حفظه الله - وعلى غيرهما من مشايخ أهل السنة في مقدمته لكتاب بندر الخضر "القول المبين..." وهذا المدح منه للوصابي يبين لنا أن وراء الأكمة ما وراءها، فاعتبروا يا أولي الأبصار !!!



وبعد هذا نقول إنَّ بندر الخضر استفاد من شيخه ( فضل مراد ) هذه الخصلة وأوهم أن علماء أهل السنة يفتون بجواز التحزب ، وكذلك مسائل أخرى وضع فيها كلامهم في غير موضعه وبغير ما يقصدون ، ولفلف في رسالته أقوالاً من هاهنا ومن هاهنا لتحقيق غرضه وكما قيل : كيف يستقيم الظل والعود أعوج ؟! إن كان المدرسين بهذه الحال فما بالك بالطلاب ؟!

هذا وإني لم أرد على جميع الانحرافات في هذين الكتابين ، وإنما ردنا على المهم منها وإلا ل طال بنا المقام .

و أسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به ويدفع به الشبهات ، وأن ينفعني به في الحياة وبعد الممات ، إنه سميع مجيب الدعوات ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه :

أبو محمد / إسماعيل بن محمد الخالدي الأردني

دار الحديث بدماج - صعدة - اليمن

دفع الله عنها الفتن و عن سائر بلاد المسلمين

١٥ / ربيع الآخر / ١٤٣١ هـ

## بيان شرعية الامتحان والرد على من أنكره

قال بندر الخضر تحت عنوان «أقوال العلماء في التعريف بأهل السنة» (ص ٢٤-٢٥): «والأمر المهم الذي لابد من الالتزام به أن يكون إطلاق هذا الوصف على شخص أو جماعة، بناء على أساس الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة، دون امتحان الناس بالأسماء أو المذاهب أو الطرائق أو المراكز أو البلدان أو القبائل أو غير ذلك مما لا يصح تعليق المدح و الذم على مجردها ، ولا عقد الولاء والبراء على أساسها».

قال شيخ الإسلام: «بل الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس إلى إمام كالحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي أو إلى شيخ كالقادي و العدوي ونحوهم أو مثل الانتساب إلى القبائل : كالقيسي واليهاني وإلى الأمصار كالشامي والعراقي والمصري . فلا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها ولا يوالي بهذه الأسماء ولا يعادي عليها بل أكرم الخلق عند الله أنقاهم من أي طائفة كان».

وقال: «وليس لأحد أن يعلق الحمد والذم والحب والبغض والموالاتة والمعاداة والصلاة واللعن بغير الأسماء التي علق الله بها ذلك مثل أسماء القبائل والمدائن والمذاهب والطرائق المضافة إلى الأئمة والمشايخ ونحو ذلك مما يراد به التعريف...». اهـ

أقول مستعينا بالله سبحانه وتعالى:

لقد اطلعت على مباحث هذه الرسالة فوجدت أن هذا الباحث المنصف<sup>(١)</sup>!! يستدل بأقوال الأئمة والعلماء في غير محلها، ويحمل كلامهم ما لا يحتمل، بل ويحاول لي أعناق كلامهم ليوافق باطله، وهذا أول موضع في هذه

(١) كذا وصفه - زوراً- الذين قدموا لرسالته من دكاترة جامعة الإيهان!!

الرسالة؛ حيث أنه عمم النكير على (امتحان الناس)، وأطلق أشياء بينها شيخ الإسلام في كلامه وهو قوله (دون امتحان الناس بالأسماء!) فالناظر لهذا الكلام يفهم أنه لا يجوز امتحان الناس بالأسماء مطلقاً! مع أن شيخ الإسلام بين أنها الأسماء التي يراد بها (التعريف)، لا الأسماء مطلقاً فقد كان السلف يمتحنون الناس بأئمة أهل السنة كما سيأتي بيانه .

وأقحم بندر الخضر أيضاً ضمن كلامه كلمة (المراكز) ومعلوم عندنا في اليمن أن المقصود بالمراكز هي دور الحديث التابعة لأهل السنة، فأراد بإقحامه لهذه الكلمة أنه لا يختبر الناس بمراكز أهل السنة ولا يصنف من يطعن فيها أو يحذر من الدراسة فيها من أهل الأهواء والبدع<sup>(١)</sup>، مع أنه لا يوجد في كلام شيخ الإسلام لفظة المراكز أو المدارس ولم يذكر لا من قريب ولا من بعيد أنه لا يمتحن الناس بها .

إنما أراد - رحمه الله - أن هناك أسماءً يراد بها التعريف بالأشخاص، كفلان يميني أو فلان شامي أو فلان شافعي أو حنبلي أو نحو ذلك، فلا يجوز تعليق المدح والذم والولاء والبراء بهذه الأسماء ولا امتحان الناس بها .

أما امتحان الناس واختبارهم لمعرفة أحوالهم أو مناهجهم أو عقيدتهم وما إلى ذلك فهذا أمر مشروع؛ فقد قال الشيخ الإسلام - رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى (١٥ / ٣٢٨): «والمؤمن محتاجٌ إلى امتحان من يريد أن يصاحبه ويقارنه بنكاح وغيره قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الله أعلم بآيانهنَّ ﴿الآية...﴾

(١) قال الشيخ صاحب - حفظه الله تعالى - عن دار الحديث بدمّاج: «هذه الدار نصر الله بها السنة ونصر الله بها الدعوة السلفية، وأذل الله بها أهل البدع وأهل الضلال وأهل الانحراف، وصارت هذه الدار محنة في زماننا، يعرف السني الصادق بمحبتها، ومحبة أهلها، والقائمين عليها، ويعرف المنحرف ببغضها وبغض القائمين عليها». اهـ [منشور في شبكة العلوم السلفية].

وقال - رحمه الله - : « فإذا أراد الإنسان أن يصاحب المؤمن أو أراد المؤمن أن يصاحب أحداً وقد ذكر عنه الفجور وقيل إنّه تاب منه أو كان ذلك مقولاً عنه سواء كان ذلك القول صدقاً أو كذباً : فإنّه يمتحنه بما يظهر به برّه أو فجوره وصدقه أو كذبه وكذلك إذا أراد أن يوَلّي أحداً ولايةً امتحنه ؛ كما أمر عمر بن عبد العزيز غلامه أن يمتحن ابن أبي موسى لما أعجبه سمته فقال له : قد علمت مكاني عند أمير المؤمنين فكم تعطيني إذا أشرت عليه بولايتك ؟ فبذل له ما لا عظيماً فعلم عمر أنّه ليس بمن يصلح للولاية وكذلك في المعاملات وكذلك الصّبيان والماليك الذين عرفوا أو قيل عنهم الفجور وأراد الرّجل أن يشتريه بأنّه يمتحنه فإنّ المخنث كالبغيّ وتوبته كتوبتها .

ومعرفة أحوال النّاس تارة تكون بشهادات النّاس وتارة تكون بالجرح والتّعديل وتارة تكون بالاختبار والامتحان» اهـ

إذن فالامتحان مشروع إن احتيج إليه، ومنع ذلك على الإطلاق لاشك أنه انحراف عن منهج سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - في التثبت في أمورهم.

فإذا كان الناس محتاجون للامتحان والاختبار في أمور دنياهم حتى لا تفسد عليهم فما بالك بأمور دينهم التي يترتب عليها إما جنه وإما نار.

فالمدرس مثلاً لا يستطيع التمييز بين الطالب المجتهد وغيره إلا بالامتحان والاختبار، وكذلك الطبيب يمتحن لتعرف قدرته ومهارته من عدمها، وكذلك المهندسون يمتحنون قبل أن يعطوا إجازة للعمل في مضمار تخصصهم، بل لا يسمح لأحد بقيادة السيارة أو غيرها من المركبات إلا بعد أن يمر بامتحان واختبار يظهر كفاءته، وإلا لوترك الأمر هملاً لكل من هبّ ودبّ لفسدت أمور الناس في حياتهم ومعاشهم ولجنوا من وراء هذا التفريط الكوارث والمصائب والعياذ بالله .

وكذلك لو أن الناس تركوا هملاً في أمور دينهم وأخذوها عن كل من هبّ ودرج بدون تمييز لمن يصلح أن يؤخذ عنه ومن لا يصلح فلا شك أنه سيدخل عليهم في دينهم خلل عظيم تمتد أضراره إلى دنياهم لتفسيدها .

لذلك شرع الامتحان في كتاب الله عز وجل وفي سنة نبيه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بل كان عمل السلف على هذا وما جاء النكير للامتحان إلا من الجهلة والحزبيين .

فالأصل في الامتحان من كتاب الله عز وجل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجَرَاتٍ فَأَمَحَّوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمَ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَايَنْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الممتحنة: ١٠) .

فهذه الآية أصل في الامتحان في الدين ؛ حيث أمر الله عز وجل عباده المؤمنين إذا جاءهم النساء مهاجرات أن يمتحنوهن ، فإن علموهن مؤمنات فلا يرجعوهن إلى الكفار ، لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلون لهن .

سئل ابن عباس - رضي الله عنهما - : كيف كان امتحان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - للنساء ؟

فقال : « كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله » .

وقيل : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمتحنهن بالآية بقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ ﴾ (الممتحنة: ١٢) ، وهذا التفسير جاء عن عائشة - رضي الله عنها - في البخاري .

وجاء عن ابن عباس قول آخر وهو أن الامتحان كان بأن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله<sup>(١)</sup>.

وأما من السنة فمنها ما رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٠٥٥) من طريق سالم بن عبد الله أن ابن عمر - رضي الله عنهما - أخبره أن عمر انطلق مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في رهط قبل ابن صياد ، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة ، وقد قارب ابن صياد الحلم فلم يشعر حتى ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - بيده ثم قال لابن صياد: «تشهد أنني رسول الله» . فنظر إليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين . فقال ابن صياد للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أتشهد أنني رسول الله فرفضه وقال: «آمنت بالله وبرسوله» . فقال له «ماذا ترى» . قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «خلط عليك الأمر» ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم - : «إني قد خبأت لك خبيئاً» . فقال ابن صياد هو الدخ . فقال : «اخسأ ، فلن تعدو قدرك» . فقال عمر - رضي الله عنه - : دعني يا رسول الله أضرب عنقه . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله» .

قال الخافض ابن حجر - رحمه الله - عند الحديث : «وفي قصة ابن صياد اهتمام الإمام بالأمور التي يخشى منها الفساد ، والتنقيب عليها وإظهار كذب المدعي الباطل وامتحانه بما يكشف حاله ...» اهـ

وقال النووي - رحمه الله - : «قال الخطابي : وأما امتحان النبي صلى الله عليه وسلم بما خبأه له من آية الدخان فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر إبطال حاله للصحابة وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه ما يلقيه الشياطين

(١) انظر تفسير الطبري عند هذه الآية من سورة الممتحنة .

إلى الكهنة، فامتحنه بإضمار قول الله تعالى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] اهـ

ومما جاء في السنة أيضاً في شرعية الامتحان ما رواه الإمام مسلم رحمه الله من حديث معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه - : «قال وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد و الجوانية فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكنني صككتها صكةً فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعظم ذلك عليّ قلت : يا رسول الله أفلا أعتقها قال : « ائتنني بها » . فأتيتها بها فقال لها : « أين الله » . قالت : في السماء . قال « أنا » . قالت : أنت رسول الله . قال « أعتقها فإنها مؤمنة » <sup>(١)</sup> .

فامتحنها النبي - صلى الله عليه وسلم - بسؤالها عن الله ثم عن نفسه صلى الله عليه وسلم فلما أجابت بالصواب أذن لمعاوية - رضي الله عنه بعتقها بعد أن أثبت لها الإيمان ، وإيمانها لم يعرف إلا بعد أن اختبرها - صلى الله عليه وسلم - في عقيدتها .

ومن الأدلة أيضاً ما أخرجه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « آية المنافق بغض الأنصار وآية المؤمن حبّ الأنصار » <sup>(٢)</sup> .

فجعل الله عز وجل حب الأنصار علامة على الإيمان وبغض الأنصار علامة على النفاق، وهذا امتحان بالأشخاص .

وهكذا جاء عن سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - أنهم كانوا يمتحنون الناس بأئمة أهل السنة، وفي هذا عنهم آثار كثيرة منها:

(١) مسلم (٤٨/٥) .

(٢) مسلم (٢٤٤) .

ما جاء عن أحمد بن زهير قال: «سمعت أحمد بن عبد الله بن يونس يقول: امتحنوا أهل الموصل بمعافي بن عمران فإن أحبوه فهم أهل سنة وإن أبغضوه فهم أهل بدعة، كما يمتحن أهل الكوفة ببيحي»<sup>(١)</sup>.

ومنها: ما جاء عن قتیبہ أنه قال: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن محمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وذكر قوما آخرين، فإنه على السنة، ومن خالف هؤلاء فاعلم أنه مبتدع والآثار في هذا الباب كثيرة»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حنبل - رحمه الله - : «وأهل السنة والحديث في كل مكان وزمان هم محنة أهل الأرض ويمتاز أهل السنة والجماعة بمحبتهم والثناء عليهم ويعرف أهل البدعة والاختلاف بعييهم وثناءتهم، وما أحسن ما قيل في إمام أهل السنة شعرا:

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة      وبحب أحمد يعرف المتنسك  
وإذا رأيت لأحمد متنقصاً      فاعلم بأن ستوره ستهتك

وكان سلفنا الصالح يمتحنون الناس ببعض مسائل العقيدة:

قال مهدي بن سليمان: «أتيت سليمان<sup>(٣)</sup> فوجدت عنده حماد بن زيد ويزيد ابن زريع وبشر بن المفضل وأصحابنا البصريين فكان لا يحدث أحداً حتى يمتحنه فيقول له: الزنى بقدر؟ فإن قال نعم، استحلفه أن هذا دينك

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٧٤).

(٢) انظر مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - رحمه الله - ففيها الكثير من هذه الآثار.

(٣) وهو التيمي.



الذي تدين الله به، فإن حلف إن هذا دينه، حدّته خمسة أحاديث، وإن لم يحلف لم يحدثه<sup>(١)</sup> .

وكانوا أيضاً يختبرون الناس بأهل البدع :

قال الإمام البريهاري: «إذا سمعت الرجل يذكر ابن أبي دؤاد و المريسي أو ثمامة وأبا الهذيل وهشام الفوطي أو أحدا من أتباعهم وأشياعهم فاحذره، فإنه صاحب بدعة وإن هؤلاء كانوا على الردة و ترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير ومن ذكر منهم<sup>(٢)</sup> .»

وهكذا يقاس على هذا من يذكر أئمة الضلالة في هذا العصر بخير، أمثال حسن البنا وسيد قطب والغزالي و المودودي و القرضاوي المارق والترابي الزنديق و الغنوشي و الزنداني الضال المضل وعمرو خالد الزائع و سلمان العودة و سفر الحوالي و عائض القرني رؤوس القطبية، و أضرابهم من أهل البدع والأهواء.

فإن من يذكرهم بخير ويدافع عنهم فاحذره فإنه صاحب بدعة أو جاهل مغمور في جهله .

والأدلة على جواز الامتحان كثيرة ولكن المقصود بيانه هنا أن الامتحان يصلح ويشرع في كل زمان ومكان إن احتيج إليه، وهذا يعتبر من التثبت و التّبين في أمور الدين .

و لا يخاف من الامتحان إلا من خشي على نفسه أن يفتضح أمره و يُعرف حاله لاسيما إن كان على عقيدة فاسدة و منهج منحرف و لا يُعرف هذا إلا بالامتحان.

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٢٦٤.

(٢) [شرح السنة ص ١١٦].

قال الشيخ محمد الحميد باديس - رحمه الله -: « فالظواهر كثيراً ما تخالف  
البواطن والتصنع والتكلف قلما يسلم منهما أحد ولا يعصم من الخطأ مع هذه  
المغالطات كلها إلا الامتحان والاختبار فاعتصم بهما <sup>(١)</sup> ».

### التعصب المقيت عند الإخوان المسلمين

أمر آخر: في نقل بندر لكلام شيخ الإسلام الآتي ذكره، فإن الحزبيين يخالفونه مخالفة كبيرة وما بدّعهم من بدّعهم، ولا حزّبهم من حزّبهم إلا لهذا الأمر، ألا وهو الولاء والبراء الضيق الذي ابتلي به الإخوان المفلسون .

يقول شيخ الإسلام فيما نقل عنه بندر الخضر ص ٢٥: «...فمن كان مؤمنا وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافرا وجبت معاداته من أي صنف كان، ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطي من الموالاتة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره». اهـ

أقول: فيا ليتكم معاشر الإخوان المفلسين تعملون بهذا الكلام وتطبقونه على أنفسكم وفيما بينكم وبين أهل السنة وتعرفوا لهم فضلهم ولكن كما قيل دون ذلك خرط القتاد؛ فإن حزبكم قائم على تعظيم أتباعه ونفخهم وموالاتهم وإن كانوا من أفسق الناس، وتحقير مخالفيكم ومن لم يدخل معكم في حزبكم ومعاداتهم وإن كانوا من أتقى الناس، وما هذا إلا بسبب ولائكم وبرائكم الضيق الذي هو مرض العصر نسأل الله العافية .

ولا أقول هذا الكلام من فراغ، بل هو الواقع الذي قد عرفه القاصي والداني بل وشهد عليكم به كبار العلماء .

يقول الشيخ عبد الصلّس العباد - وفقه الله - : «فمثلا جماعة الإخوان، من دخل معهم فهو صاحبهم يوالونه، ومن لم يكن معهم فإنهم يكونون على خلاف معه، أما لو كان معهم ولو كان أخبث خلق الله ولو كان من الرافضة، فإنه يكون أخاهم ويكون صاحبهم، ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون من هب ودب حتى الرافضي الذي هو يبغض الصحابة ولا يأخذ بالحق الذي جاء عن

الصحابة إذا دخل معهم في جماعتهم فهو صاحبهم ويعتبر واحدا منهم ،له ما لهم وعليه ما عليهم»<sup>(١)</sup>.

ويؤكد كلام الشيخ عبد المحسن العباد ما قاله (المهلهل) - منظر الإخوان المسلمين في الكويت - في كتابه "للدعاة فقط" ص ١٢٢ ، حيث يقول:

«... بل دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص ينفر من التقيد بخططهم ونظامهم ولو كان أروع الدعاة فهما للإسلام وعقيدته وأنظمتهم ، وأكثرهم قراءة للكتب ، ومن أشد الناس حماسة ، وأخشعهم في الصلاة ، والإخوان لا يبالون بهم - وهم بهذه المزاي - إلا أن يقبلوا التقيّد بخطط الجماعة والسعي لإقامة أهدافها ، وهي إقامة دولة الإسلام ، وذلك فضلا عن المنحرفين والغافلين وغيرهم» . اهـ

قال الشيخ سليم (لهلاله) - سلمه الله - معلقاً على هذا الكلام: «سبحانك ربي هذا تعصب بغيض... أروع الدعاة فهما للإسلام وأنصعهم عقيدة وأشدهم انتظاماً بنظام الإسلام ، وأحرصهم على العلم ، وأشدهم حماسة و أخشعهم صلاة لا يبالي به الإخوان المسلمون إلا إذا تقيّد بنظامهم وينفذ خططهم ... فما هي إذن خططهم وهذا الداعي إلى الله ينفذ خطط وأنظمة الإسلام»<sup>(٢)</sup> !؟

أعظم من هذا أن من تمسك بمبادئ حزب الإخوان فإنهم يوالونه ولو كان نصرانياً!! لم يتنازل عن دينه؛ ففي جريدة "المحرر" العدد (٢٦٧) الصادرة يوم الاثنين ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٩٤ ، لقاء مع المأمون الهضيبي يقول :

«إذا قَبِلَ واحدٌ من الأقباطِ مبدأنا نرشّحه فوراً على قوائمنا، ونحن لا نَطْلُبُ منه بطبيعة الحال أن يكون مسلماً... الخ . فقال الصحفي : إذاً ليس

(١) "فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين" . تسجيلات منهاج السنة بالرياض .

(٢) "الجماعات الإسلامية" ص ١٧٠ .

لديكم مانع من ترشيح أقباط على قوائمكم مباشرة ؟ فأجاب الهضيبي قائلاً:  
ليس هذا فقط بل ليس لدينا مانع من أن يكون القبطي عضواً في جماعة  
الإخوان المسلمين (كذا)...الخ». اهـ

ولا عجب في هذا التميُّع عندهم فإنَّ المدعو (فتحي يكن) يقول: إنه ليصعب  
عليَّ أن أقول لأخي المسيحي إنه كافر!!.

فأين الولاء والبراء الذي تتبجحون به !؟

### تشبع الحزبيين بما لم يُعطوا ورميهم لغيرهم بدائهم

قال بندر الخضر ص ٢٣-٢٤: «وبهذا يظهر خطأ من إذا سئل أحدهم من هم أهل السنة والجماعة، أشار بكلتا يديه إلى نفسه وجماعته وتابعيه، دون نظر إلى مناهجهم وممارساتهم ومدى قربها أو بعدها عن منهج أهل السنة والجماعة، بل يكفي مجرد انتسابهم إلى مركزه العلمي، وموافقتهم له على اجتهاداته الشخصية، وليت أمره وقف عند ذلك، بل ربما تجاوزه إلى سلب هذا الاسم عن كل من خالفه في بعض أقواله وآرائه، ولو كان من أكثر الناس تمسكا بالسنة ودعوة إليها واتصافاً بصفات أهلها. فيجعل نفسه حكماً على الآخرين: يدخل من يشاء في إطار أهل السنة والجماعة، ويخرج من يشاء إتباعاً للظن وماتوى الأنفس، وانطلاقاً من مقاييسه الفاسدة التي اختارها لنفسه وحاكم الناس إليها». اهـ

وقال أيضاً ص ٢٥: «هذا هو الميزان الصحيح الذي ينبغي أن نزن به الآخرين، بعيداً عن التشهي والهوى، ولنعلم أنه لا يغني الشخص أو الجماعة إطلاقهم هذا الاسم على دروسهم، ومكتباتهم ومراكزهم فيسمونها دروس ومكتبات ومراكز أهل السنة والجماعة، لا يغنيهم ذلك إذا كانوا مخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة. فهم كغيرهم يحكم على مناهجهم وأصولهم وأفعالهم بمقارنتها بالمنهج الصحيح، ومدى قربها أو بعدها منه، وطريق السنة تتسع لكل من اعتصم بها، واتبع آثار السلف رحمهم الله تعالى من أي صنف كان». اهـ

أقول:

هذا الكلام حق، لكن أريد به باطل، فهذا الغمز واللمز لا يخفى على القارئ من المقصود به، ولكي نضع النقاط على الحروف دعنا ننظر نظرة عابرة، ونمر مروراً سريعاً على بعض أقوال وأفعال كبار الإخوان المسلمين وغيرهم من القطبيين الذين دافع عنهم بندر في كتابه الذي أسماه بـ "القول المبين في إنكار العلماء على طائفة المجرحين لعلماء الأمة ودعاتها" !!! أمثال حسن البنا الصوفي الحصافي، وسيد قطب أقرنوم<sup>(١)</sup> التكفير في هذا العصر، والقرضاوي رأس الزيغ والضلالة والزناداني الفاتن المفتون، وغيرهم ممن عرفوا بانحراف منهجهم وإثارتهم للفتن أمثال سلمان العودة وسفر الحوالي وناصر العمر والقرني... وغيرهم كثير لا كثرهم الله .

وبعد أن نعرض بعض أقوالهم نترك الحكم للقارئ ليحكم عليها هل هي أقوال تصدر من إنسان مستقيم فضلاً عما يقال فيه بأنه مجدد أو علامة أو غيرها من الألقاب، وهل هم مع ذلك معتصمون بالسنة ومتبعون لآثار السلف كما يتقول المدعو بندر، أم هي ضلالات متخنة في دين الله عز وجل وأصحابها ضلال لا ينطبق عليهم ولا على من دافع عنهم هذا الوصف أنهم معتصمون بالسنة ولا متبعون لآثار السلف الصالح - الذين هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم - لا من قرب ولا من بعد وإنما هي مجرد دعاوى لا حقيقة لها في الواقع.

(١) أي أصله.

## نبذة مختصرة عن بعض رؤوس الضلال في هذا العصر

أول من نبداً بنقل ضلالاته هو مؤسس حزب الإخوان المسلمين

### حسن البنا الصوفي الحصافي :

أولاً: عقيدته في باب الأسماء والصفات:

المعروف عن حسن البنا أن عقيدته في باب الأسماء والصفات هي التفويض؛ والدليل على ذلك قوله في "مجموع رسائله" ص ٤٩٨:

«ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالإتباع...»

ويقول أيضاً كما في المصدر السابق في "رسائل العقائد":

«البحث في مثل هذا الشأن - يعني الأسماء والصفات - مهما طال القول لا يؤدي في النهاية إلا إلى نتيجة واحدة هي التفويض لله تبارك وتعالى». اهـ

وهذا يعني أن جميع ما ورد من أسماء الله وصفاته في كتابه العزيز أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم لا معنى له، إنما هو مثل الحروف المقطعة في أوائل بعض السور مثل: ألم، ص، عسق، مع أن باب الأسماء والصفات من أجل الأبواب، ومن أعظم ما بينه الله عز وجل في كتابه، والقول بتفويض معانيها فيه تجهيل للأنبياء والمرسلين، وفيه قدح في القرآن الذي جعله الله هدى وبيانا للناس.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «وأما على قول أكابرهم: إن معاني هذه النصوص المشكلة لا يعلمه إلا الله، وأن معناها الذي أراده الله بها هو ما يوجب صرفها عن ظواهرها، فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص، ولا الملائكة، ولا



السابقون الأولون، وحينئذ يكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه، وكذلك نصوص المثبتين للقدر عند طائفة، والنصوص المثبتة للأمر والنهي والوعد والوعيد عند طائفة، والنصوص المثبتة للمعاد عند طائفة.

ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء إذ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدي وبيانا للناس وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين وأن يبين للناس ما نزل إليهم وأمر بتدبر القرآن وعقله ومع هذا فأشرف ما فيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته أو عن كونه خالقاً لكل شيء وهو بكل شيء عليم أو عن كونه أمر ونهي ووعد وتوعد أو عما أخبر به عن اليوم الآخر - لا يعلم أحد معناه فلا يعقل ولا يتدبر ولا يكون الرسول بين الناس ما نزل إليهم ولا بلغ البلاغ المبين... إلى أن قال: فتبين أن قول أهل التفويض الذي يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد<sup>(١)</sup> . اهـ

وليس هذا الموضع موضع الرد على مقالات البنا المخالفة للصواب واعتقاداته المخالفة لاعتقادات السلف الصالح وإلا لطل بنا المقام، وإنما ذكرت هنا كلام شيخ الإسلام رحمه الله لكي لا يأت من يقول من أهل الأهواء إن القول بالتفويض في الأسماء والصفات من الأمور الاجتهادية التي يعذر المخطئ فيها ولا يشنع عليه!!، كما يفعل بندر الخضر وغيره من الحزبيين المتعصبين لأشياخهم بالباطل.

(١) "درء تعارض العقل والنقل" (١/ ٢٠١-٢٠٥).

ثانياً: مخالفاته في توحيد الألوهية .

ومن المؤاخذات عليه في باب توحيد الألوهية، تهوينه من شأن التوسل بذوات الأشخاص، ففي "مجموع رسائله" في "رسالة التعاليم" تحت عنوان «الأصول العشرين»

قال في الأصل الخامس عشر ص (٣٩٢):

« والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله أو بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل العقيدة » اهـ.

قال العلامة الألباني - رحمه الله - منتقدا هذه المقالة في كتابه "التوسل أنواعه وأحكامه" ص (١٤٨):

«... ومن هنا يتبين أن قول بعض الدعاة الإسلاميين اليوم في الأصل الخامس عشر من أصوله العشرين : ( والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة ) ليس صحيحاً على إطلاقه لما علمت أن في الواقع ما يشهد بأنه خلاف جوهري إذ فيه شرك صريح كما سبق. ولعل مثل هذا القول الذي يهون من أمر هذا الانحراف هو أحد الأسباب التي تدفع بالكثيرين إلى عدم البحث فيه وتحقيق الصواب في أمره مما يؤدي في نهاية المطاف إلى استمرار المبتدعين في بدعهم واستفحال خطرهما بينهم » اهـ .

ومن عد مسألة التوسل من مسائل العقيدة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث يقول: «وكنتم وأنا بالديار المصرية في سنة إحدى عشرة وسبع مائة قد استفتيت عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، فكتبت في ذلك جواباً مبسوطاً، وقد أحببت إيرادها هنا لما في ذلك من مزيد الفائدة، فإن هذه القواعد

- المتعلقة بتقرير التوحيد، وحسم مادة الشرك والغلو - كلما تنوع بيانها، ووضحت عبارتها، فإن ذلك نور على نور، والله المستعان»<sup>(١)</sup> اهـ.

ومن المخالفات في توحيد الألوهية أيضا:

❖ تصوف حسن البنا:

وبيّن موقف حسن البنا من التصوف ما قاله فيه الشيخ سليم الهلالي - وفقه الله - في كتاب "الجماعات الإسلامية" ص ١٧٩ حيث قال:

«لقد كان حسن البنا صوفيا: نشأ عليه وأنشأ جماعته على ذلك وبقي محافظا عليه حتى آخر أيامه» اهـ.

يقول البنا في كتاب "مذكرات الدعوة والداعية" ص (١٩ - ٢٠):

«وحضر السيد عبد الوهاب - نفع الله به - إلى دمنهور وأخطرتني الإخوان بذلك فكنت شديد الفرح بهذا النبأ، وذهبت إلى الوالد الشيخ بسيوني ورجوته أن يقدمني للشيخ ففعل، وكان ذلك عقب صلاة العصر - من يوم ٤ رمضان سنة ١٣٤١ الهجرية وإذا لم تخني الذاكرة، فقد كان يوافق يوم الأحد حيث تلقيت الحصافية الشاذلية عنه وأدبني بأدوارها ووظائفها».

ولم يقف الأمر عند هذا بل استغرق في التصوف وتعمق فيه حيث يقول كما في المصدر السابق ص ٣٤:

«كانت أيام دمنهور ومدرسة المعلمين أيام الاستغراق في عاطفة التصوف والعبادة... فكانت فترة استغراق في التعبد والتصوف...».

ويقول أيضاً ص ٣٥: «نزلت دمنهور مشبعا بالفكرة الحصافية، ودمنهور مقر ضريح الشيخ السيد حسنين الحصافي شيخ الطريقة الأول، وفيها نخبة

(١) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة ص ١٢٥.

صالحة من الأتباع الكبار للشيخ. فكان طبيعياً أن أندمج في هذا الوسط، وأن أستغرق في هذا الاتجاه. وضاعف في هذا الاستغراق أن أستاذنا الحاج حلمي سليمان - والذي لا يزال إلى الآن مدرسا بدمنهو - كان مثالا من أمثلة التعبد والصلاح والتقوى والتأدب بأدب الطريق...».

ثم مع هذا مارس شعائر التصوف كشد الرحال للقبور والصمت عن الكلام والاحتفال بالموالد، قال حسن البنا في "مذكرات الدعوة والداعية" ص ٣٠:

« وكنا في كثير من أيام الجمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور، نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء الأقربين من دمنهور، فكنا أحيانا نزور دسوق فتمشي على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة، حيث نصل حوالي الساعة الثامنة صباحاً، فنقطع المسافة في ثلاث ساعات وهي نحو عشرين كيلو مترا، ونزور ونصلي الجمعة، ونستريح بعد الغداء، ونصلي العصر ونعود أدرأجنا إلى دمنهور حيث نصلها بعد المغرب تقريبا. وكنا أحيانا نزور عزبة النوام حيث دفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة الحصافية والمعروفين بصلاحهم وتقواهم، ونقضي هناك يوماً كاملاً ثم نعود».

وقال: « وكانت لنا أيام ننذر فيها الصمت والبعد عن الناس، فلا يتكلم أحدنا إلا بذكر أو قرآن...»

قلت:

« ولا شك أن هذا النذر في معصية الله؛ لأن التعبد بالصمت من عمل الجاهلية، فعن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكرٍ على امرأةٍ من أحبس يقال لها زينب، فرآها لا تكلم، فقال ما لها لا تكلم قالوا حجبت مصمتة. قال لها تكلمي، فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية. فتكلمت...<sup>(١)</sup>».

❖ وأما حضوره للموارد الصوفية، فيقول محمود عبد الحليم في كتابه:  
"الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" ( ١ / ١٠٩ ):

«وكنا نذهب جميعا كل ليلة إلى مسجد السيدة زينب، فنؤدي صلاة العشاء ثم نخرج من المسجد ونصطف صفوفًا يتقدمنا الأستاذ المرشد - أي حسن البنا - ينشد من أناشيد المولد النبوي، ونحن نردد من بعده في صوت جهوري جماعي يلفت النظر» .

وقد ذكر أخوه عبد الرحمن البنا القصائد التي كانوا ينشدونها في هذه الموارد فقال :

«فسار في الموكب - أي حسن البنا - ينشد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه حين يهل هلال ربيع الأول كنا نسير في موكب مسائي في كل ليلة حتى ليلة الثاني عشر، نشد القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من قصائدنا المشهورة في هذه المناسبة المباركة :

صلى الإله على النور الذي ظهرا للعالمين ففاق الشمس والقمر

كان هذا البيت الكريم تردده المجموعة، بينما ينشد أخي وأنشد معه:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضر -	وسامح الكل فيما مضى وجرى <sup>(١)</sup>
لقد أدار على العشاق خمرته	صرفا يكاد سناها يذهب البصر -
يا سعد كرر لنا ذكر الحبيب لقد	بلبلت أسماعنا يا مطرب الفقرا
وما لركب الحمى مالت معافيه	لاشك أن حبيب القوم قد حضر -

وقد بقي حسن البنا محافظا على أوراده الصوفية حتى آخر سني حياته،  
قال أبو الحسن الندوي متحدثا عنه:

(١) وهذا من ضلالات الصوفية أنهم يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر في موالدهم ويساعدهم ويغفر ذنوبهم فأبى ضلال بعد هذا الضلال الموافق لعقيدة الرجعة عند الرافضة.

«...إنه كان في أول أمره - كما صرح بنفسه- في الطريقة الحصافية الشاذلية، وكان قد مارس أشغالها وأذكارها، وداوم عليها مدة، وقد حدثني كبار رجاله وخواص أصحابه أنه بقي متمسكا بهذه الأشغال والأوراد إلى آخر عهده وفي زحمة أعماله...»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: دعوته للتقارب مع الرافضة .

وأما موقف البنا من الشيعة و الروافض - عليهم من الله ما يستحقون - فإنه كان من الجادين والساعين في التقارب معهم حتى اشترك في جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية !!!

قال سالم البهنساوي في كتاب "السنة المفترى عليها" : «منذ أن تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية، والتي ساهم فيها الإمام البنا!! والإمام القمي!! والتعاون قائم بين الإخوان والشيعة<sup>(٢)</sup>، وقد أدى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي سنة ١٩٥٤م للقاهرة». اهـ

وفي كتاب "ذكريات لا مذكرات"<sup>(٣)</sup> ص ٢٤٩-٢٥٠، قال المرشد الثالث عمر التلمساني: «وفي الأربعينات على ما أذكر كان السيد القمي - وهو شيعي المذهب- ينزل ضيفاً على الإخوان المسلمين في المركز العام، ووقتها كان الإمام الشهيد يعمل جادا على التقريب بين المذاهب... وسألناه يوماً عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة، فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا يليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها<sup>(٤)</sup>...، قلنا لفضيلته:

(١) "التفسير السياسي للإسلام" ص ١٣٠-١٣١، بواسطة "الجماعات الإسلامية... للهلالي ص ١٨٤.

(٢) وشهد شاهد من أهلها، أن التعاون بين الإخوان المسلمين والرافضة منذ زمن حسن البنا ولا يزال التعاون قائماً على قدم وساق علمه من علمه وجهله من جهله .

(٣) بواسطة "الجماعات الإسلامية " ص ٢٢٧.

(٤) تأمل منهج الإخوان المتبع في باب العقيدة.

نحن لا نسأل عن هذا للتعصب أو لتوسعة هوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسأل للعلم...، فقال رضوان الله عليه: اعلّموا أن أهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء، وعلى النقاء، أما الخلاف بينهما، فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما<sup>(١)</sup> .

#### رابعاً : دعوته للتقارب مع الأديان الأخرى.

ولم يقف الأمر عند الشيعة والرافضة بل تعداه إلى التقريب بين الأديان اليهودية والنصرانية مع الإسلام :

قال حسن البنا: «وليست حركة الإخوان المسلمين حركة طائفية موجهة ضد عقيدة من العقائد !!! أودين من الأديان !!! أو طائفة من الطوائف، إذ أن الشعور الذي يهيمن على نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً قد أصبحت مهددة الآن بالاحادية والإباحية، وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوحدوا جهودهم إلى إنقاذ الإنسانية من هذين الخطرين الزاحفين، ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النزلاء في البلاد العربية الإسلامية، ولا يضمرون لهم سوء حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة !!!». اهـ

ومع هذه العلاقات الطيبة بين حسن البنا والإخوان المسلمين من جهة وبين اليهود المواطنين من جهة أخرى !!! فإن حسن البنا يصرح - وبكل

(١) أقول كَذَبَ - والله!- في كلامه هذا ولنا عبرة فيما يحدث في هذه الأيام في شمال اليمن في صعدة من الاعتداءات الشنيعة من الرافضة الحوثيين الزنادقة على المسلمين من أهل السنة وغيرهم ممن لا يتعاون معهم على بغيتهم، وخروجهم على الدولة وقطع الطرق والسرقات واستباحة الأعراض وسفك الدماء مما يبين الحقد الدفين الذي أورثته عقائد الشيعة والرافضة في قلوب أتباعها عليهم من الله ما يستحقون.

صراحة - بأن خصومتهم مع اليهود ليست دينية، إنما هي من أجل فلسطين!!!.

وبين هذا قول حسن البنا في كلمته التي ألقاها أمام اللجنة الأمريكية البريطانية:

«... والناحية التي سأحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية، لأن هذه النقطة، قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي، ولهذا فإني أحب أن أوضحها باختصار: فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية!!! لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم!! والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ العنكبوت: ٤٦، وحينما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود، تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونية، فقال تعالى ﴿فِظْلِمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ النساء: ١٦٠<sup>(١)</sup>» اهـ

وعلى هذا فلا تكاد تسمع بدعوة ولا مؤتمر لوحدة الأديان، إلا ويكون الإخوان المفلسون من أوائل المشاركين فيه!

فهل بعد هذا الذي نقلناه ينطبق على حسن البنا -الصوفي- ما ذكره عنه بندر الخضر في كتابه "القول المبين... ص ٨٠: «لقد سلك هذا العالم مسلك العلماء الذين سبقوه من أهل الإنصاف....، مما يدل على أنه فقه ووعى أصول أهل السنة والجماعة وسار عليها في دعوته وربى عليها أفرادها ترى ذلك جلياً واضحاً في أصوله وكتبه ورسائله...؟! اهـ

(١) «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» لمحمود عبد الحليم (١/٤٠٩) بواسطة "الجماعات الإسلامية".



## شبهة والجواب عليها

نقل بندر الخضر عن الشيخين ابن باز والألباني - رحمهما الله - حول حسن البنا ما يلي: « قال العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : والشيخ حسن البنا وغيره له كلام طيب وعمل طيب ولهم أشياء أخطئوا فيها يغفر الله لنا ولهم والإنسان يؤخذ من كلامه الطيب ويترك الخطأ ويكون مجدداً في بعض ما أصاب فيه وليس معنى أنه مجدد أنه لا يخطئ . المجدد قد يصيب أحياناً ويخطئ أحياناً » اهـ.... ثم نقل عن الألباني كلاماً منه:

وقال الألباني - رحمه الله - : « أعتقد أيضاً من فضل حسن البنا أن دعوته كما صرح في بعض كتبه ورسائله قائمة أيضاً على الكتاب والسنة ». اهـ  
والجواب عن هذا :

أولاً: أن الجرح المفسر مقدم على التعديل، كما هو معلوم من قواعد الأئمة السابقين واللاحقين في الجرح والتعديل، لأن المجرح ناقل عن الأصل وعنده زيادة علم.

ثانياً: أن هذا من كلامهم القديم، كالحال في كلامهم في جماعة الإخوان والتبليغ ثم تراجعوا عنه كما سيأتي بيانه.

ثالثاً: أن كلامهم هذا - رحمهم الله - ناتج عن عدم إطلاعهم الكافي - في تلك الأيام - على سيرة حسن البنا وكلامه في كتبه الذي تفرغ له غيرهم من العلماء<sup>(١)</sup>، ولانشغال العلامة ابن باز - رحمه الله - عن تتبع أقوال حسن البنا لا تجد له كلاماً كثيراً فيه، فقد سئل رحمه الله السؤال التالي:

(١) وليس هذا عيباً فيهم - رحمهم الله - فالكلام في المبتدعة جرحاً وتعديلاً يعتبر من فروض الكفايات، الذي إن قام به البعض سقط عن الباقي، وواجب على من لم يعلم منهم أن يحيل السائل على أهل الاختصاص في هذا الشأن.

تعرفون سماحتكم أن كثيرا من المؤلفات المدرسية ساهم في تأليفها عدد من الإخوان المسلمين منذ الستينات، فهل يتوجب إعادة طباعة ودراسة هذه المؤلفات المدرسية؟

فأجاب رحمه الله قائلا: «لا أعرف عنها شيئا، لأنني مشغول لم أقرأها، أسمع عن دعوة الإخوان المسلمين وعدم نشاطهم فيما يتعلق بالعتيدة، ولكن لم أقرأ قراءة كافية في كتبهم وما جمعوا، لا من جهة الشيخ حسن البنا - رحمه الله - ولا غيره.<sup>(١)</sup>» اهـ

أما في آخر أمره - رحمه الله - فقد بين حال جماعة الإخوان المسلمين، وبين أنهم ليسوا من الفرقة الناجية .

فقد سئل العلامة شيخ الإسلام ابن باز - رحمه الله تعالى - في أحد دروسه في " شرح المنتقى " في مدينة الطائف سنة ١٤١٦ هـ أي قبل وفاته بستين هذا السؤال: «أحسن الله إليك، حديث النبي صلى الله عليه وسلم في افتراق الأمم قوله: «وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة.. الحديث»... فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق للعصا على ولادة الأمر.... هل هاتان الفرقتان تدخلان في الفرقة الهالكة؟»

فأجاب رحمه الله: «تدخل في الاثنتين والسبعين، ومن خالف عتيدة أهل السنة والجماعة دخل في الاثنتين والسبعين، والمراد بقوله «أمتي» أي أمة الإجابة أي استجابوا لله وأظهروا إتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة، الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العصي وفيهم المبتدع أقسام» .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة ابن باز جمع الشويعر (٨/ ٤١ - ٤٢).

السائل: يعني هاتان الفرقتان من ضمن الاثنين والسبعين؟

الجواب: «نعم من ضمن الاثنين والسبعين.....» اهـ

قلت: وهذا الكلام لاشك يتناول مؤسس هذه الجماعة.

أما العلامة الألباني - رحمه الله - فقد بين ما يعتقده في البنا بعد ان عرف حاله تماماً حيث قال: «البنا رحمه الله لم يكن عالماً، وكان عنده عاطفة إسلامية، وله كتابات خالف فيها السنة، والمنهج السلفي» [رد الجواب .. " للعلامة النجمي رحمه الله ص ٥٢ الحاشية ]

وقال في موضع آخر: «ولكن كان حسن البنا ناقصاً، وكان يجب أن يكمل هذا النقص بغيره من اصحابه، كان ناقصاً لم يكن عالماً بالكتاب والسنة؛ ولذلك صدرت منه بعض الآراء التي تخالف السنة الصحيحة ..» اهـ

قلت: هذا الذي يجب أن يعتمد من كلام العلامة الألباني رحمه الله، لا غيره مما تراجع عنه .

قال العلامة ابن باز - رحمه الله - : «ومعلوم أن مذهب العالم هو ما مات عليه معتقداً له ، لا ما قاله سابقاً ثم تراجع عنه ، فيجب التنبيه لذلك ، واحذر مما يلبس الأمور ويضعها في غير موضعها ، والله المستعان .» [ تنبيهات هامة ص ٣٩ - ص ٤٠ ]

رابعاً: أن هذا العمل يعتبر من تتبع زلات العلماء، ومن تتبع زلات العلماء تزندق كما هو معروف عند أهل العلم.

واعلم أن كلام العالم في شخص ما لا يكون معتبراً إلا إن كان صواباً و مطابقاً للواقع ، وإن لم يكن كذلك فإنه لا يؤخذ به، ولا يقبل هذا الكلام فيمن قيل فيه ، سواء كان جرحاً أم تعديلاً .

## ٢. سيد قطب

ولنأخذ رمزاً آخر من رموز الإخوان ممن دافع عنهم بندر الخضر في كتابه "القول المبين... "وهو سيد قطب - أقنوم<sup>(١)</sup> التكفير في هذا العصر - الذي امتلأت كتبه بالمخالفات لمنهج وعقيدة السلف الصالح ومع ذلك لا تزال كتبه متداولة بين الإخوان المسلمين بدون أدنى نكير، فمن ضلالاته:

أولاً: قوله بوحدة الوجود.

يقول سيد قطب في تفسير سورة الإخلاص من تفسيره "الظلال":

«إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر فإنما استمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية، وهي من ثم أحدية الفاعلية، فليس سواه فاعلاً لشيء أو فاعلاً في شيء من هذا الوجود أصلاً، وهذه عقيدة في الضمير، وتفسير للوجود»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: تفسيره للاستواء بتفسير الجهمية.

قال في "الظلال" في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]:

«أما الاستواء على العرش فنملك أن نقول: إنه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق»<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - لما سئل عن "تفسير الظلال": «... ولم أطلع على هذا الكتاب بكامله إنما قرأت تفسيره لسورة الإخلاص، وقد قال قولاً عظيماً فيها، مخالفاً لما عليه أهل السنة والجماعة، حيث أن تفسيره لها

(١) أي أصله

(٢) الظلال (٦/ ٤٠٠٢، ٤٠٠٣).

(٣) الظلال (٤/ ٢٣٢٨) (٦/ ٣٤٠٦) ط. دار العلم.

يدل على أنه يقول بوحدة الوجود، وكذلك تفسيره للاستواء بأنه رمز السيطرة  
«اهـ».

ثالثاً: سوء أدبه مع أنبياء الله - صلوات الله وسلامه عليهم - :

يقول سيد قطب في نبي الله موسى عليه السلام في كتابه "التصوير الفني في القرآن" (ص ١٦٢ - ص ١٦٣) ط. دار الشروق:

«لأخذ موسى، إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج!!»

وقال في قوله تعالى ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]: «وهنا يبدو التعصب القومي، كما يبدو الانفعال العصبي!!»

وقال عند قوله تعالى ﴿فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرُهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ [القصص: ١٨]، قال:

«ولكنه يهّم بالرجل الآخر كما هم بالأمس، وينسيه التعصب والاندفاع استغفاره وندمه وخوفه وترقبه، لولا أن يذكره من يهّم بفعلته فيتذكر ويخشى».  
اهـ

قلت: وهذا سوء أدب مع كلّم الله - عليه السلام - وأحد أولي العزم من الرسل، ولا شك أن هذا الكلام في حق هذا النبي يعتبر خطيراً على صاحبه .

رابعاً: طعوناته في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ومع هذا لم يسلم أيضاً صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعونات سيد قطب، مثل كلامه وطعنه في حق أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث قال في كتابه "العدالة الاجتماعية" ص ٢٠٦ الطبعة الخامسة :

« ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي امتدادا طبيعيا لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما !! »

وقال فيه أيضا ص ١٨٦ من الطبعة نفسها : « ولقد كان من سوء الطالع أن تدرك الخلافة عثمان وهو شيخ كبير ضعفت عزيمته عن عزائم الإسلام، وضعفت إرادته عن الصمود لكيد مروان وكيد بني أمية من ورائه !! »

وقال أيضا ص ١٨٩ من الطبعة نفسها : « وأخيراً أثارت الثائرة على عثمان، واختلط فيها الحق بالباطل، والخير بالشر لكن لا بد لمن ينظر للأمور بعين الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت أقرب إلى روح الإسلام واتجاهه من موقف عثمان، أو بالأدق من موقف مروان، ومن ورائه بنو أمية !! »

ويقول في كتابه "كتب وشخصيات" ص ٢٤٢ ط. الشروق<sup>(١)</sup> :

« إن معاوية وزميله عمرو لم يغلبا عليا، لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان من استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين ركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح !!! »

أقول: يا الله العجب من جرأة سيد قطب على أنبياء الله وصحابة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -، ولا يدل هذا إلا على جهله بأصول الإسلام في الأدب مع الأنبياء والصحابة والله المستعان .

❖ طامات أخرى لسيد قطب:

(١) بواسطة كتاب "براءة علماء الأمة..." ص ١٢٤ .

ولدى سيد قطب طامّات أخرى:

منها: شذوذه في تفسيره (لا إله إلا الله) عن أهل العلم حيث إنه يفسرها بالحاكمية فيقول معناها (لا حاكمية إلا لله).

ومنها: تكفيره للمجتمعات الإسلامية؛ حيث يقول في "الظلال" (٤/٢١٢٢): «إنه ليس على وجه الأرض دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه شريعة الله والفقه الإسلامي».

ومنها: قوله بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة.

ومنها: الغلو في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجهمية.

ومنها: عدم قبول خبر الأحاد الصحيح في العقائد.

ومنها: تجويزه للبشر أن يشرعوا قوانين لتحقيق حياة إسلامية صحيحة.

ومنها: إيمانه بالاشتراكية المادية الغالية<sup>(١)</sup>.

ويقول: بأن الإسلام يصوغ من المسيحية والشيوعية مزيجا كاملا يتضمن أهدافهما ويصف النصرانية بالسماحة والطهر.

ويقول: في يد الدولة أن تفرض ضرائب خاصة غير العامة (وكل ذلك مكوس).

ويقول: في يد الدولة أن تنزع الملكيات جميعا وتعيد توزيعها من جديد.

ويقول: فأما القاعدون (يعني التجار) الذين لا يعملون فثراؤهم حرام وأموالهم حرام، وعلى الدولة أن تنتفع بذلك لحساب المجتمع.

ويقول: إن الإسلام يسمح أن يعيش الديانات في ظله على قدم المساواة دون تمييز، وعليه أن يقوم بحماية حرية العبادة والعقيدة.

(١) أنظر هذا كله في كتاب "أضواء إسلاميه على عقيدة سيد قطب" للعلامة ربيع المدخلي حفظه الله.

ويرى سيد قطب حرية الاعتقاد وأن الإسلام ثورة على التعصب الديني .  
ويقول: إن حرية الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان التي يثبت له بها وصف الإنسان. وهذا القول كفر كما قال العلامة العثيمين .  
ويرى أن الرابطة الإنسانية الكبرى تجمع البشر دون النظر إلى العقيدة أو الدين أو اللغة .

ويقول: والإسلام لا يريد حرية العبادة لأتباعه وحدهم إنما يقرر هذا الحق لأصحاب الديانات ، ويكلف المسلمين أن يدفعوا عن هذا الحق للجميع ويأذن لهم في القتال تحت هذه الراية<sup>(١)</sup> .

والعجيب أنه كان يترك صلاة الجمعة كما ذكر عثماوي في كتابه "التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين " حيث قال: «... وجاء وقت صلاة الجمعة، فقلت له دعنا نقم ونصلي، وكان المفاجأة أن علمت - ولأول مرة - أنه لا يصلي الجمعة، وقال: إنه يرى فقها أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة، وأنه لا جمعة إلا بخلافة...»<sup>(٢)</sup> .

(١) أنظر هذا كله في كتاب " العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم " للشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله - .  
(٢) أقول أين سيد قطب من حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول على أعواد منبره « ليتتهين أقوامٌ عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » .  
[رواه مسلم ٨٦٥] .



### ٣. القرضاوي

أما القرضاوي -قرض الله شفثيه- فالكلام على ضلالاته وزيفه يطول وقد ألفت في ذلك المؤلفات، وأنقل هنا نبذاً من انحرافاته ليعلم القارئ مدى تعصب الإخوان المفلسين لرموزهم ولو بلغوا في الضلالة مبلغاً، وستكلم على ضلالات القرضاوي من خلال النقاط التالية:

أولاً: موقفه من اليهود والنصارى:-

فقد سئل القرضاوي السؤال التالي: ما هو الموقف الإسلامي الديني من اليهود ومن غير المسلمين، إنَّ لكم رؤيا فقهية متميزة في مثل هذه القضايا، هل تملون إلى إعلان الجهاد عامة ضد الجميع أم الموقف الفقهي له رؤيا خاصة؟

فأجاب- الفقيه!- قائلاً: «أقول جهادنا مع اليهود ليس لأنهم يهود، بعض الإخوة الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها يعتبرون أننا نقاتل اليهود لأنهم يهود ولا نرى هذا، نحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة!!! إنما نقاتلهم من أجل الأرض!، لا نقاتل الكفار لأنهم كفار!!، إنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا وأخذوها بغير حق»<sup>(١)</sup> اهـ.

بل القرضاوي يحمّد اليهود ويتمنى أن تكون بلادنا مثل بلادهم في الأمانة و الديمقراطية - فيما يزعم - وطعن في الله عز وجل من أجل ذلك، حيث يقول في إحدى خطبه من يوم الجمعة:

«أيها الإخوة قبل أن أدع مقالي هذا أحب أن أقول كلمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية، العرب كانوا معلقين كل آمالهم على نجاح (بيريز) وهذا مما نحمد لإسرائيل، نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد، من أجل

(١) "الرأية" عدد (٤٦٩٦) الصادرة بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤١٥هـ - ٢٥ يناير ١٩٩٥م.

مجموعة قليلة يسقط واحد والشعب هو الذي يحكم<sup>(١)</sup>، ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس، النسب التي نعرفها في بلادنا ٩٩.٩٩٪ ما هذا!!! إنها الكذب والغش والخداع، لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة، نحبي إسرائيل على ما فعلت « اهـ

وهذا نقلاً عن شريط مسجل بصوته وبإثره فتوى العلامة العثيمين على هذا الكلام حيث يقول رحمه الله بعد أن عرض عليه كلام القرضاوي بصوته:

« نعوذ بالله، هذا يجب عليه أن يتوب وإلا فهو مرتد لأنه جعل المخلوق أعلى من الخالق فعليه أن يتوب إلى الله، فإن تاب فالله يقبل عنه ذلك وإلا وجب على حكام المسلمين أن يضربوا عنقه « اهـ

بل اقرأ وتعجب من عزاء القرضاوي لبابا النصراري عند وفاته حيث قال لا جزاه الله خيراً:

«فقد جرت عادتنا في هذا البرنامج<sup>(٢)</sup> أن نتحدث عن أعلام العلماء من المسلمين حينما ينتقلون من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة، ونحن اليوم على غير هذه العادة نتحدث عن علم!! ولكن ليس من أعلام المسلمين، ولكن علم من أعلام المسيحية<sup>(٣)</sup> وهو الخبر الأعظم!!! "البابا يوحنا بولس الثاني" بابا

(١) مسألة أنّ الشعب هو الذي يحكم عند الإخوان المفلسين ليست بالجديدة ففي هذه الأيام من شهر جمادى الآخر ١٤٣٢ هـ وما قبل هذا الشهر شهدت بعض الدول الإسلامية وخصوصاً اليمن ثورات شعبية -كما يسمونها- من بعض الأحزاب المعارضة -وعلى رأسهم الإخوان المفلسون -على حكوماتهم ، وشعارهم الذي يصيحون به ليل نهار : الشعب يريد إسقاط النظام ، الشعب يريد... واقتضح الإخوان المفلسون- في هذه الأيام- بين الناس فضيحة لم يحلموا بها ، وظهر تليسههم وكذبهم لدى القاضي والداني ، والكبير والصغير، فله الحمد والمنة.

(٢) برنامج "الشريعة والحياة" الذي تبثه قناة الجزيرة الخبيثة (٣/ ٤/ ٢٠٠٥م)

(٣) نسبتهم إلى المسيحية لا تجوز بل نصفهم كما وصفهم الله عز وجل بأنهم نصارى [انظر معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد رحمه الله]

الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية، وأعظم رجل يشار إليه بالبنان في الديانة المسيحية!!! لقد توفي بالأمس وتناقلت الدنيا خبر هذه الوفاة، ومن حقنا أو من واجبنا أن نقدم العزاء إلى الأمة المسيحية وإلى أحبار المسيحية في الفاتيكان وغير الفاتيكان من أنحاء العالم، وبعضهم أصدقاء لنا لا قيناهم في أكثر من مؤتمر وأكثر من ندوة وأكثر من حوار<sup>(١)</sup>، نقدم لهؤلاء العزاء في وفاة هذا الحبر الأعظم الذي يختاره المسيحيون عادة اختياراً حراً، نحن المسلمون نحلم بمثل هذا أن يستطيع علماء الأمة أن يختاروا يعني شيخهم الأكبر أو إمامهم الأكبر اختياراً حراً، وليس بتعيين من دولة من الدول أو حكومة من الحكومات، نقدم عزائنا في هذا البابا الذي كان له مواقف تذكروا وتشكروا له، ربما يعني بعض المسلمين يقول: إنه لم يعتذر عن الحروب الصليبية، ما جرى فيها من مأساة للمسلمين كما اعتذر لليهود، وبعضهم يأخذ عليه بعض أشياء، ولكن مواقف الرجل العامة وإخلاصه في نشر دينه ونشاطه حتى رغم شيخوخته وكبر سنه، فقد طاف العالم كله وزار بلاداً ومنها بلاد المسلمين نفسها، فكان مخلصاً لدينه، وناشطاً من أعظم النشاط في نشر دعوته والإيمان برسالته، وكان له مواقف سياسية - يعني تسجل في حسناته - مثل موقفه ضد الحروب بصفة عامة، فكان الرجل رجل سلام وداعية سلام، ووقف ضد الحرب على العراق، ووقف أيضاً ضد الجدار العازل في الأرض الفلسطينية، وأدان اليهود في ذلك، وله مواقف مثل هذه يعني تذكر فتشكر.... لا نستطيع إلا أن ندعو الله تعالى أن يرحمه ويشبهه بقدر ما قدم من خير للإنسانية، وما خلف من عمل صالح أو أثر طيب، ونقدم عزاءنا للمسيحيين في أنحاء العالم ولأصدقائنا في روما، وأصدقائنا في جمعية "سانت تيديو" في روما، ونسأل الله أن يعوض الأمة المسيحية فيه خيراً اهـ

(١) ولا غرابة في هذا فالقرضاوي من أكبر دعاة التقارب بين الأديان في هذا العصر!! نعوذ بالله من الخذلان.

وانظر في الرد عليه كتاب الشيخ محمد الإمام - وفقه الله - بعنوان "تبصير الحيارى بمواقف القرضاوي من اليهود والنصارى"<sup>(١)</sup>.

❖ القرضاوي يدعو بصراحة إلى التقارب مع اليهود والنصارى ويدعوا إلى محبتهم ومودتهم لأنهم أهل كتاب!! ويزعم أن الله عز وجل أمر بذلك!! وإليك مقتطفات من أقواله في هذا الشأن:

قال القرضاوي كما في "الإعلام بنقد الحلال والحرام" للعلامة الفوزان، ج ١ ص ١١: «وقد شرعت لنا موادتهم - أي أهل الكتاب - بمواطأتهم ومعاهدتهم ومعاشرتهم». اهـ

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: «لا بد للغربيين أن يتخلصوا من العقد القديمة التي ورثوها من أيام الحروب الصليبية من هذه الأحقاد السوداء، فقد انتهى هذا العصر وينبغي أن نتحرر من هذه العقد ومن هذه الرواسب ...» - إلى أن قال -

---

(١) للشيخ محمد الإمام - هداه الله - كتب نافلة، إلا أنه خرج له مؤخراً كتاب بعنوان "الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة" جمع فيه الشيخ كثيراً من قواعد الحزبيين حول الخلاف وتقويم الأشخاص كقواعد أبي الحسن وعدنان عرور، وقد قدم له شيخنا يحيى الحجوري - حفظه الله - نصيحة طيبة حول هذا الكتاب، فترجو من الشيخ محمد أن يجعلها في عين الاعتبار.

وبعد نظري في كتاب "الإبانة" وجدت أن الشيخ محمداً - هداه الله - قد ذكر بعض المسائل التي رددت عليها هنا؛ كشرعية الامتحان، ومسألة التثبيت، وقاعدة حمل المجل على الفصل حيث ذكر بعض صورها وهي أن العبرة بسيرة الشخص لا بزلاته، وقاعدة الموازنات، وقاعدة البناء في المعذرة والتعاون حيث تناول تطبيقها بغير تصريح، ومسألة تتبع العثرات، وغيرها... فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد بين ما في هذا الكتاب من قواعد خلفيّة بعيدة عن منهج السلف أخونا الشيخ سعيد الياضي في كتابه "تنزيه السلفية.." والأخ الفاضل يوسف الجزائري في كتابه: "مصباح الظلام.." فجزاهما الله خيراً.

(٢) ص ٥٨ من كتاب "الإسلام والغرب مع يوسف القرضاوي".

لا بد أن نتعامل معاملة الأنداد المتساوين!! فكلنا بشر وكلنا لآدم، وآدم من تراب». اهـ

وأوضح من هذا ما ذكره في جريدة الوطن أن الشيخ ابن باز رحمه الله أرسل إليه يخبره أن كتابه "الحلال والحرام" عرض عليه ليدخل المملكة، وذكر القرضاوي أن الشيخ ابن باز ذكر في رسالته أن له ثمانية مآخذ على كتاب "الحلال والحرام" من هذه المآخذ ما ذكره القرضاوي بقوله: «وكذلك قال الشيخ: كيف تقول بمودة الكفار؟ فقلت: لقد بنيت هذا على أصل وهو أن الإسلام أجاز للمسلم الزواج من الكتائية، ومعنى ذلك أن تكون زوجته وربة بيته وشريكة حياته، فالممنوع من المودة هو من حاد الله ورسوله وأعلن الحرب فهم غير الذين لم يقتلوكم ولم يخرجوكم من دياركم» .

وبين هذا أيضاً غمزه ولمزه لمن يفهم فهم السلف من الأدلة في معاداة الكفار من اليهود والنصارى حيث يقول: «ومن الناس من يستند إلى بعض النصوص الدينية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يفهمها فهما سطحياً متعجلاً مستدلاً بها على تعصب الإسلام ضد المخالفين له من اليهود والنصارى وغيرهم، ومن الأمثلة البارزة لهذه النصوص الآيات التي جاءت تنهى عن موالاة غير المؤمنين وهي كثيرة في القرآن، - ثم ذكر منها قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المجادلة: ٢٢، ثم قال معلقاً على الآيات الدالة على تحريم مودة أهل الكتاب وموالاتهم: «فهم بعض الناس من هذه الآيات وأمثالها أنها تدعو إلى الجفوة والقطيعة والكراهية لغير المسلمين»<sup>(١)</sup>. اهـ

أما دعوة القرضاوي للتقارب بين الأديان، فهو من أكبر دعائها - عياداً بالله - ومن أكبر المنظرين لها والمساهمين فيها فقد شارك في عدة مؤتمرات

(١) "غير المسلمين في المجتمع الإسلامي" ص ٦٦.

عقدت في هذه الشأن منها مؤتمر السودان عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ومؤتمر موسكو في ٢٦/ ذي الحجة/ ١٤١٥هـ - ٢٦/ مايو/ ١٩٩٥م ومؤتمراً في ألمانيا ولم يقف الأمر عند التقارب مع اليهود والنصارى بل تعداه إلى التقارب مع القوميين حيث يقول: «حضرت المؤتمر القومي الإسلامي في بيروت شهر أكتوبر الماضي وكنت أحد أعضاء اللجنة التحضيرية بالنسبة للجانب الإسلامي، ولم أر مانعاً أن يبحث عن المشتركين بين القومية والإسلامية خصوصاً في بلادنا العربية»<sup>(١)</sup>

ويصرح القرضاوي بضرورة التقارب والتعايش مع النصارى قائلاً: «التعايش بين الإسلام والمسيحية أصبح أمراً ضرورياً، وأصبح من المطلوب من أن نبحث عن الجوامع المشتركة وأن يحاور بعضنا بعضاً بغية الوصول إلى أهداف إيجابية بناءة» اهـ<sup>(٢)</sup>

ويقول أيضاً: «نبحث ماذا يجمع بيننا معاً نؤمن بالله ولو إيماناً إجمالياً نؤمن بالآخرة والجزاء الأخروي نؤمن بعبادة الله وبالقيم الأخلاقية، وبثبات هذه القيم، نؤمن بوحدة الإنسانية وبأن الإنسان مخلوق مكرم، نأتي بأشياء يمكن أن نجمع بين المختلفين»<sup>(٣)</sup>

ويقول أيضاً: «ينبغي أن يكون هدف مثل هذه الحوارات أن يقترب الناس من بعضهم البعض ويتفاهم في النور نلتقي علناً بدلاً من أن يكن كل منا لصاحبه أحقاداً لا داعي لها، نحن بحاجة أن نتصافح ونتسامح»<sup>(٤)</sup>!!

أقول:

(١) جريدة "الشرق الأوسط" عدد (٢٧٨٩) جمادى الثانية ١٤١٦هـ.

(٢) جريدة "الوطن".

(٣) "الإسلام والغرب مع يوسف القرضاوي" ص ١٦.

(٤) المرجع السابق ص ١٦

هذه نبذة يسيرة من أقواله في هذه الباب وهناك أقوال أخرى كثيرة تركناها خشية الإطالة ولا شك أن كلامه هذا خطر عليه وأنقل لك فتوى اللجنة الدائمة في دعوة وحدة الأديان أو ما يسمونه بالتقارب بين الأديان<sup>(١)</sup> لتعرف إلى أي مستوى وصل هذا القرضاوي - قرض الله شفتيه - :

قالت اللجنة (الصلح برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله برقم (١٩٤٠٢) بتاريخ ٢٥ / ١ / ١٤١٨ هـ حول مسألة توحيد الأديان ما نصه: «إن الدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعا، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع». اهـ

هذا و للقرضاوي مخالفات أخرى منها: أنه يقول بأن تعدد الأديان من صالح البشرية وأنه لا يمكن لدين واحد أن يفرض نفسه على العالم كله، ويرى القرضاوي أيضاً بأن الديمقراطية هي الشورى، ويرى بتعدد الجماعات العاملة للإسلام أو تعدد الأحزاب حيث يقول:

«إذا قلنا بتعدد الأديان كما ذكرت في السؤال السابق وأن الحياة تتسع لأكثر من دين وأكثر من حضارة وأكثر من ثقافة، فكيف لا تتسع لأكثر من

(١) وكذلك يسمونها دعوة التحاور بين الأديان والحقيقة واحدة حيث أنهم كلما فضح اسم من أسماء هذه الدعوة أو شعار من شعاراتها استبدلوه بشعار آخر فمن أسماء هذه الدعوة (الدعوة التقريبية بين الأديان، مجمع الأديان، الصداقة الإسلامية المسيحية، التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية) ومن شعاراتهم (وحدة الأديان، توحيد الأديان، توحيد الأديان الثلاثة، الإبراهيمية، الملة الإبراهيمية، الوحدة الإبراهيمية، وحدة الدين الإلهي، المؤمنون، المؤمنون متحدون، الناس متحدون، الديانة العالمية، التعايش بين الأديان، المليون، العالمية وتوحيد الأديان...) [انظر "الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان" ص ٢٢-٢٤ لبكر أبو زيد رحمه الله]

اتجاه داخل دين واحد أو داخل حضارة واحدة، لا مانع من هذا إنما المهم أن تظل هناك مساحة مشتركة وقواسم مشتركة تسع الجميع»<sup>(١)</sup>.

وأيضاً لا يرى القرضاوي التقيد بفهم السلف في فهم القرآن حيث يقول في ضمن كلامه على القرآن:

«لا ينبغي أن نفرض عليه فكراً وفهم عصر معين»<sup>(٢)</sup>.

ويرى أيضاً أن الكلام في تأويل الصفات ومنكرها توهيناً للصف وإعانة للعدو.

وكذلك القرضاوي يتساهل في الأعياد المبتدعة كعيد الميلاد وعيد الزواج بل وصل به الأمر إلى حضوره احتفالاً بمناسبة ذكرى رحيل الخميني الكافر، و القرضاوي كذلك من دعاة التقارب بين السنة والشيعة.

ويرى إباحة سماع الغناء ويسمع لأم كلثوم و فائزة أحمد وعبد الوهاب ويسمع كذلك لفيروز في أغنية (القدس) وأغنية مكة!! ويشاهد الأفلام التلفزيونية التي يمثل فيها عادل إمام ودريد لحام، ويقول: الحقيقة «أنا أفضل الأعمال الكوميدية لأنها تريح النفس من التعب والإرهاق»، ويقول أيضاً: «أنا أتابع التلفزيون كلما وجدت وقتاً فأشاهد نشرات الأخبار وأشاهد بعض البرامج الثقافية وبعض المسلسلات فقد تابعت (ليالي الحلمية)، و(رأفت الهجان)، وخاصة المسلسلات المهمة بالسياسة»<sup>(٣)</sup>!!

فهل بعد هذا العرض المختصر لبعض أقوال وأعمال قادة حزبكم ومن أشدت بهم ودافعت عنهم يعد هؤلاء من أهل السنة والجماعة فضلاً عن

(١) "الإسلام والغرب مع يوسف القرضاوي" ص ٨٩.

(٢) "كيف نتعامل مع القرآن" - للقرضاوي ص ١٩.

(٣) "سيدتي" عدد (٦٧٨).



وصفهم بالإمام الفلاني أو بفضيلة الشيخ أو غيرها من الأوصاف البرّاقة، وهل علماء أهل السنة ظلموهم حين أخرجوهم - بسبب أقوالهم وأفعالهم - عن دائرة السنة؟! أقول الحكم في هذا نتركه لمن رزقه الله البصيرة والغيرة على الدين ومحبة السنة لا لمن أشرب التحزب و سكر به حتى صار لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلاّ ما أشرب من هواه.

## ٤ و ٥. سلمان العودة وسفر الحوالي

تتمة للفائدة انقل هنا باقي الذين دافع عنهم بندر الخضر في كتابه " القول المبين... " ليتضح للقارئ الكريم أن دفاعه عنهم لا يجدي ولا يغني من الحق شيئاً:

فأما سلمان بن فهد العودة وسفر الحوالي فقد صدرت فيهما فتاوى خاصة في التحذير منهما وما نقل بندر في كتابه المشين الذي أسماه بـ: " القول المبين في إنكار كبار العلماء على طائفة المجرحين لعلماء الأمة ودعاتها " ص ٨٦-٨٧ من تزكية لهما عن العلامة ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله؛ فهذه التزكيات كانت قبل أن يفتضح أمرهما، حيث أن أزمة الخليج كشفت للعلماء الغطاء الذي كان يغطي ويتستر به كثير من الحزبيين أمثال سلمان وسفر وناصر العمر وعائض القرني وسعيد بن مسفر وغيرهم من القطبيين ولما أظهر سلمان وسفر الطعن في العلماء وتهيج العامة وإثارتهم على ولاية الأمور صدرت في حقهما فتوى العلامة ابن باز رحمه الله تعالى وهذا نصها:-

«من عبد العزيز بن باز إلى هذه صاحب السمو الملكي الأمير المكرم نايف ابن عبد العزيز وزير الداخلية وفقه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

فأشير إلى كتاب سموكم الكريم رقم (م/ب/٤/١٩٢/م ص) وتاريخ ٢٢، ٢١/٣/١٤١٤هـ المتضمن توجيه خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بعرض تجاوزات من/ سفر بن عبد الرحمن الحوالي وسلمان بن فهد العودة، في بعض المحاضرات والدروس على مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الحادية والأربعين المنعقدة بالطائف ابتداء من تاريخ ١٨/٣/١٤١٤هـ ضمن ما هو مدرج في جدول أعماله.

وأفيد سموكم أن مجلس هيئة كبار العلماء اطلع على كتاب سموكم المشار إليه و مشفوعه ملخص لمجالس ودروس المذكورين من أول محرم ١٤١٤ هـ. ونسخة من كتاب/ سفر الحوالي «وعد كيسنجر» وناقش الموضوع من جميع جوانبه واطلع كذلك على بعض التسجيلات لهما، وبعد الدراسة والمناقشة رأى المجلس بالإجماع: «مواجهة المذكورين بالأخطاء التي عرضت على المجلس - وغيرها من الأخطاء التي تقدمها الحكومة - بواسطة لجنة تشكلها الحكومة ويشترك فيها شخصان من أهل العلم يختارهما معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، فإن اعتذرا عن تلك التجاوزات والتزما بعدم العودة إلى شيء منها وأمثالها فالحمد لله ويكفي، وإن لم يمثلا منعا من المحاضرات والندوات والخطب والدروس العامة والتسجيلات حماية للمجتمع من أخطائهما هداهما الله وألهمها رشدهما» اهـ

وقد طلب إليّ المجلس إبلاغ سموكم رأيه هذا ... وأعيد لسموكم برفقة كتابكم المشار إليه و مشفوعاته.

وأسأل الله أن يوفق خادم الحرمين الشريفين وسموكم لما يحبه ويرضاه وأن يعين الجميع على كل خير أنه سميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مفتى عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء».

والذي حدث في تلك الأيام أن الحكومة السعودية أوقفت المذكورين واعتقلتتهما بسبب عدم استجابتهما لطلب هيئة كبار العلماء وولاية الأمر.

وكذلك العلامة (الألباني) - رحمه الله - لما تبين له حال سفر الحوالي وغيره من القطبيين قال فيهم كلمته المشهورة حيث ساءهم (خارجية عصرية):

ففي شريط "السرورية خارجية عصرية" تسجيلات بيت المقدس بالأردن يخبر فيه الشيخ الألباني رحمه الله سائله أنه اطلع على كتاب الدكتور سفر "ظاهرة الإرجاء" وقرأ منه جملاً، ثم أعطى نتيجة قراءته فقال:

«كان مني - أنا - رأي صدر مني يوماً ما، منذ نحو من ثلاثين سنة حينما كنت في الجامعة - أي الجامعة الإسلامية - وسئلت في مجلس حافل عن رأيي في جماعة التبليغ، فقلت يومئذ: «صوفية عصرية»، فالآن خطر في بالي أن أقول بالنسبة هؤلاء الجماعة الذين خرجوا في العصر الحاضر وخالفوا السنة، أقول هنا تجاوزاً مع كلمة الحافظ الذهبي: «خالفوا السلف في كثير من مناهجهم»، بدالي أن أسميهم: خارجية عصرية...» اهـ

قلت: ومن كلام العلامة الألباني هذا وغيره في هذه الفرقة يظهر جلياً سر الحرب الشعواء التي شنت عليه رحمه الله بعد وفاته والتي تولى كبرها هؤلاء الحزبيون حيث وصموا فيها العلامة الألباني بأنه مرجئ أو أنه عنده إرجاء!!! فتنبه وكن متيقظاً من مكر الحزبيين الخائنين.

وقال في تمة كلامه في الشريط السابق: «فهذا يشبه الخروج الآن فيما - يعني - نقرأ من كلامهم، لأنهم في الواقع كلامهم ينحو منحى الخوارج في تكفير مرتكب الكبائر، لكنهم ولعل هذا ما أدري أن أقول: غفلة فيهم أو مكر منهم!! وهذا أقوله أيضاً من باب ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة: ٨. ما أدري؟ لا يصرحون بأن كل كبيرة هي مكفرة، لكنهم يدندنون حول بعض الكبائر، ويسكتون أو يمرون الكبائر الأخرى!

لذلك فأنا لا أرى أن نطلق القول، ونقول فيهم أنهم خوارج<sup>(١)</sup> إلا من بعض الجوانب، وهذا من العدل الذي أمرنا به...» اهـ المراد من كلامه رحمه الله.

وقد سئل العلامة [العثيمين] - رحمه الله - السؤال التالي، قال السائل: وأيضاً يسمعون أشرطة سلمان بن فهد العودة وسفر الحوالي، هل تنصحهم بعدم سماع ذلك؟

أجاب الشيخ رحمه الله: بارك الله فيك، الخير الذي في أشرطةهم موجود في غيرها، وأشرطةهم عليها مؤاخذات، بعض أشرطةهم، ما هي كلها، ولا أقدر أميز لك - أنا - بين هذا وهذا!!!

سؤال: إذاً تنصحنا بعدم سماع أشرطةهم؟

الشيخ: لا، أنصحك بأن تسمع أشرطة الشيخ ابن باز، أشرطة الشيخ الألباني أشرطة العلماء المعروفين بالاعتدال، وعدم الثورة الفكرية.

سؤال: يا شيخ! وإن كان الخلاف في هذه القضية - مثلاً - أنهم يكفرون الأحكام، ويقولون بأنه جهاد - مثلاً - في الجزائر ويسمعون أشرطة سلمان وسفر الحوالي، فهل هذا الخلاف فرعي، أم هو خلاف في الأصول يا شيخ؟

الشيخ: لا، هذا خلاف عقدي، لأن من أصول أهل السنة والجماعة أن لا تكفر أحداً بذنوب...

[هذا الكلام مفرغ من شريط "أسئلة منهجية عبر الهاتف" تسجيلات ابن رجب المدينة بواسطة كتاب "كذبة حركية كشفها رب البرية" لعبد المالك رمضان ص ٧٠ وما بعدها].

(١) العلامة الألباني رحمه الله لم يطلع على جميع بوائق وانحرافات سلمان و سفر ولو اطلع عليها لما تردد في الحكم عليهما بأنهما على منهج الخوارج، وعلى كل فهذا اجتهد منه رحمه الله.

وتتمة للفائدة أنقل هنا بعض ضلالات من سبق ذكرهما .

أولاً: بيان ضلالات سلمان بن فهد العودة:

١- وقوعه في مذهب الخوارج وذلك من وجهين:

أ- تكفيره لمرتكب الكبيرة :

١- قال في شريط (جلسه على الرصيف) محاضره بتاريخ ٨ / ٥ / ١٤١١ هـ الوجه

(١) :

« وبعضهم يتعدى به المجاهرة إلى أن يسجل المعصية على شريط ربما سجل بعضهم كما فعل بعض المغنيين ولا كرامة لهم؛ لأنهم مرتدّون بفعلهم هذا !! أن يسجل أغنية كيف أنه غرر بفتاه وجرها إلى المنزل، وارتكب معها الفاحشة ويذكر كيف وكيف ويذكر تفاصيل كثيرة ويجعل هذا في شريط يسمع عند بعض السفهاء وبعض الفساق.

وهذه ردة عن الإسلام!! وهذا مخلد والعياذ بالله في نار جهنم إلا أن يتوب لماذا؟ لأنه لا يؤمن بقول الله عز وجل ( ولا تقربوا الزنا ) . اهـ

قلت: لاحظ هنا كيف كفرهم بمجرد الفعل بقوله: ( لأنهم مرتدّون بفعلهم هذا).

٢- وقال في شريط ( الشباب أسئلة ومشكلات ) في كلامه عن المغنيين الذين

يتبجحون بالرديلة :

« أنا مطمئن أن صاحب هذا العمل أقل ما يقال عنه أنه مستخفٌ بالمعصية!!

ولاشك أن الاستخفاف بالذنوب خاصة إذا كان ذنبا كبيرا ومتفق على تحريمه

أنه كفر بالله فمثل هؤلاء لاشك أنّ عملهم هذا رده عن الإسلام أقول هذا وأنا مطمئن القلب إلى ذلك».

قلت : وما من عاصٍ إلّا وعنده شيء من الاستخفاف بالمعصية ، ولو فتح هذا الباب لحكمنا على كل العصاة بالكفر على مذهب الخوارج .

وقد سئل الإمام ابن باز في شريط "مناقشة التكفير" هذا السؤال :

ذكر بعض الأشاعرة في كتبهم أن مرتكب الكبيرة مستخفا بها يكفر ، فهل وافقهم على ذلك أحد من أهل السنة ؟

فأجاب الإمام ابن باز - رحمه الله - بقوله :

« لا أعلم ذلك ، إذا كان ما فيه استهزاء ، هو ما ركبها إلّا مستخفاً ، لولا تهاونه ما ركبها ، لولا تهاونه بالزنا والعقوق ما فعله ، فالذي عليه أهل السنة والجماعة أنه عاصي ناقص الإيمان ، ولو تساهل ، المستهترون يتساهلون » . اهـ

ب - توغيّره لقلوب الناس على حكام المسلمين :

ومن ذلك قوله عندما سئل في شريط (لماذا يخافون من الإسلام) بسؤال نصه :

« لا يخفى عليكم نظام الحكم في ليبيا وما فيها من محاربة للإسلام وأهله فما هو واجب المسلمين هناك ؟ أو يفرون بدينهم ؟ »

فقال العودة مجيباً :

« هذا في كل بلد !! » .

قلت : حنانيك فبعض الشر أهون من بعض ، فالنظام الليبي السابق المتمثل في القذا في نظام كافر ، فكيف تساويه ببقية الأنظمة ، وهل هذا على حد قولك موجود في

أرض الحرمين ؟!.

وقال في شريط "الأمة الغائبة" بتاريخ ٢٣ / ١١ / ١٤١٢ هـ:

« فالشعوب الإسلامية تعيش في واد وحكامها يعيشون في واد آخر ؛ لأنهم لا يُعبرون عن حقيقة مشاعرهما التي في قلبها و لا يُمثلون حقيقة الدين الذي تنتسب إليه ...، ويؤسفني جدا ان أقول في مقابل ذلك هناك دول قامت على أساس قناعة الناس بها ، فكانت راسخة عميقة مُحكَّنة، أما دولة الإسلام التي تحكم المسلمين منذ عهد الخلافة الراشدة ، فهذا أمر واضح لا يحتاج إلى بيان ؛ فقد ظلت دولة الخلافة قائمة قرونا طويلة تزيد على ثلاثة عشر قرنا من الزمان تحميها القلوب قبل الأيدي، وتحميها الدعوات قبل المعارك والضربات ، أما في واقعنا اليوم فالمؤسف أن الأمثلة التي تتجه إليها الأنظار غالبا هي أمثله غير إسلاميه !!». اهـ

قلت : قوله (غير إسلامية) واضح ولا يحتاج الى تأويل .

٢- ثناؤه على أهل البدع :

ومن ذلك ما قاله في شريط "تقويم رجال الإسلام في العصر الحاضر" محاضره بالمعهد العلمي ببريده :

«أيها الإخوة رجالات الإسلام في هذا العصر هم في ميادين شتى، فأنت إذا نظرت مثلاً في ميدان الدعوة إلى الله وجدت رجالاً عرفوا وأثروا في مجتمعاتهم أبلغ تأثير، ولعل من الأسماء البارزة والمشهورة أمثال الشيخ حسن البنا وأبو الأعلى المودودي أو غيرهم من الصالحين !!



وإذا نظرت في مجال الأدب والفكر أمثال سيد قطب !! ومحمد قطب وغيرهما من الكتاب المشهورين وكذلك كتابات أبو الأعلى المودودي وأبو الحسن الندوي وغيرهم، وفي مجال العلم الشرعي والفقه والفتوى والحديث وجدت علماء أفذاذ [كذا] في هذه الجزيرة أو غيرها ولعل الأجياد الذين يشاد بذكرهم أمثال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في مجال الحديث والسنة والشيخ عبدالعزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين، وكذلك لا تنكر جهود الآخرين في غير هذه البلاد!

تجد بحوث الدكتور مصطفى الزرقا ويوسف القرضاوي !!! وإذا نظرت في مجال الجهاد وجدت شخصيات بارزة في الجهاد ولعل الجهاد الأفغاني على الساحة أبرز ما يلفت الأنظار أمثال عبد رب الرسول سياف !!!!! أو برهان الدين أو حكمتيار أو من تبنى مسألة الجهاد كعبد الله عزام أو غيرهم . وفي مجال الخطبة والوعظ مثل عبد الحميد كشك وأحمد القطان وإبراهيم عزت .....

وقال في كتاب "حوار هادئ مع الغزالي" في أوله :

«و ثمة علماء ومفكرون كثر لهم قدم راسخة في ميدان الدعوة والإصلاح ومن ابرز هؤلاء : الشيخ محمد رشيد رضا وهو صاحب المنار ثم الشيخ حسن البنا والمودودي و الندوي وآل قطب ومحمد البهي ومحمد مبارك و السباعي». اهـ

قلت: غالب من ذكرهم هنا هم من رؤوس الضلالة والحركيين في هذا العصر ؛ وهم ما بين صوفي خرافي ، أو قبوري محارب للتوحيد وأهله ، أو حزبي من الإخوان المسلمين ، ومع هذا لم يعط أئمة العصر الثلاثة المذكورين الألباني وابن باز و العثيمين حقهم من الثناء و مع هذا فقد ترك كثيرا من علماء أهل السنة الذين لهم

جهود عظيمة في نشر التوحيد والعقيدة الصحيحة ، وكما قيل قديما: (الطيور على أشكالها تقع) .

وقال سلمان العودة عن الترابي: « يقول مورفي - وهو مراسل لإحدى الصحف الأمريكية في الشرق الأوسط - يقول عن أحد زعماء الجبهة في السودان: (إنه منظر إسلامي فذ، لكنه أصولي، أصولي يعرف جيدا كيف يستغل الظروف ويستخدمها لصالحه، وهو قادر على التأقلم مع الواقع ويرضى بمهادنة الأنظمة بدون أن يتخلى عن مطالبه) .

قال سلمان :أولاً: لا أحد يستطيع أن يمدح الترابي ولا غيره بأفضل من مثل هذا الكلام» .اهـ

المصدر : شريط لـ سلمان العودة بعنوان "حقيقة التطرف"

٣- غمزه في السنة وعلماء السنة:

أ- قال في شريط "الشريط الإسلامي ماله و ما عليه":

« ما هي قيمة العالم إذا لم يبين للناس قضاياهم السياسة التي هي أم القضايا التي تتعلق بمصالح الأمة العامة أتريد من العالم أن يكون محصورا فقط في أحكام الصيد والذبائح والحيض والنفاس والوضوء والغسل والمسح على الخفين » اهـ

قلت: قارن كلام سلمان هنا بما نقله الشاطبي في "الاعتصام" (١/ ٧٤١ -

٧٤٢) عن بعض الزائعين حيث قال: «و روي عن إسماعيل ابن علي، قال:

حدثني اليسع، قال: تكلم واصل بن عطاء يوماً - يعني المعتزلي - فقال عمرو بن عبيد: ألا تسمعون؟ ما كلام الحسن وابن سيرين - عندما تسمعون - إلا خرقة حيضٍ ملقاةً.

وروي أنَّ زعيماً من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام على الفقه، فكان يقول: (إنَّ علمَ الشَّافعيِّ وأبي حنيفة، جملته لا يخرج من سراويل امرأة). هذا كلام هؤلاء الزَّائغين، قاتلهم الله. «اه كلامه رحمه الله .

ب- قال في شريط "حقيقة التطرف" الوجه الثاني :  
«إن المناصب الدينية أصبحت وقفا في أكثر من بلد إسلامي على فئات معلومة!! ممن يجيدون فن المداينة والتلبيس!!

و أصبح هؤلاء في زعم الأنظمة هم الناطقين الرسميين باسم الإسلام والمسلمين مع انه لا دور لهم إلا مسألتان:

الأولى : إعلان دخول رمضان وخروجه و الثانية: الهجوم على من تسميهم بالمتطرفين!!».

وقال في لقاء أعدته "مجلة الإصلاح" الإخوانية في العدد رقم (٢٢٣) وتاريخ ٢٨ / ١ / ١٤١٣ هـ في كلام حول الأوضاع بعد أزمة الخليج :  
« وكشفت كذلك عن عدم وجود مرجعية علميه صحيحة و موثوقة للمسلمين» .

وقال سلمان العودة غامزاً علماء السنة بالجهل بالواقع وما يحاك للأمة:

«فالتحزب على جزء من الدين ونسيان الأجزاء الأخرى هو من ميراث الأمم الهالكة، ومن أعظم أسباب الفرقة والخلاف بين الدعاة؛ فتجد طائفة من المسلمين

فهم الإسلام التعبدى ؛ فعني بقيام الليل وكثرة الذكر وقد تضيف إلى ذلك بعض الترتيبات التي لا أصل لها في الشرع وربما تسرب إليها من التصوف العجمي...، وتجد طائفة أخرى تهتم بالإسلام السياسي فجهادهم في ميدان تكوين الأحزاب السياسية وحشد الأنصار والفوز بالانتخابات، وتجد فئة ثالثة عنيت بالإسلام العملي فهي تتعلم السنة والحديث، وتشتغل ببيان صحيحها من سقيمها وتحذر الناس من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وقد يصحب ذلك شيء من الجفاء أو ضعف التعبد أو الغفلة عن واقع الأمة وما يدبر له». اهـ

٤ - تهوينه من العلم والعلماء :

قال في كتاب "هكذا علم الأنبياء" صفحة ٦٠ طبعة الوطن :

« كثير من المنتسبين للعلم و الدعوة اليوم يثيرون معارك جانبية!! وطواحين في الهواء!! مع من حولهم وتتوالى الكتب والرسائل والأشرطة المسموعة حول قضايا فرعية سلبت الاهتمام كله بل ربما أدى الأمر أحيانا إلى المناظرات وإذا لم تجد المناظرة أحيانا إلى نوع المباهلة!!»

قلت : و في هذا احتقار لجهود فحول علماء الأمة ؛ الذين تركوا لنا تراثا عظيما من العلم النافع ؛ الذي لا يستطيع أن يقدم ملء الأرض من أمثال سلمان و لا غيره من الحركيين المتميعين ولو نزرا يسيرا من ذلك .

ثانياً:فصل في بيان ضلالات سفر الحوالي المكي :

١ - خروجه على ولاية الأمور وتكفيره للحكام:

أ-قال في شريط "اللقاء الأسبوعي أسئلة الطحاوية" (٢٦٦ / ٢) الوجه (٢) :

« فشوقنا كبير أن تكون أفغانستان النواة و اللبنة الأولى للدولة الإسلامية وما ذلك على الله بعزیز ... » اهـ

وقوله ( اللبنة الأولى ): ظاهره أنه لا يعترف بوجود دوله إسلاميه الآن .

ب- وقال في كتابه " وعد كيسنجر " ؛ وهو من أردى ما خطته يده؛ حيث ملأه بالكذب والافتراء و التخرصات الباطلة ، (ص ١١٥) :

« ولقد ظهر الكفر و الإلحاد في صحفنا، و فشا المنكر في نوادينا، ودعي إلى الزنا!! في إذاعاتنا وتلفزيوننا، واستبحنا الربا !! حتى أن بنوك دول الكفر لا تبعد عن بيت الله الحرام إلا خطوات معدودات، أما التحاكم إلى الشرع تلك الدعوى القديمة !! فالحق انه لم يبق للشرعية إلا ما يسميه أصحاب الطاغوت الوضعي بالأحوال الشخصية... » اهـ

قلت :كلامه واضح جداً وهو ينضح بالتكفير، نعوذ بالله من الجهل والهوى.

ج- قال في "شرح العقيدة الطحاوية" (٢/٢٧٢) وهو يمسك منشوراً لأحد الفنادق في أحد دول الخليج :

« في هذا الفندق بكل صراحة فيه مشروبات أي انه يقدم الخمر بالإضافة إلى ما فيه .... فهذه دعوة صريحة إلى الخمر وأنه رقص مختلط وتعري مع شرب الخمر نعوذ بالله من هذا الكفر ». اهـ

قلت: نعوذ بالله من هذا الجهل ، فلا يكفر بهذه الكبائر إلا الخوارج يا دكتور العقيدة.

٢- ثناؤه على أهل البدع:

أ- قال في " شرح الطحاوية" (٢/١٨٦) الوجه (١) الأحد ١٧/١١/١٤١٠ هـ:

«إذن سيد قطب رحمه الله الذي ما كتب أحد أكثر مما كتب في هذا العصر في بيان حقيقة لا إله إلا الله وضرورة مفاصلة المشركين ومجانبتهم ومعاداة اليهود والنصارى»

أقول: لو قال: (هو من أجهل من كتب في هذا)، لم يبعد من الصواب.

ب- ثناؤه على المجاهدين الأفغان بعد أحداث ولاية (كُنُر) ضد أهل التوحيد ثم يصفهم بإخوانه المجاهدين ويحث الجموع على السكوت عن مساوئهم!!،

قال في شريط "شبابنا مسؤولية من" الوجه (٢):

«والخوض في المشاكل التي تدور بين المجاهدين والفتن التي تقع بينهم ولا سيما على مسامع العوام وأمامهم!! ماذا تتوقعون أن يكون مردودها؟! أكثرهم لا يعلم ولا يدري من هذا ومن هذا بل أنا وأنتم حقيقة الأمر أننا لا ندري ماذا يجري تماما، ولا ندري حقيقة من المظلوم ومن الظالم كل ما نعرفه معلومات عامه عن هذا أو ذاك». اهـ

قلت: يا لله العجب من هذا التعامي من فقيه الواقع!! عما فعله حزب حكمتيار في أهل (كُنُر).

ج- دعوته إلى تقريب أهل السنة مع الفرق الضالة:

يقول في درس "العقيدة الطحاوية" (٢٢٧) الوجه (٢) الربع الأخير منه:

«يجب أن نأخذ قاعدة ميزة الدعوات الإسلامية في العالم كله على ما فيها من تفاوت وما بينها من أخطاء؛ ميزتها أنها تنبع من داخل الأمة!، يعني يدعوا للإسلام حتى لو أن عند بعضهم انحرافات، إما المعتزلة وإما إلى الخوارج وإما إلى الرافضة كما

تعلمون فهو يأخذها من واقع الأمة ومن تاريخها وتراثها»

قلت : هذا جهل وخطب عظيم من دكتور العقيدة!!

ألا يعلم سفر - هداة الله - أن أصل الرفض يعود إلى عبد الله بن سبأ اليهودي ، وأن أصل الاعتزال يعود إلى فلاسفة اليونان أو إلى لبيد بن الأعصم اليهودي في سلسلة القدر، ألا يعلم سفر - هداة الله - أن الخوارج كلاب أهل النار؛ فكيف بعد هذا يسمي هذه الدعوات بـ (دعوات إسلامية) و يصفها بأنها (من تراث الأمة) ؟!

٣- تهوينه من شأن الشرك والبدع :

قال في كتابه "العلمانية" (ص ١٧٥) وهو يتكلم عن مساوئ الدولة العثمانية:

« ووقعت الأمة في شرك حقيقي بما كان السذج و الجهلة بل وبعض

العلماء يمارسونه»

قال بعض المعلقين على هذا الكلام:

وصف الشرك من عبادة الأصنام والقبور بالشرك الساذج هو مصطلحهم

كما يسميه بذلك قطب و إضرابه وكما سماه العودة في كتاب "هكذا علم الأنبياء":

(بالشرك البدائي) .

ومرادهم في ذلك ليس تحقير عقول أولئك المشركين ولكن تهوين أمر شركهم

وعندهم أن الشرك في الحاكمية أعظم جرما منه !!

وسماه سفر الحوالي بشرك التمرد كما ذكر ذلك في كتاب "العلمانية" ص (٧٦٥)

وسمى الشرك الوثني (بالشرك الساذج).

وأنقل في خاتمة كلامي هنا فتوى العلامة ابن باز رحمه الله في سلمان وسفر؛  
حيث عقد في منزل الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بمكة في شهر رجب عام  
١٤١٣ هـ مجلس ضم مجموعة من المشايخ وطلبة العلم، وقد سأله أحد القضاة فقال  
: سماحة الشيخ هل هناك ملاحظات وأخطاء على سفر وسلمان؟

فأجاب فضيلة الشيخ : «نعم نعم عندهم نظرة سيئة في الحكام ورأي في الدولة ،  
وعندهم تهيب للشباب وإيغار لصدور العامة، وهذا من منهج الخوارج وأشرطتهم  
توحي إلي ذلك.»

قال القاضي : يا شيخ هل يصل بهم ذلك إلى حد البدعة؟  
قال الشيخ : « لا شك إن هذه بدعة اختصت بها الخوارج والمعتزلة هدام الله هدامهم  
الله. » اهـ

ومن أراد المزيد عن حال سلمان وسفر فليرجع إلى ما ذكره طلبة العلم في الشبكة  
العنكبوتية.



## ٦. عائض القرني

عائض القرني له انحرافات كثيرة، ولا تكاد تسمع له شريطاً أو تقرأ له كتاباً، إلا وتجد فيه انحرافات ونذكر هنا بعض انحرافاتة:  
أولاً : انحرافاتة الصوفية.

١. تهيينه على شد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم عازياً  
هذا الفعل إلى بلال في قصة مشهورة هي عمدة الخرافيين .

قال عائض القرني في "المسك والعنبر" (١/ ٧٤) : «بلال رأى شيخه، رأى إمامه رآه بصورته، رآه بنوره وبشاشته يحاسبه ويعاقبه، هجرتنا يا بلال ألا تزورنا! ما أعظمها من كلمات ...!»

وهذه القصة غير ثابتة بل فيها منكرات منها قول الراوي: «فأتى - أي بلال رضي الله عنه - قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه».

وقد ضعف هذه القصة وبين نكارتها الإمام الذهبي في "السير" (١/ ٣٥٨) وابن عبد الهادي في "الصارم المنكي" ص ٣١٤ - ٣٢٠، والحافظ في "لسان الميزان" (١/ ١٠٨) والشيخ محمد بن إبراهيم في "شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور" ص ١٣ - ٢١، والعلامة الألباني في كتابه "دفاع عن الحديث والسيرة النبوية" ص ٩٤ - ١٠٢.

٢. دعوته إلى تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

قال القرني في كتاب "لحن الخلود" ص ٥٧.

فحيّ القبور المائلات تحيةً      وضع قبلةً يا صاح منك على اللحد  
على خير من مس الثرى بعبيره      أكرم ميت في الورى لف في برد

قلت: وتقبيل القبور من دين الصوفية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :  
«وأما التمسح بالقبر - أي قبر كان - وتقبيله وتمريغ الخد عليه فممنهي عنه باتفاق  
المسلمين ولو كان ذلك من قبور الأنبياء ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها  
بل هذا من الشرك». اهـ [مجموع الفتاوى (٢٧ / ٩١)]

٣. طلبه للشفاعة مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم.

قال في "لحن الخلود" ص ٥٧:

لعتق براح السعد في مجتلى الشهد	إذا عن ذكر المصطفى خلت أنني
إذا طاشت الأحلام في موقف مردي	وأرجو بحبي من رسولي شفاعة
وراحته السمحاء تأبى عن الرد	عساه بقرب الحب يذكرني به
	أقول: وهذا يشبه قول البوصيري:
فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم	إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي
أو يرجع الجار منه غير محترم	حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه

٤. طلبه من الرسول النجاة في الآخرة بالثبات على الصراط:

قال في المصدر السابق أيضاً:

أريد بمدحي أن يبلغني النجا      مرور صراط مفزع مصلت الحدّ

٥. وصفه للرسول صلى الله عليه وسلم (بإنسان عين الكون):

وقد قال هذا الوصف في "المسك والعنبر" (١ / ١٩٠):

وهذا عين قول غلاة الصوفية أصحاب وحدة الوجود.

قال الجزولي في "دلائل الخيرات" ص ٧١: «وهو - يعني النبي صلى الله عليه

وسلم - إنسان عين الوجود، والسبب في كل موجود...» اهـ

٦. دعاؤه الله عز وجل بلفظ (يا أنت):

ذكر في الوجه الأول في شريط "أما بعد" ص ٩ من الكتاب المطبوع وهو يثني على الله عز وجل:

يا أنت يا أحسن الأسماء في خلدي ماذا أعرف من متن ومن سند

وأعاد القرني هذا البيت في "مقاماته" - المقامة النحوية - وهو ظاهر جداً أن المراد به الله عز وجل، وهذا من جهل القرني بأسماء الله وصفاته وأنه لا يجوز أن ينادى الله عز وجل إلاّ باسم ثابت بالنص الصحيح وإلاّ كان ملحداً في أسمائه وصفاته فما بالك بمن يناديه بالضمائر تشبهاً بالصوفية..

وقت سئلت اللجنة الدائمة السؤال التالي:

«هل يجوز أن تدعو الله بـ (يا هو) يعني "الله" ضميراً مستتراً تقديره هو الله؟

فأجابت بما يلي: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... وبعد: ضمائر المتكلم والخطاب والغائب، كناية عن المتكلم أو المخاطب أو الغائب مطلقاً ليست من أسماء الله لغةً ولا شرعاً لأنه لم يسم بها نفسه، فدعاؤه بها تسميةً ونداءً وذكر له بغير أسمائه فلا يجوز، ولأنه إلحاد في أسمائه بتسميته بها لم يسم به نفسه، ونداء له ودعاءً بها لم يشرعه وقد نهى سبحانه عن ذلك فقال "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون" وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين»<sup>(١)</sup>.

والقرني قدّم لكتاب "المجلي في شرح القواعد المثلى" لكاملة الكواري، وهو يخطب خطب عشواء في أسماء الله وصفاته فينسب إلى الله عز وجل ما لم ينسبه إلى نفسه كقوله في شريط "أما بعد" الوجه الأول وفي المطبوع ص ١٢:

(١) "فتاوى اللجنة الدائمة" رقم (٣٨٦٧) قسم العقيدة (التصوف).

«وأنت (الجواد) (الماجد) الغني الحميد» ولا دليل على اسم الجواد، والماجد ويقول أيضاً في المصدر السابق «يا رب يا حي يا قيوم يا لطيف (أنت الكامل) وأنا الناقص أنت الغني وأنا الفقير» والكامل لم يرد اسماً لله عز وجل ولا صفة .. والعجب من كاملة الكواري كيف تذهب إلى هذا الرجل الجاهل بالأسماء والصفات كي يقدم لكتابتها!!

بل إن عائضاً القرني يثبت لله صفاتاً لم يشبها لنفسه، والصفات أيضاً توقيفية فهي هو يثبت لله إرادة قتل روحه فيقول:

سيدي علل الفؤاد العليلاً  
وأحيني قبل أن تراني قتيلاً  
إن تكن (عازماً على قتل روحي)  
فترفق بها قليلاً قليلاً

٧. كثرة لهجه بلفظ العشق الصوفي:

يقول (١ / ٦٤) من "المسك والعنبر" في أذان بلال: «وصوت تتعشقه أذان الموحدين». اهـ

وقال (١ / ٧٧) في ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم: «فأحبه القلوب وعشقه الأئمة». اهـ

وقال ص ٨٤ في المجلد الأول أيضاً: «يا عشاق السعادة»!!!

أقول: العشق ميل مع شهوة ولا يجوز إطلاقه على الله ولا في حق النبي صلى الله عليه وسلم خلافاً للصوفية<sup>(١)</sup>.

٨. إطلاق وصف الغرام على الله عز وجل:

قال في شريط "أما بعد" ص ١٢-١٣ من المطبوع:

(١) انظر "المنهاج اللفظية لبكر أبو زيد" ص ٣٩٢.

إليك وإلا لا تشد الركائب ومنك وإلا فالمؤمل خائب

وفيك وإلا فالغرام مضيع وعنكم وإلا فالمحدث كاذب

ومفهوم البيت أن الغرام الحقيقي هو في الله عز وجل ومن صرفه لغير الله فإن غرامه مضيع لا قيمة له، فهل يجوز أن نطلق على الله هذا الوصف يا من أخذت شهادة الدكتوراه في علم الحديث؟!

٩. إطلاقه وصف الهوى على الله عز وجل:

قال القرني في شريط "أما بعد" ص ٣٨ من الكتاب المطبوع:

فيا حبّ زدني في هواه صباية ويا قلب زدني في هوى مهجتي حباً

لعلي إذا جئت المحصب من منى نحررت فؤادي كي أفوز به قرباً

وهذا الوصف أيضاً لم يعرف عن السلف الصالح، إنما هو من مصطلحات الصوفية.

١٠. وكان ينبغي أن يقدم وهو أعظم مما سبق ألا وهو استغاثته بغير الله عز وجل قال في بداية شريط "أما بعد":

« كيف ابدأ؟! يا دم اسعفني... يا قلب قف معي... يا دم أنقذني... »

أقول:

ولو أن عائضاً درس الأصول الثلاثة للعلامة المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لما وقع في هذه الاستغاثة الشركية، نسأل الله العافية.

١١. دعوته إلى الاحتفال بيوم الهجرة النبوية، وهو احتفال مبتدع شبيه بالاحتفال بيوم المولد [انظر المسك والعنبر (١/١٨٩-١٩١)].

١٢. غلوه في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإسباغ صفة العصمة عليه:

قال في "المسك والعنبر" (٣٣ / ١) في وصف عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ولا يخرج من فيه إلا كل حق».

ويقول أيضاً (٣٦ / ١) من المصدر السابق:

قل للموك تنحوا عن مناصبكم فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها

وقال (٤٣ / ١) في وصف عمر رضي الله عنه: «أنت إحدى المعجزات». اهـ

ثانياً: تكفيره بالكبائر .

يقول عائض القرني (٣٣٥ / ١) من "المسك والعنبر": «وهي - أي المسكرات والمخدرات - أعظم ما عصي الله به في أرضه»!

وهذا مذهب الخوارج، وسيأتي أيضاً تكفيره لعلماء المسلمين في قصيدة "دع الحواشي وأخرج".

ثالثاً: إشادته بالديمقراطية.

قال القرني عند زيارته للكويت: "إن الكويت تعتبر المدرسة الأولى في الديمقراطية". [انظر جريدة الرأي العام الكويتية الصادر في يوم الثلاثاء ٢٤ / ذي الحجة / سنة ١٤٢٣هـ]

رابعاً: تمجيده للمبتدعة.

القرني يشيد بالمبتدعة ويطعن في علماء أهل السنة وهذا من أعظم وأكبر علامات الحزبية وأهل الأهواء فترى القرني يشيد بـ (أبي الأعلى المودودي)<sup>(١)</sup> الذي يستهزئ بالسنة والذي رد عليه علماء بلده وبينوا انحرافه.

ويشيد كذلك (بحكميتار - الأفغاني)<sup>(١)</sup> الذي قال فيه شيخنا مقبل رحمه الله «الخبث ممسوخ عميل لأمريكا، ظهر نفاقه» اهـ

(١) في رسالته "قل هذه سبيلي" ص ٨.

ويشيد كذلك (بسيد قطب) و(بمحمد قطب)<sup>(٢)</sup> وينصح بقراءة كتبهما، بل إنَّ القرني يشيد (بمحمد إقبال الهندي)<sup>(٣)</sup> الذي يؤمن بالمنهج الفلسفي المادي والمتأثر بمبدأ الحلول والاتحاد وبالمناهج الصوفي الغالي بل ينسب إلى نفسه مظاهر التقديس الإلهي ويدعو إلى الاشتراكية و يتنقص مذهب السلف، ومع هذا كله يدّعي القرني أن الله نصر الإسلام به، فأَيُّ ضلال بعد هذا الضلال؟!

أما تمجيده (للقرضاوي) فحدث ولا حرج، فإنَّ القرني ذهب إلى الدوحة لمناصرة القرضاوي والدفاع عنه إثر تعرضه في الأيام الأخيرة لحملة ظالمة!! من الداخل والخارج، واعتبر القرني هذه الهجمة على القرضاوي هجوماً على الإسلام الوسطي الذي يمثله القرضاوي!!! [كذا نقلت جريدة الشرق القطرية]

أقول: هكذا الحزبية ترفع الوضيع وتضع الشريف، والله المستعان.

خامساً: طعنه في علماء السنة.

وفي المقابل لعائض القرني طعونات في علماء السنة يعرفها القاصي والداني، منها ما جاء في قصيدته "دع الحواشي واخرج" حيث يقول:

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف قدراً لمن صلى وصاماً

أقول: نعم عند القرني الدين لا يعرف قدراً للمصلي والصائم، ما دام لم ينخرط معهم في فكرهم الحركي.

ويقول أيضاً:

أنت قسيس من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملا

= (١) في رسالته "قل هذه سبيلي" ص ٢٣-٢٤.

(٢) في رسالته "كتب في الساحة الإسلامية" ص ٦٦.

(٣) (١/ ٢٧٤) من "المسك والعنبر" وفي شريط "أما بعد" الوجه الأول.

وفي هذا البيت تكفير من عائض للمسلمين حيث جعلهم قساوسة وبراًهم من ملة محمد صلى الله عليه وسلم .

ويقول أيضاً:

لا تخادعني بزي الشيخ ما      دامت الدنيا بلاء وظلاماً  
أنت تأليفك للأموات ما      أنت إلا مدنف حب الكلاما

وهذا تزهيد منه في العلم الذي لا ينصهر في بوتقة الثورية التي عليها منهج القرني وغيره من القطبيين.

ويقول أيضاً:

والحواشي السود أشغلت بها      حينما خفت من الباغي حساماً  
وانظر لزماً كلام العلامة النجمي على هذه الأبيات ص ٣٢ من "المورد العذب...":

ويقول عائض القرني - هداه الله - لجريدة الرأي الكويتية الصادرة يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر ذي الحجة سنة ١٤٢٣هـ: «إن مسؤولية وقوع المسلمين في بعض الأخطاء ومنها ما يصل إلى حد التطرف وغيره إلى عدد من علماء المسلمين الذين يحرصون على البقاء داخل الصوامع تمنعهم من الاختلاط بعامة المسلمين، ويضعون أنفسهم في أبراج عاجية ما يجعل بعض المسلمين لا يتعرف على دينه بالشكل الصحيح، ويتيه في زحام الأفكار والفتاوى التي تنشر بين الحين والآخر ولا يعرف الصحيح منها والخطأ». اهـ

أقول: بل الذي أدى إلى انحراف كثير من الشباب، ولجؤهم إلى التفجيرات وما يسمونه بالتطرف إنما هو تأثرهم بالدعوة القطبية التي يقودها القرني والعودة والحوالي وناصر العمر وغيرهم ممن ربي شباب المسلمين على الثورات والمظاهرات



والخروج على الحكام، أما علماء أهل السنة فإنهم يقدمون الدين الصافي للمسلمين ويتحملون المشاق التي لا يعلمها إلا الله لتعليم المسلمين دينهم الصحيح هذا هو الواقع لا كلام القرني الذي فيه قلب عجيب للحقائق!!

هذا ولعائض هداه الله انحرافات أخرى لو جمعت لخرجت في كتاب ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب "القطبية" للعدناني و"مدارك النظر" لعبد المالك رمضان و"وقفات مع عائض القرني" لأبي عبد الله المصنعي و"قصف الرعد في نسف أغلوطات محاضرة أما بعد" لعبد الله بن محمد الأثري.

## ٧. الزنداني

عبد المجيد الزنداني هو أحد رموز الإخوان المسلمين، وهو رئيس جامعة الإيمان في اليمن والتي يدرس فيها بندر الخضر، وقد دافع بندر هذا عن الزنداني في كتابه "القول المبين..." ولننظر هل يستحق الزنداني هذا الدفاع عنه أم لا، ويكون هذا من خلال التعرف على النقاط التالية.

أولاً: موقفه من الفرق الأخرى الضالة .

١. يوضح موقف الزنداني من أصحاب العقائد الضالة كالشيعة والصوفية والأشعرية وعدد ما شئت هذا الخليط الذي اجتمع في جامعة الإيمان بل أخبرني بعض من درس فيها أن الجامعة فيها (مثلة) أي الذي يمثلون صفات الخالق بصفات المخلوقين والعباد بالله ويبين موقف الزنداني من أهل الضلال بصراحة هذا اللقاء الصحفي الذي أجرته معه جريدة «٢٦ سبتمبر» في يوم الخميس بتاريخ ١٢ صفر سنة ١٤٢٥ هـ الموافق ١/٤/٢٠٠٤م، بعنوان "هل أجدادنا ضالون؟" حول صوفية حضر موت القبوريين:

قال الصحفي: « في المرحلة الراهنة برز في اليمن تيار ديني معتدل يؤمن بالوسطية ونبذ التطرف... هذا التيار يقوده بعض العلماء من رجال الدين خاصة في محافظة حضر موت ... كيف ترون مسألة الوسطية والاعتدال في الإسلام؟! »

قال الزنداني: ساحك الله... اليوم فقط، أهل اليمن بدؤوا يعتدلون في تدينهم عند ما جاء هذا التيار الآن؟!

وألف وأربعمئة سنة أين ستضعها ... في أي خانة ستضعها...؟! كان أبوك وجدك وأجدادنا جميعاً كانوا متطرفين؟! كانوا ضالين؟! ... من الآن عاد، نحن بنعتدل [كذا]؟!

أنا أقول لك دين الإسلام هو دين الاعتدال... يقول الله جل وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فمن وقت النبي نحن على الطريقة ولكن العلماء ماذا يقولون؟! ... يقولون هناك غلو وإفراط، محاولة تكليف بعض النصوص معان فوق ما تحتمله، وهناك تفريط وتفلّت، وهو الإعراض عن بعض النصوص والتهرب منها، فهذا طرف وهذا طرف آخر، والاعتدال هو السير في الوسط مع النص، ودستورنا يعود إلى التمسك بالكتاب والسنة، ولا يتولى رئيس الجمهورية ولا أي موظف في الدولة حتى يقسم حسب ما يقوله الدستور، على أن يكون متمسكاً بالكتاب والسنة، فهل التمسك بالكتاب والسنة تطرف؟ ... وهو القسم الذي يؤديه كل مسئول لدينا في اليمن ابتداءً بالأخ الرئيس... علينا أن نتفقه وعلينا ألا نروج لما يقال دون وعي...

أما الأخوة في حضرموت هم يقومون بتعليم الدين جزأهم الله خيراً، ولهم اجتهادهم، ونحن نعرف أن لا إنكار بهذه القضايا الخلافية بين العلماء من زمان... هذا يرى رأي، وهذا يرى رأي، ولا إنكار في قضايا خلافية، كما كان بين الصحابة والتابعين قضايا خلافية، وبين الأئمة الأربعة، ولا ينبني عليها ولاء عدا وخصومات... بل نحن نعتبر اليمن كله حضرموت وصنعاء وغيرها... وكلنا على منهج واحد هو الكتاب والسنة وكلنا ما عرفنا شيئاً من الشذوذ إلا في بعض فترات قليلة جداً من تاريخ اليمن، واختفت من تاريخ اليمن !!!» اهـ

أقول: فهذا تميع كبير من الزنداني في أمر العقيدة والولاء والبراء عليها، وهذا يبين لنا سبب تأليف الزنداني كتابه التوحيد وحصره في توحيد الربوبية فقط!

ثانياً: الزنداني ووحدة الأديان.

ومن شطحاته في العقيدة حضوره مؤتمر وحدة الأديان الذي عقد في السودان في تاريخ ٨ / ١٠ / ١٤١٦ هـ والذي قال فيه « إن المسلمين والنصارى ينتظرون خروج المسيح الذي سيكشف كذب اليهود وعدم إيمانهم ».

بل سئل الزنداني ف قيل له : ما موقف الإسلام من هذا المؤتمر؟

فقال : « تأملت في ذلك فرأيت إن من أرشدنا إلى هذا الحوار هو ربنا تبارك وتعالى » . اهـ

أقول: قال تعالى ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]

ثالثاً: الزنداني وتوحيد الله .

أما في باب التوحيد فالزنداني أثبت أنه جاهل بمعنى لا إله إلا الله حيث حصر كتابه توحيد الخالق على التوحيد الذي يعرفه كل الناس حتى إبليس عليه لعنة الله، وهو توحيد الربوبية.

ويوضح هذا تعريفه للشهادة (١ / ١٢) حيث يقول: « إن تأدية الشهادة معناها أنك مقتنع ومصدق بأن لهذا الكون إله خلقه وأوجده ونظمه وأنتك أحد مخلوقاته » . اهـ

رابعاً: منهجه في إثبات صفات الله عز وجل.

يقول الزنداني ص ٢٣ من "توحيد الخالق" : « كما عرفنا صانع السيارة بالتفكر في السيارة التي صنعها، فكذلك نعرف بعض صفات الله من التفكير في مخلوقاته » . اهـ

قال الشيخ [النصاري معلقاً]: «هذا القول في غاية البطلان، فمن يعلم صفاته غيره وغير رسوله صلى الله عليه وسلم؟!، فمن زعم أن صفاته تثبت بالعقل فقد ضل وأضل، وقال قولاً يدل على جهله العظيم ووقاحته السمجة وخالف إجماع علماء الشرع في قديم الزمان وحديثه عافانا الله من ضلالته وأخذ قائله بسوء مقاله.

فهل التفكير في مخلوقات الله يدل على أنه ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا؟! هل التفكير في مخلوقات الله يدل على أن له وجهاً لا يشبه الوجوه؟! وأنه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل... إلى آخر ما يقال في أسماء الله وصفاته. وبالله التوفيق». اهـ من "الصبح الشارق" ص ٤٥.

#### خامساً: الزنداني وموقفه من الديمقراطية.

الزنداني سئل في محاضرة ألقاها في الدمام - في السعودية - عن الديمقراطية فقال: «الديموقراطية كفر، تريدون أن تكفروا أهل اليمن؟!» اهـ  
وعندما جاء إلى اليمن صار يقول عنها هي بمنزلة الشورى وصار يدعو للانتخابات!!

وهذا من تناقضات الحزبيين المعروفة فما أسرع ما يغير الواحد منهم فتواه لأدنى مصلحة و الديمقراطية معناها حكم الشعب نفسه بنفسه وهو قانون كفري ينحي الكتاب والسنة من الحكم ويجعل الحكم للأغلبية، والدعوة إلى الديمقراطية عن اعتقاد يعتبر كفراً والعياذ بالله، قال شيخنا مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-: "لولا تأويل الزنداني لكفرته لأن من رضي وعرف معنى الديمقراطية فهو كافر".

[«الشيخ مقبل ورحلاته الدعوية» لأبي رمزي الوادعي حفظه الله]

سابعاً: الزنداني والخروج على الحكام.

سئل الزنداني لو فشلتم في الانتخابات؟ قال: «إننا سوف نعلن الجهاد»، وقال مرة: «قد أعدنا لكل دبابة آر بي جي» اهـ، أي ما يسمونه بالبازوكة.<sup>(١)</sup>

ثامناً: الزنداني وتفسير القرآن بالنظريات التجريبية.

الزنداني مولع بتتبع الغرائب ويتظاهر أمام الناس أنه يعرف من العلوم ما لا يعرفه غيره بل جعل الزنداني دعوته عن طريق ما يسميه (بالإعجاز العلمي) وقد بين العلماء أن تفسير القرآن بالنظريات الحديثة كنظريات الطب أو علم الفلك أو نظريات رواد الفضاء الذي يسمونه بالإعجاز العلمي أنه من الكذب على الله وأنه لا يجوز.

[راجع فتوى اللجنة الدائمة، وفتوى العلامة العثيمين، والعلامة الفوزان، وغيرهم من العلماء في هذا التفسير].

وهذا التفسير أدى بالزنداني إلى أن يتبنى أقوال الكفار ونظرياتهم الفاشلة كقوله بدوران لأرض وثبوت الشمس، وكقوله ص ٢٦٦ في توحيد الخالق، وقد كشف التقدم العلمي أن الكون في تمدد مستمر. واستدل بقوله ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، !! وله تخبّطات أخرى انظرها في "الصبح الشارق" لشيخنا يحيى الحجوري - حفظه الله -.

(١) وفي هذه الأيام من شهر جمادى الآخر وقبله بشهرين تقريباً من سنة ١٤٣٢هـ ضمن ما يشهده العالم الإسلامي ، وبعض الدول العربية من ثورات شعبية ! ضد الحكومات ، ظهر الزنداني على حقيقته الثورية الانقلابية ! وظهر كذبه وتلبسه ! ، فصار يجرّض العامة ضد الحكومة اليمنية - وفقها الله - بحجة أننا جوع وبهجة الإصلاح فأفسد فساداً كبيراً ، وغرر بكثير من الجهالة ، بل إنه حرّض النساء على الخروج في الاعتصامات مع الرجال بحجة أنه من الجهاد ، وحصل من الفساد ما الله به عليم بسبب اختلاط الرجال بالنساء ، وحصل من القتل وسفك الدماء ما سيتحملونه في أعناقهم والله الموعد .

تاسعاً: دعوة الزنداني إلى ترك التعصب ضد الديانات.

قال الزنداني في كتابه "توحيد الخالق" ص ١٠٤: «الإيمان بالكتب السابقة ينقي روح المؤمن من التعصب الذميم ضد الديانات، وضد المؤمنين بالديانات السابقة ما داموا على الطريق الصحيح». اهـ

وقال قبل هذا: «وثمره هذا الإيمان - أي بالكتب السابقة - هو الشعور بوحدة البشرية ووحدة دينها ووحدة رسالتها ووحدة معبودها» اهـ.

قال العلامة النجاشي - رحمه الله - معلقاً على هذا الكلام:

«هل بقي لليهود والنصارى دين صحيح مع أن ما في كتبهم من الحق منسوخ بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وما فيها من الباطل فهو باطل وقد قرر الله في كتابه بطلان كل دين سوى الإسلام وردّه، وأخبره بعدم قبوله فقال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾»

[آل عمران: ٨٥].

فمن لمن يؤمن بهذه الحقيقة فهو كافر، وقد قال علماء السنة: من لم يكفر الكافر فهو كافر، لأنه كذب الله في خبره عن أهل الكتاب أنهم كفار، ولا أدري كيف عمي المقرون لوحدة الأديان عن الحقائق الإيمانية الثابتة بالأدلة القرآنية». اهـ من "الصبح الشارق" ص ١٠ لشيخنا الناصح الأمين يحيى الحجوري حفظه الله.

وانظر مزيداً من انحرافات وضلالات عبد المجيد الزنداني - هده الله - في كتاب شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله - بعنوان "الصبح الشارق..".

وما أردنا هنا إلا نقل نبذة من ضلالاته لكي يعرف بندر وغيره من الحزبيين من هو الذي على السنة حقاً، ومن هو الذي إذا سئل من هو السنّي أشار بكلتا يديه إلى نفسه وهو أبعد الناس عنها!

## فاقد الشيء لا يعطيه!

ذكر بندر الخضر في المبحث الثاني من كتابه "منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع زلات العلماء" ص ٢٨ وما بعدها تحت عنوان «كيف يعرف منهج أهل السنة والجماعة وأهمية الاهتمام بنشره» عدة مطالب في أهمية نشر منهج أهل السنة والجماعة والثمرة من ذلك ويقول ص ٣٥: «إن اهتمامنا بنشر هذا المنهج يعلم الجاهل ويبين كذب المفترى، فإن افترى شخص على هذا المنهج ونسبه إليه، كان افتراؤه واضحاً فارتد عليه».

أقول:

وكلٌ يدعي وصلاً بليلي وليلى لا تقرر لهم بذاكا

فما أكثر الأدعياء وما أكثر الذين ينسبون أنفسهم إلى الحق وإلى السنة وإلى منهج السلف وهم من أعدى أعداء هذا المنهج، بل هم أعدى أعداء من يدافع عنه، والواقع أكبر دليل وكما قال بعض الدعاة: (من لم يقنعه الدليل فليقنعه الواقع الدليل) ويبين لنا هذا الواقع العلامة ابن باز رحمه الله تعالى حيث أنه سئل السؤال التالي:

سماحة الشيخ: حركة الإخوان المسلمين دخلت المملكة منذ فترة، وأصبح لها نشاط بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج أهل السنة والجماعة؟

فأجب رحمه الله: «حركة الإخوان المسلمين يتقدها خواص أهل العلم، لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها النشاط في الدعوة إلى الله، والتوجه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور،



والتعلق بالأموات، والاستغاثة بأهل القبور كالحسين والحسن والبدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنى لا إله إلا الله التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة دعا إلى توحيد الله، إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة، تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة اسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم». اهـ<sup>(١)</sup>

أقول: فالسلفيون علماء وطلبة علم قد أوقفوا أنفسهم لله ولنشر- هذه الدعوة المباركة التي هي دعوة الإسلام الحق غير مبالين بمن خالفهم سائرين على هذا الأمر إلى أن يلفظوا آخر أنفاسهم أما غيرهم من الحزبيين فقد شغلهم المسرحيات والأناشيد والمهرجانات عن نشر- العقيدة الصحيحة وعن نشر- المنهج الصحيح وليتهم وقف أمرهم عند هذا بل إنهم ينشرون بدعهم ومناهجهم الفاسدة المستقاة من منهج الخوارج القدامى ومن ثم ينسبوننا لأهل السنة ومنهج أهل السنة، ومنهج أهل السنة منها بريء براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

فإذا كان الأمر كذلك فما هو المنهج الذي يدعو لنشره بنذر الخضر- وهو ينقل في كتابه ما سيأتي بيانه من القواعد المحدثثة والمناهج المنحرفة؟!

(١) مجلة "المجلة" عدد (٨٠٦) بواسطة مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الفرق والأحزاب والجماعات المعاصرة لأبي عبد الرحمن المصري ص ٢٤-٢٥.

## حكم الجماعات والأحزاب الموجودة اليوم

قال بندر الخضر- تحت عنوان «حكم الجماعات الإسلامية الموجودة اليوم» ص ٣٧: «تعدد الجماعات الإسلامية ظاهرة موجودة، وهي ظاهرة صحية إيجابية إذا كان تعدد تعاون وتكامل لا تصادم وتضاد..»<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً: «وإذا تأملنا في أعمال هذه الجماعات. ونظرنا إليها نظرة عدل وإنصاف. نجد أنّ لها دوراً عظيماً في إحياء المعاني الإسلامية في نفوس الجيل، ووقاية الوجود الإسلامي من الضياع وكشف مخططات أعداء الإسلام. على أنه وإن اختلفت اجتهادات هذه الجماعات فلكل منها جهد مبرور وسعي مشكور»!!!

وقال أيضاً ص ٣٨: «والتأمل في حال هذه الجماعات يجد أن هدفها واحد وإن اختلف منهجها (أي طريقته في تحقيق هذا الهدف) فبعضها يهتم بجانب أكثر من اهتمام الآخرين به، فهي لو فكرت تعتبر مكملة لبعضها»!!!

وقال ص ٣٩: «فالثمار الطيبة التي تجنيها الأمة من أعمال الجماعات الإسلامية وأنشطتها ظاهرة واضحة، يراها كل مبصر ولا ينكرها منصف..»<sup>(٢)</sup> أقول:

جميع هذا الكلام الباطل يرده واقع هذه الفرق والأحزاب أو ما يسمونه بالجماعات الإسلامية فجميع الجماعات التي في الساحة متنافرة متناحرة وكلّ يحاول بسط نفوذه على حساب الجماعة الأخرى وأبرز ما يميز هذه الجماعات تعصبها الذميم لأفكار منظريها وولائها وبرائها الضيق، فمن كان معهم في

(١) أقول: إذا كنت تعتقد وجود هذه الجماعات الآن ظاهرة صحيّة إيجابية فلماذا تشترط أن يكون تعددها تعدد تعاون وتكامل والواقع على خلاف ذلك؟! وانظر الفتوى ص ٩١ للعلامة العثيمين .

(٢) سيأتي بيان الثمرات التي تجنيها الأمة والمسلمين من هذه الحزبيات والفرقات .

حزبهم والوه وقربوه وصَبُّوا عليه المديح والثناء صَبًّا وإن كان من أفسق الناس، ومن لم يكن معهم هجروه ونابذوه وعادوه وشوهوه أمام عامة الناس بكل ما أوتوا من قدرة إعلامية وذموه بأبشع المدام وإن كان من أصلح الناس وأتقاهم وأعلمهم وانفعهم للأمة وذنبه الوحيد في ذلك أنه ليس معهم.

وأما الموقف الشرعي من هذه الجماعات والأحزاب الموجودة الآن فيوضحه لنا أجلة علماء العصر فهم أعرف الناس بهذه الجماعات وأخبر الناس بمفاسدها وهذه نبذه منها وإلا فهي كثيرة بحمد الله:

### فتوى سماحة العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى

١. **سئل** سماحة العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى السؤال التالي: ما واجب علماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات في كثير من الدول الإسلامية وغيرها، واختلافها فيما بينها حتى إن كل جماعة تضلل الأخرى، ألا ترون من المناسب التدخل في مثل هذه المسألة بإيضاح وجه الحق في هذه الخلافات، حشية تفاقمها وعواقبها الوخيمة على المسلمين هناك؟

**الجواب:** «إن نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين لنا درباً واحداً يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، كما نهى رب العزة والجلال أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن التفرقة واختلاف الكلمة، لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله جل وعلا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وقوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه).

فهذه دعوة إلهيه إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب. والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة.

أمّا إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنتقد أعمالها فإن الضرر حينئذ عظيم والعواقب وخيمة<sup>(١)</sup>. فالواجب على المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تجاوز هذا واستمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة<sup>(٢)</sup>، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بكم عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكم بِهِ لعلَّكم تتقون﴾.

ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن

(١) ولا ينكر أن هذا هو الواقع إلا مكابر، وهل فرق المسلمين وجعلهم شيعاً وأحزاباً إلا هذه التعصبات الحزبية المقيتة. وما واقع هذه الجمعيات الموجودة الآن إلا كما قال فيها شيخنا مقبل الوادعي - رحمه الله - بأنها (حزبيات مغلفة) - أي حزبيات متخفية ومتسترة.

(٢) وفي هذا الكلام رد على من يقول إن الشيخ ابن باز لا يرى تعيين اسم المنصوح، وبين أنه - رحمه الله - يرى التشهير بالمخالفين والتحذير منهم إن احتاج الأمر إلى ذلك.

يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل عن مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه<sup>(١)</sup>»

• وسئل أيضاً: الطلاب يرجعون في ذلك إليكم وإلى العلماء الكبار يسألونهم فيماذا تنصحونهم؟ هل تقرون الدخول في هذه الجماعات: (جماعة الإخوان) و (جماعة التبليغ) و (جماعة الجهاد) جماعة كذا، أو تنصحونهم بالبقاء في طلب العلم [من]<sup>(٢)</sup> الدعوة السلفية؟

الجواب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على رسول الله:

نصحهم جميعاً بالاجتماع على كلمة واحدة، وإلى طلب العلم، والتفقه بالكتاب والسنة، والسير على منهج أهل السنة والجماعة جميعاً، ننصحهم جميعاً بأن يكون هدفهم هو إتباع الكتاب والسنة، وأتباع السلف الصالح، أما التحزب للإخوان المسلمين أو جماعة التبليغ أو كذا أو كذا لا ننصح به، ولكن ننصحهم بأن يكونوا كتلة واحدة، وجماعة واحدة، يتواصوا بالحق والصبر عليه، ويتسبون لأهل السنة والجماعة، هذا هو الطريق السليم [...].

أما إذا كانوا جماعات على هذا الطريق، ما يضر، جماعة في (إب) وجماعة في - مثلاً- (صنعاء) لكن كلهم على الطريقة السلفية، إتباع الكتاب والسنة، يدعون إلى الله، وينسبون لأهل السنة والجماعة، من غير تحزب ولا تعصب، هذا لا بأس به وإن تعددت الجماعات، لكن يكون هدفهم واحد، وطريقهم واحدة<sup>(٣)</sup>».

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٢٠٢-٢٠٤).

(٢) كأنها [مع].

(٣) من شريط "أسئلة أبي الحسن المصري للشيخين ابن باز وابن عثيمين". بواسطة "مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة"، ص ١٨ لأبي عبد الرحمن المصري. تنبيه: تراجع ردود العلامة ربيع المدخلي وغيره من العلماء على أبي الحسن المصري المنحرف المفتون.

## فتوى الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

٢. وسئل الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - السؤال التالي:

ما هو حكم الشرع في تعدد هذه الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية مع أنها مختلفة فيما بينها في مناهجها وأساليبها ودعواتها وعقائدها، والأسس التي قامت عليها وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟

الجواب: «لنا كلمات كثيرة وعديدة حول الجواب عن هذا السؤال ولذلك فنوِّج الكلام فيه.

فنقول: لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً والمناهج والأساليب ثانياً، ليس من الإسلام في شيء بل ذلك مما نهى عنه ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم منها قوله تعالى «ولا تكونوا من المشركين (٣١) من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون (٣٢)» [الروم: ٣١-٣٢]، فربنا عز وجل يقول: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك» [هود: ١١٨-١١٩]، فالله تبارك وتعالى استثنى من هذا الخلاف الذي لا بد منه كونياً وليس شرعياً، استثنى من هذا الاختلاف الطائفة المرحومة حين قال (إلا من رحم ربك)...

ثم قال: لذلك نعتقد جازمين أن كال جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح في دارة واسعة جداً محيطية بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة

الناجية<sup>(١)</sup> من التي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح.

وإذا فرضنا أن هناك جماعات متفرقة في البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزاباً، وإنما هي جماعة واحدة منهجها منهج واحد، وطريقها واحد، متفرقة في البلاد ليس تفرقاً فكرياً عقدياً منهجياً، وإنما هو تفرق بتفرقهم في البلاد، بخلاف الجماعات والأحزاب تكون في بلد واحد ومع ذلك فكل حزب بما لديهم فرحون.

هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم بل نجزم بأنها على تلك الطرق التي على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه، ولعل في هذا جواباً لما سبق<sup>(٢)</sup>.

٣. وسئل أيضاً رحمه الله: ما حكم التحزب والأحزاب في الإسلام؟

الجواب: «نحن نقولها بصراحة - إننا نحارب الحزبية، لأن التحزبات هذه ينطبق عليها قول الله - تبارك وتعالى - (فتقطّعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون) [المؤمنون: ٥٣]، ولأن التحزب - فعلاً - قد فرق شمل المسلمين، وأضعفهم على ما هم عليه من ضعف فازدادوا ضعفاً على ضعف.

لا حزبية في الإسلام، وهناك حزب واحد بنص القرآن (ألا إن حزب الله هم المفلحون) [المجادلة: ٢٢]...»<sup>(٣)</sup> اهـ

أقول: فعلى هذا تكون العبارة التي التقطها وفرح بها بندر الخضر - للعلامة الألباني في "سيرته" للشيباني في جواز تعدد الجماعات هي منسوخة وملغية بهذا

(١) وسيأتي كلامه رحمه الله في الإخوان المسلمين وأنهم ليسوا من أهل السنة.

(٢) [انظر ص ١٠٦-١١٤] من كتاب فتاوى الشيخ الألباني لعكاشة عبد المنان الطيبي. الطبعة الأولى، بواسطة

جماعة واحدة لجماعات للعلامة ربيع بن هادي المدخلي ص ١٧٨-١٨١.

(٣) الأسئلة الشامية (٢٧-٣٧) جمعها وأخرجها على الحلبي - هده الله -.

الكلام المتأخر له رحمه الله، والذي بقى عليه ودافع عنه إلى أن مات<sup>(١)</sup> ومن زيادة الخير أزيد هذه الفتوى حتى لا يعد ينذر الخضر مرة أخرى إلى هذا العالم التحرير محاولاً أن يجد من كلامه ما ينصر بدعته.

٤. فقد سئل رحمه الله تعالى: ما حكم الدخول في حزب التجمع اليمني للإصلاح؟

فقال رحمه الله: «إن الأحزاب في بلاد الإسلام حقاً لا تجوز لأن الله يقول ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فليس هناك إلا حزب واحد، وتستطيع أن تفهم من كلمتي السابقة حول الدعوة السلفية، ولماذا نحن نقول الكتاب والسنة ومنهج السلف الواحد، السلف الصالح حتى يكون المسلمين حزباً واحداً، ولذلك فلا حزبية في الإسلام ورب الأنام يقول في القرآن ﴿مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]. دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ [الروم: ٣١-٣٢].

وأنا صحيح لست يانياً ولا جئت من اليمن ولكن أنا أعرف أن حال الأمة الإسلامية في كل بلاد الإسلام هو واحد وهو بعدهم كما سمعت أنفاً من جهة من حيث الأسلوب العلمي، كيف يعرفون الخطأ من الصواب، يعرفون العقيدة الصحيحة من العقيدة الباطلة هو على منهج السلف الصالح وهم بعيدون عنها، ثم كثيرون منهم يقومون بأعمال صالحة ولكن لا يبتغون وجه الله كما كنت أشرع في الكلمة الثانية الآن، الداء في البلاد الإسلامية واحد لا فرق بين هذا الأردن وبين سوريا وبين الجزائر وبين تونس وبين ليبيا والمغرب، ثم ارجع على الشرق كله، العلة واحدة وهي بعدهم عن الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى

(١) قال الشيخ سليم [رحمه الله] - سلمه الله - عند أن سألته عن كلام الشيخ الألباني القديم في تجويز التحزب والجماعات أجاب قائلاً: «إن هذا كان رأياً قديماً للشيخ رحمه الله وبعد ذلك صار يفتي بخلافها»، وقال: «بل سمعت الألباني نفسه يقول: الإخوان المسلمون وجماعة التبليغ من الثنتين والسبعين فرقة !!» .



ما كان عليه السلف الصالح، الآن أقول: هذا التجمع - أي التجمع اليمني للإصلاح - يقيناً لم يقم على أساس الكتاب والسنة أولاً، ثم يقيناً ثانياً: لم يقم على أساس الكتاب والسنة ومنهج السلف... أنا لست يمانياً ولكن عرفت أن هذا الواقع في اليمن»<sup>(١)</sup>. اهـ

أقول:

فهذا الحق ليس به خفاء      فدعني من بنيات الطريق

---

(١) من شريط: إعلام القاصي والداني بتناقضات الزنداني، بواسطة رسالة تحذير البرية من شر الحزبية، للشيخ حسن بن قاسم الريمي، حفظه الله تعالى.

## فتوى شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى

قال شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى -:

«تكلّمنا في غير هذا الشريط أنه لا يجوز تعدد الجماعات وأن المسلمين جماعة واحدة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يد الله مع الجماعة»<sup>(١)</sup> فما قال مع الجماعات، وفي الحديث: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال صلى الله عليه وسلم: «فاعتزل تلك الفرق كلّها، ولو أن تعضّ بأصل شجرة»<sup>(٢)</sup>، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة»<sup>(٣)</sup>.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويقول ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقد تكلّمنا في غير هذا الشريط على أن هذه الجماعات تعتبر مبتدعة إلا جماعة الكتاب والسنة، ونرجو أن نكون من جماعة الكتاب والسنة. [فضائح ونصائح ص ٢٨٠]

وقال في «غارة الأشرطة» (١/ ٤١٢):

«الرضا بالتعددية ضلال مبين».

ولشيخنا مقبل رحمه الله كلام كثير في الجماعات والأحزاب متفرقة في كتبه رحمه الله فمن أراد المزيد فليرجع إليها.

(١) أخرجه الترمذي عن ابن عباس (٢١٦٦) وهو في «الصحيح المسند» (١/ ٤٢٩).

(٢) البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة.

(٣) مسلم (١٨٤٨) من حديث أبي هريرة.

## فتوى العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى

٥. وقد سئل العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: هل تعدد الجماعات الإسلامية في الساحة أثر سلبي أم أنها ظاهرة صحيحة؟

فأجاب: «تعدد الجماعات ظاهرة مرضية وليست ظاهرة صحيحة، والذي أرى أن تكون الأمة الإسلامية حزباً واحداً ينتمي إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم»<sup>(١)</sup>.

٦. وسئل رحمه الله: هل هناك نصوص في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيها إباحة تعدد الجماعات أو الإخوان؟

الجواب: «نعم... أقول ليس في الكتاب ولا في السنة ما يبيح تعدد الأحزاب والجماعات بل إن في الكتاب والسنة ما يذم ذلك، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

ولاشك أن هذه الأحزاب تتنافى مع ما أمر الله به بل ما حث الله عليه في قوله ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾<sup>(٢)</sup> المؤمنون: ٥٢.

وقول بعضهم: إنه لا يمكن للدعوة أن تتقوى إلا إذا كانت تحت حزب.

نقول: هذا ليس بصحيح، بل إن الدعوة تقوى كل ما كان الإنسان منطوياً تحت كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، متبعاً لآثار النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين<sup>(٣)</sup>.

(١) من كتاب "الصحة الإسلامية" ص ١٥٤-١٥٥، مجموع فتاوى في التحذير من الجماعات والفرق والأحزاب ص ٣٤.

(٢) انظر "جماعة واحدة لا جماعات" للعلامة المدخلي ص ١٨٢.

## فتوى العلامة الغديان رحمه الله تعالى

٧. وكذلك العلامة (الغديان) رحمه الله له كلام طيب حول الحزبية، أنقله برُمَّتِه للفائدة، قال السائل:

نرجو منكم نصيحة عامة حول التفرق إلى أحزاب وجماعات.

فأجاب: «إنّ دين الله واحد وليس متعدداً، وبناءً على ذلك يجب أن يكون الناس جماعة واحدة، ولهذا يقول الله جل وعلا ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣، فأمر بالاعتصام وحرّم التفرقة، وهذا التفرق يكون له أسباب، يكون له أهداف، ولكن الشخص الذي ليست عنده خبرة وليس عنده علم يغتر، وبعد ذلك ينضم إلى جماعة من الجماعات، ثم ينشأ عن ذلك أن يكون عدواً لجميع الجماعات الأخرى التي لا تكون من هذه الجماعة، وهذا موجود، فهؤلاء الذي يتفرقون ليس عندهم في الحقيقة أساس من العلم إلى درجة أن يكونوا هم الذين على حق، وأن يكون غيرهم على باطل، فعندما تجتمع مع واحد منهم يقول: اترك الجماعة الفلانية ورئيسها فيه كذا وأعضاؤها فيهم كذا وفيهم كذا، فحينئذ يشغل بعضهم في بعض.

ثم إن من الأهداف: فصل الشباب عن العلماء السابقين، فصلهم عن القرآن، فصلهم عن السنة، فصلهم عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وعن هدي الخلفاء، وعن هدي الصحابة رضي الله عنهم، وربط هؤلاء الشباب بأشخاص معينين، وفصلهم عن تراث علمائهم السابقين، فصلهم عنهم وربطهم بمؤلفات حديثه.

الطريق السليم: هو ربط الناس بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليم الشباب هذا المنهج كما سلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

في تعليمه لأصحابه من خلال ثلاث وعشرين سنة، فالواجب هو الاعتصام بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاجتماع جماعة واحدة على هذا المبدأ.<sup>(١)</sup>

وقال حفظه الله: البلاد هذه كانت ما تعرف اسم جماعات، لكن وفد علينا ناس من الخارج، وكان ناس يؤسسون ما كان موجوداً في بلدهم، فعندنا مثلاً ما يسموهم بجماعة الإخوان المسلمين، وعندنا مثلاً جماعة التبليغ، وفي جماعات كثيرة كل واحد يرأس له جماعة يريد أن الناس يتبعون هذه الجماعة، ويحرم ويمنع إتباع غير جماعته، ويعتقد أن جماعته هي التي على الحق، وأن الجماعات الأخرى على ضلالة، فكم في حق في الدنيا، الحق واحد، كما ذكرت لكم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين افتراق الأمم، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

فكل جماعة تضع لها نظاماً ويكون لها رئيس، وكل جماعة من هذه الجماعات يعملون بيعة ويريدون الولاء لهم، وهكذا فيفرون الناس.

البلد واحد، أن أهلها يتفرون فرقاً وكل فرقة تنشأ بينها وبين الفرقة الأخرى عداوة، فهل هذا من الدين؟ لا، ليس هذا من الدين، لأن الدين واحد والحق واحد والأمة واحدة، الله جل وعلا يقول: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ» ما قال: كنتم أقساماً، لا، قال: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» في الحقيقة أن الجماعات هذه جاءتنا وعملت حركات في البلد، حركات سيئة، لأنها تستقطب وبخاصة الشباب، لأنهم لا يريدون الناس الكبار هؤلاء، قضوا منهم ما لهم فيهم شغل، لكن يحيئون أبناء المدارس في المتوسطة وأبناء المدارس في الثانوية، وأبناء المدارس في الجامعات، وهكذا بالنظر للبنات أيضاً في دعوة الآن في جماعة الإخوان المسلمين، وفي دعوة لجماعة التبليغ حتى في

(١) "الانتقادات العلية لمنهج الخرجات والطلعات والمكتبات والمخيمات والمراكز الصيفية" ص ١٢٦-١٢٨.

مدارس البنات، فلماذا ما يكون الإنسان مع الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويسأل عما أشكل عليه.»

٨. وسئل حفظه الله تعالى: نحن في قرية ويتوافد علينا بما يسمى جماعة التبليغ فهل نمشي معهم أم لا؟ نرجو التوضيح.

الجواب: لا تمش معهم، وإنما تمشي مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>. اهـ

فها هي أقوال هؤلاء الأئمة وفتاواهم حول الحزبية وهي بينة واضحة وأيضاً من آخر أقوالهم، فمن نقل عنهم بعد ذلك خلاف هذا، فإنه يعتبر كاذباً وغاشاً للمسلمين، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»<sup>(٢)</sup>، فليحذر الذين يلبسون على الناس ويظهرون لهم فتاوى قديمة قد تراجع عنها أصحابها، من عقاب الله لهم العاجل قبل الآجل «فمن غشنا فليس منا» وليعلم هؤلاء الفاتنين المفتونين أنهم موقوفون بين يدي ربهم. ومسؤولين عن تلييسهم وكذبهم على عوام الناس.

(١) انظر الفتوى في كتاب "الانتقادات العلية لمنهج الخرجات والطلعات والمكتبات والمخيمات والمراكز الصيفية" ص ١٢٦-١٢٨.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٠٩٤) ومسلم (٢٦٠٧) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - .

## فتوى اللجنة الدائمة

وهناك فتوى للجنة الدائمة: قام بنقلها بندر الخضر- في كتابه "القول المبين... ص ٤٥ كفتوى رقم (٧١٢٢) استدلل بها بندر على أن اللجنة الدائمة تميز التحزب - وهيهات - ونصها ما يلي:

يقول السائل: «في هذا الزمان عديد من الجماعات والتفرعات وكل منها يدعي الانضواء تحت الفرقة الناجية، ولا ندري أيها على حق فنتبعه، ونرجو من سيادتكم أن تدلونا على أفضل هذه الجماعات وأخيرها فنتبع الحق فيها مع إبراز الأدلة؟

الجواب: كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفاً....» اهـ  
أقول:

أولاً، هذه الفتوى ليست نصاً في جواز الدخول في حزب الإخوان أو غيره من الأحزاب بل هي فتوى عامة، ونص السؤال يبين ذلك .

وقد بينت اللجنة الدائمة حكم التحزب مع هذه الأحزاب الموجودة اليوم بما يرد توهم بندر الخضر وغيره من الحزبيين وهي فتوى قديمة وتعتبر الأصل في هذه المسألة.

وهذه الفتوى من اللجنة الدائمة رقمها (١٦٧٤) (٢/ ٢١٠) ونصها ما يلي:

السؤال: «ما حكم الإسلام في الأحزاب، وهل تجوز الأحزاب بالإسلام مثل حزب التحرير وحزب الإخوان المسلمين؟

فأجابت بما يلي: «لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً يلعن بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم

من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، قال تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ آل عمران: ١٠٣ - ١٠٥، وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ الْإِنْعَامُ: ١٥٩﴾.

أما إذا كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم، ووزع بينهم أعمال الحياة الدينية والدنيوية، فهذا مشروع» اهـ.

الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز  
نائبه: عبد الرزاق عفيفي  
عضو: عبد الله الغديان  
عضو: عبد الله بن حسن قعود

وهؤلاء هم أنفسهم الموقعون على الفتوى رقم (٧١٢٢) التي نقلها بندر الخضر فتنه!

فكلام العلماء يبين بعضه بعضاً هذا إن كانوا صادقين في دعوتهم مخلصين في نصحتهم، وهؤلاء العلماء الأجلة الموقعون على هذه الفتوى، نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله تعالى، وفي مثل هذه المواضع يجمع كلام العلماء بعضه إلى بعض إلا إذا تبين لنا أن لهم كلاماً متقدماً مخالفاً تماماً لكلامهم ولفقواهم المتأخرة فعند ذلك ينظر إلى الفتوى المتأخرة وتعتمد وتكون الفتوى السابقة ملغية ومنسوخة.

وبندر الخضر لم يعمل أي قاعدة من قواعدهم التي اخترعوها وفرضوها على الناس من حمل مجمل كلام الشخص على مفصله، وعامه على خاصه ومنسوخه على ناسخه على طريقتهم المذمومة المبتدعة خصوصاً هنا وقد تراجع بعض العلماء عن كلام قديم لهم في شرعية هذه الجماعات الموجودة الآن، والسبب في عدم إعماله



لقواعده هنا أنهم اخترعوا هذه القواعد للدفاع عن مشايخهم وأئمتهم، فكأنها خاصة لهم من دون المؤمنين، ونحن نقول إن هذه القاعدة لا تكون إلا في حق المعصوم، أما البشر فقد يقول القول اليوم ثم يتراجع عنه غداً لسبب من الأسباب المعروفة في هذا الشأن، وربما يكون متناقضاً أو له قصد سيء...

لذلك لا يصلح إعمال هذه القاعدة على كلام غير المعصوم، وسيأتي مزيد توضيح حول هذه القاعدة إن شاء الله .

وهنا نقول بعض أهل العلم كانت له فتوى في شرعية هذه الجماعات وفي آخر أمره أفتى بخلاف كلامه الأول؛ لتبيّن حال هذه الجماعات له فيما بعد وفساد مناهجها ومخالفتها للكتاب والسنة، فعلى هذا يجب علينا أن نأخذ بكلامه المتأخر، أما أن تأخذ الكلام القديم والفتوى القديمة كما فعل بندر الخضر في كتابه "منهج أهل السنة...." و"القول المبين..." فهذا يعتبر من الغش والخيانة العلمية وهذا من أفعال أهل البدع فإنهم يذكرون ما لهم ويخفون على الناس ما عليهم، أما أهل السنة فيذكرون ما لهم وما عليهم.

### شبهة والجواب عليها

وقال بندر الخضر في ص ٤٢: «ولقد بيّن العلماء شرعية الانتساب إلى أي من هذه الجماعات، أو العمل معها، وقد سبقت بعض الأقوال في ذلك، ونزيد عليها أقوالاً أخرى:

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وأمّا "رأس الحزب" فإنّه رأس الطائفة التي تتحرّب أي تصير حزباً فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم . وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التّعصّب لمن دخل في حزبهم بالحقّ والباطل والإعراض عمّن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحقّ والباطل فهذا من التّفرّق الذي ذمّه الله تعالى ورسوله

فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف وأمر بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان»<sup>(١)</sup>.

أقول: هذا من الكذب الشنيع على شيخ الإسلام ابن تيمية وتصوير أنه يرى شرعية الانتساب إلى حزب من الأحزاب كحزب الإخوان المسلمين أو إلى التبليغ أو إلى حزب التحرير أو غيره من الأحزاب التي فرقت الأمة الإسلامية ومزقتها.

بل شيخ الإسلام له موقف واضح من التحزب الذي يتضاءل أمام تحزب ما يسمى بالجماعات الإسلامية القائمة اليوم؛ يقول رحمه الله<sup>(٢)</sup>:

«وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده؛ وموالاة من يواليه؛ ومعاداة من يعاديه بل من فعل هذا كان من جنس جنكيزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقاً موالياً ومن خالفهم عدواً باغياً؛ بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله؛ ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله؛ ويحرموا ما حرم الله ورسوله؛ ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله.

فإن كان أستاذ أحد مظلوماً نصره وإن كان ظالماً لم يعاونه على الظلم بل يمنعه منه؛ كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «انصر أخاك ظالماً

(١) الفتاوى ٩٢/١١.

(٢) كما في مجموع الفتاوى ٢٨/١٥-١٧.

أو مظلومًا<sup>(١)</sup> قيل : يا رسول الله أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا قال : تمتعه من الظلم فذلك نصرك إياه »<sup>(٢)</sup>.

وإذا وقع بين معلّم ومعلّم أو تلميذ وتلميذ أو معلّم وتلميذ خصوصية ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق فلا يعاونه بجهل ولا بهوى بل ينظر في الأمر فإذا تبين له الحق أعان المحقّ منهما على المبطل سواء كان المحقّ من أصحابه أو أصحاب غيره ؛ وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله ؛ واتباع الحق والقيام بالقسط قال الله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيًّا أو فقيرًا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإنّ الله كان بما تعملون خبيرًا » يقال : لوى يلوي لسانه : فيخبر بالكذب . والإعراض : أن يكتم الحق ؛ فإنّ السّاكت عن الحقّ شيطانٌ أخرس .

ومن مال مع صاحبه - سواء كان الحقّ له أو عليه - فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدةً مع المحقّ على المبطل فيكون المعظم عندهم من عظّمه الله ورسوله والمقدّم عندهم من قدّمه الله ورسوله والمحبوب عندهم من أحبّه الله ورسوله والمهان عندهم من أهانه الله ورسوله بحسب ما يرضي الله ورسوله لا بحسب الأهواء ؛ فإنّه من يطع الله ورسوله فقد رشد ؛ ومن يعص الله ورسوله فإنّه لا يضرّ إلّا نفسه . فهذا هو الأصل الذي عليهم اعتماده . وحينئذٍ فلا حاجة إلى تفرّقهم وتشيعهم ؛ فإنّ الله تعالى يقول : « إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » . وقال تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليّنات » . اهـ

(١) أخرجه البخاري (٦٩٥٢) عن أنس بن مالك.

(٢) أقول : أين أصحاب عبد الرحمن العدني - هداة الله - الذين تعصبوا له على باطل - ورضي هو بذلك - من هذا الكلام الرصين المتين لشيخ الإسلام رحمه الله ، الذي لو عملوا به وتجردوا للحق لما وقع ما وقع في الدعوة السلفية في اليمن بسببهم ، والله الموعد.

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - معلقاً على هذا الكلام لشيخ الإسلام<sup>(١)</sup>:

«إذا كان هذا في حق المعلمين الذين ليس لهم مناهج ولا برامج ولا بدع تقوم لخدمتها والدعوة إليها برامجهم ومناهجهم، ثم عليها يوالون وعليها يعادون ويقبلون ويرفضون فكيف بالجماعات أي الفرق والأحزاب القائمة على هذه المناهج والبرامج وما يتبعها مثل جماعات الإخوان والتبليغ وحزب التحرير، وحزب حكمتيار، وحزب سياف، وحزب الجمعية الإسلامية، وحزب صبغة الله، وحزب جيلاني، وحزب الترابي، فكم لهذه الأحزاب من الأضرار والأخطار...» اهـ

أمر آخر، وهو أن شيخ الإسلام - رحمه الله - ذكر "رأس الحزب" ضمن إجابته على بعض مصطلحات الصوفية ومنها هذا المصطلح الذي يطلقه الصوفية على أنفسهم فيبين رحمه الله الضابط الشرعي في ذلك، وبالتأمل في كلامه رحمه الله نجد أن الأحزاب الموجودة الآن ينطبق عليها قوله: «وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل فهذا من التفريق الذي ذمّه الله تعالى ورسوله...» اهـ

إذن ما نقله بندر الخضر هنا عن شيخ الإسلام حجة عليه لا له لو أنه أعمل فكره قليلاً، وليست المسألة أن نجد من يذكر الحزبية فننقل كلامه مباشرة ظناً أنه يؤيد التحزب كحاطب الليل الذي يجمع مع الخطب الأفعى التي ربما يكون هلاكه بسببها.

فدعك من التقميش يا بندر، وانتبه إلى الذي تنقله فليس كل ما يلمع ذهباً،

(١) "جماعة واحدة لاجتماعات" للشيخ ربيع حفظه الله ص ٩٠-٩١.

وأربع على نفسك فلا يمكن أن تجد من في الكتاب والسنة ولا من كلام أئمة الهدى ما يؤيد التفرق والتحزب الذي تدعون إليه.

## شروط تعدد الأحزاب التي وضعها الحزبيون وخالفوها بأفعالهم

قال بندر ص ٤١ : « وقد ذكر فضيلة شيخنا عبد المجيد الزنداني - حفظه الله - أموراً مهمة لابد من الالتزام بها في سير الجماعات: إذ هي مستقاة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلام أهل العلم، كما أنها ضوابط مهمة لتعدد الجماعات نذكرها إجمالاً:

أولاً: أن لا يكون الاجتماع على أمرٍ يخالف الدين.

ثانياً: أن لا يخرج كيان سياسي على المجتمع أو على الدولة بالسلاح.

ثالثاً: أن لا تقصر الأخوة على ذلك التنظيم دون الإخوة العامة.

رابعاً: أن لا يتعصب بالباطل.

خامساً: أن لا يتعاونوا على معصية ولا على عدوان » . اهـ

أقول:

قد كفانا مؤنة الرد على هذه الشروط وأن جميعها يخالفها الإخوان المسلمون بأفعالهم وأقوالهم، الشيخ حسن بن قاسم الريمي حفظه الله في رسالة: "تحذير البرية من شريطي الحزبية"، ضمن كتاب، "رسالتان في الرد على أهل البدع والأهواء" ص ٢٩-٧٧. كله في بيان أن حزب الإخوان واقعون في هذه المحظورات والشروط التي اشترطوها بالإضافة إلى شرطين آخرين، الله أعلم لأي سبب حذفها بندر الخضر، فارجع إليه فإنه مهم.

## هل جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وغيرها من الجماعات المخالفة للكتاب والسنة من الفرق الهالكة أم من الفرقة الناجية

والجواب عن هذا السؤال يظهر بعد عرض مناهج هاتين الفرقتين على الكتاب والسنة وفي بداية ظهور هاتين الجماعتين، لم يكن عند بعض العلماء معلومات كافية حول منهج هاتين الجماعتين للسرية التي عند هذه الجماعات، حيث أنهم يخفون كثيراً من اعتقاداتهم وأفكارهم ومناهجهم على العلماء، ويظهرون أمامهم بلباس أهل السنة ويتظاهرون بالأعمال الخيرية لأجل كسب فتاوى العلماء في صفهم.

فلهذا السبب ولأسباب أخرى خفيت حقيقة هاتين الجماعتين في بداية أمرهما على بعض العلماء.

ولكن لما ظهرت وعرفت حقيقة ومناهج هاتين الجماعتين وما فيها من بدع وضلالات حكم عليها العلماء بما تستحقه، وليس هذا بالأمر المستغرب فهذا حال أهل العلم، ربما لا يظهر لهم ضلال شخص أو جماعة إلا بعد أن تصله الأدلة والبراهين الكافية التي يحكم من خلالها على هذا الشخص أو هذه الجماعة بما يستحقه من التجريح أو التعديل وإليك أقوال أهل العلم في هاتين الجماعتين وعلى وجه الخصوص جماعة (الإخوان المفلسين) كما سماهم شيخنا مقبل رحمه الله تعالى:

١. فقد سئل العلامة شيخ الإسلام ابن باز - رحمه الله تعالى - في أحد دروسه في "شرح المنتقى" في مدينة الطائف سنة ١٤١٦ هـ أي قبل وفاته بستين هذا السؤال: «أحسن الله إليك، حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في افتراق الأمم قوله: «وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة.. الحديث»،... فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شريكات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق للعصا على ولادة الأمر.... هل هاتان الفرقتان تدخلان في الفرقة الهالكة؟»

فأجاب رحمه الله: «تدخل في الاثنتين والسبعين، ومن خالف عقيدة أهل السنة والجماعة دخل في الاثنتين والسبعين، والمراد بقوله «أمّتي» أي أمة الإجابة أي استجابوا لله وأظهروا إتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة، الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العصي وفيهم المبتدع أقسام.»

السائل: يعني هاتان الفرقتان من ضمن الاثنتين والسبعين؟

الجواب: «نعم من ضمن الاثنتين والسبعين.....» اهـ

٢. وقال شيخ الإسلام وشامه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: «ليس صواباً أن يقال إن الإخوان المسلمين من أهل السنة لأنهم يجاربون السنة».<sup>(١)</sup>

بل حدثني الشيخ سليم الهلالي - وفقه الله - عندما جاء لزيارة دار الحديث بدمّاج أنه سمع بأذنه أن الشيخ الألباني يقول: «إن الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ من الثنتين والسبعين فرقة».

٣. وسئل الإمام العلامة شيخنا مقل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى: هل جماعة الإخوان والتبليغ والقطبية من أهل السنة والجماعة أم لا؟ وهل يجوز التعاون معهم؟ وهل يجوز لنا هجرهم وعدم السلام عليهم؟

فأجاب رحمه الله: «جماعة الإخوان المسلمين والتبليغ والقطبيين، الأولى أن يحكم على مناهجهم، فمناهجهم ليست بمنهج أهل السنة والجماعة، أما الأفراد فبعض الناس يكو ملبساً عليه ويكون سلفياً، ويأتون إليه من باب نصر - دين الله يمشي معهم ولا يدري ما هم عليه، فالأفراد خليط لا يستطيع أن يحكم عليهم بحكم عام، لكن المناهج ليس بمنهج أهل السنة والجماعة...»<sup>(٢)</sup>

(١) "مجلة المجلة" عدد [٨٠٦].

(٢) "غارة الأشرطة" (٨/٩-٨) وانظر "فضائح ونصائح" ص ١٢٣.



٤. ورسئل فضيلة الشيخ حماد الأنصاري: يا شيخ جماعة الإخوان والتبليغ هم من أهل السنة؟

فأجاب رحمه الله: «كل من كان على فكر مخالف لأهل السنة فليس منهم، فجماعة الإخوان والتبليغ ليسوا من أهل السنة لأنهم على أفكار تخالفهم»<sup>(١)</sup>

٥. وقال العلامة المحدث أحمد رتناكر رحمه الله: «الإخوان المسلمون خوارج العصر»<sup>(٢)</sup>.

قلت: والخوارج بالإجماع ليسوا من أهل السنة.

٦. ويقول الشيخ زيد بن محمد المصنعي حفظه الله: «.... وأما الجماعات الأخرى [يقصد جماعة الإخوان وجماعة التبليغ وحزب التحرير وجهة الإنقاذ وحزب الإصلاح، كما ذكر حفظه الله في أول الكلام] فكما أسلفت لها مؤسسون ولها منهج جل بنوده تخالف منهج السلف الذي يعتمد أهله على الكتاب والسنة، لذا ينبغي أن نفهم وأن نبين للناس بأن الطائفة الناجية المنصورة جماعة واحدة، وأن الجماعات الوافدة علينا من الخارج بتلك الأسماء والمسميات والمناهج التي تختلف مع منهج السلف علماً وعملاً ودعوة وجهاداً لا يجوز لنا أن ندخل فيها ولا أن ننضم إلى أهلها ولا ندخل في تنظيمها، فتتوحد سري مبنياً على كثير من الأخطاء التي لا تتعلق بفروع هذا الدين ولكن تتعلق بكثير من أصول هذا الدين وفرائض هذا الدين وأحكام هذا الدين فإن الجماعة واحدة وهي جماعة أهل السنة والجماعة على منهج السلف رضي الله عنهم وأرضاهم»<sup>(٣)</sup>.

٧. ورسئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى:-

(١) "المجموع في ترجمة العلامة المحدث حماد بن محمد الأنصاري وسيرته وأقواله ورحلاته"، ص ٧٦٣.

(٢) "مجلة الأصالة" العدد ٤٠/ ص ١١.

(٣) انظر "العقد المنضد الجديد في الإجابة على مسائل في الفقه والمناهج والتوحيد" ص ١١٤-١٣٠.

هل هذه الجماعات<sup>(١)</sup> تدخل في الاثنين والسبعين فرقه الهالكة؟

فأجاب حفظه الله :

« نعم كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينسب إلى الإسلام في الدعوة أو العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنين والسبعين فرقة، ويشمله الوعيد ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته». <sup>(٢)</sup>

وقد مرّ معنا فتاوى أهل العلم في مخالفه الإخوان المسلمين وجماعه التبليغ لمنهج أهل السنة والجماعة، كما في فتوى العلامة ابن باز رحمه الله وغيره.

٨. **وسئل الشيخ عبد الرزاق محفيلي - رحمه الله - عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله؟**

فقال الشيخ رحمه الله -: «الواقع أنهم مبتدعه ومحرفون وأصحاب طرق قادية وغيرهم، وخرجوهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش.

أما الخروج بقصد الدعوة على الإسلام فهو جهاد في سبيل وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ. وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر، وإسرائيل، وأمريكا والسعودية. وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس» اهـ

(١) الفتاوى السابقة في "الأجوبة المفيدة" تبين أن المراد بقوله هذه الجماعات كل ما خالف منهج أهل السنة من الأحزاب الموجودة الآن كجماعة الإخوان وجماعة التبليغ وغيرها من الجماعات...  
(٢) "الأجوبة المفيدة" ص ١٦.

## الواقع السيئ للجماعات والأحزاب المعاصرة

قال بندر ص ٣٧: «وإذا تأملنا في أعمال هذه الجماعات. ونظرنا إليها نظرة عدل وإنصاف نجد إن لها دوراً عظماً في إحياء المعاني الإسلامية في نفوس الجيل، ووقاية الوجود الإسلامي من الضياع وكشف مخططات أعداء الإسلام...» اه  
أقول:

كلامك هذا خلاف الواقع تماماً حيث أن مفسد هذه الفرق والأحزاب يربو على الثلاثين مفسدة وهذا كافٍ في تحريمها، مع هذا فإني أطرح عليك سؤالاً، هل الإسلام محتاج إلى هذه الأحزاب لأجل تحقيق هذا الدور العظيم الذي ذكرته أم أنه لا يحتاج إليها؟

فإن قلت يحتاج إليها فقد اتهمت الشريعة الإسلامية بالنقصان، وإنه كان ينبغي أن يؤمر المسلمين بالتحزب إلى جماعات مختلفة لكي يحافظوا على كيانهم وهذا قدح في الشريعة، وكفر والعياذ بالله.

وإن قلت إن الإسلام لا يحتاج إلى هذه الأحزاب وإن في الكتاب والسنة ما يحفظ جيل المسلمين ويحقق جميع الأهداف المنشودة، فقد هدمت كلامك في هذه الجماعات، ولا بد لك من أحد الجوابين ولا أخالك تتبنى القول الأول!! وراجع فتوى العثيمين (ص ٨٩) في هذا، فإنه بين رحمه الله أنه لا يلزم أن تكون متميلاً إلى حزب أو جماعة من الجماعات لأجل أن تتقوى الدعوة بل تتقوى الدعوة إن كنت منضوياً تحت الكتاب والسنة.

وأما قول بندر الخضر ص ٣٨: «والتأمل في حال هذه الجماعات يجد أن هدفها واحد، وإن اختلفت مناهجها أي طريقة تحقيق الهدف».

فأقول:

يرد قوله هذا أيضاً، الواقع المؤلم الذي تعيشه هذه الجماعات المتفرقة في عقائدها ومناهجها؛ فهذا أنت في كتابك هذا تطعن في أهل السنة الذين يبذلون الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن سنة نبيهم، ويتحملون المشاق والجوع والعري في سبيل تعلمها، وأنت تتنقصهم بأنهم يتكلمون في الناس عن هوى وأنهم... وأنهم...!!

ثانياً: لو كان الهدف واحداً والمنهج واحداً لما رأينا هذا التفرق الموجود الآن وهذا التمزق والتناحر والتنافس أيضاً على الدنيا خصوصاً في أوقات الانتخابات فإنك تجد الواحد من هؤلاء الحزبيين يدور في الشوارع كالمجنون ليجمع أكبر عدد من الأصوات إلى آخر ما يحصل لهم في تلك الأوقات من ضياع أموال وجهود سعيًا وراء الكرسي، فهل كان منهج نبينا في الدعوة كما هو منهجكم الآن وهو السعي إلى السلطة والجري وراء الكراسي أم أنه بدأ من القاعدة وبدأ يدعو الناس إلى توحيد الله وإلى العقيدة الصحيحة حتى انتشر الإسلام وقويت الدعوة الإسلامية، ومن ثم انتشرت دعوة الإسلام خارج الجزيرة شرقاً وغرباً.

أما حال المسلمين الآن، فهذا يسعى وراء الكرسي ويبذل في سبيل ذلك الغالي والنفيس ثم إذا تحصل عليه لا يستطيع أن يحرك ساكناً، وآخر يرى أن التغيير لهذا الواقع يكون بالتلغيم والتفجيرات وتكفير الحكومات وتهيج العامة للخروج عليهم.

وبعضهم يرى التغيير يكون بتكتيل المسلمين وتحزيبهم على أفكاره الحزبية ويرى أنه لا ينتصر المسلمون إلا بهذه الطريقة.

وبعضهم يرى أن التغيير يكون بالخروج للدعوة إلى الله ولو كانا جاهلاً في دينه، المهم هو الخروج والسفر والسياحة على طريقة الصوفية في السفر والسياحة في الأرض ويرون أن هذا الخروج فيه الهداية والنصر للأمة!!

والحاصل أنها مناهج متنافرة متغايرة بعيدة عن الكتاب والسنة وبعضها صارت سياسية بحته فمن التغرير والتلبيس أن تدعي أنها مكملة لبعضها البعض، وحقيقتها أنها تطعن في بعضها البعض وتزهّد في بعضها البعض وتعادى بعضها البعض والله المستعان.

### الآثار السيئة لتعدد الأحزاب على الأمة الإسلامية

وأما قول بندر الخضر ص ٣٩: «فالثمار الطيبة التي تجنيها الأمة من أعمال الجماعات الإسلامية وأنشطتها ظاهرة واضحة. يراها كل مبصر - ولا ينكرها منصف».

أقول: يا عجباً لهذا التعامي والتجاهل لحال الأمة السيئ الذي لا تحسد عليه من التناحر والتنازع والتفرق، والصواب أن تقول فالثمار السيئة التي جنتها الأمة من هذه الفرق والأحزاب.

وهذه الثمار والنتائج السيئة ظاهرة واضحة ولا تحتاج إلى تدليل، تجنيها الأمة وترى آثارها يوماً بعد يوم ولا ينكرها إلاّ مكابر وإليك بعض هذه الآثار السيئة:

أولاً: الحزبية فرقت بين المسلمين، فهذا في حزب كذا وله مبادئه وأفكاره ومنهجه وهذا من حزب كذا وله مبادئه ومنهجه وأفكاره التي يمشي عليها ويدافع عنها وذلك في حزب آخر مع تضارب الأفكار وتنافرها واختلاف المناهج مما أدى إلى تفريق كلمة المسلمين وتفرق قلوبهم واختلافهم والله عز وجل يقول ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢) الأنبياء: ٩٢. ويقول سبحانه وتعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣.

ثانياً: الحزبية أضعفت المسلمين وأوهنت قواهم، والله عز وجل يقول ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُشَلُّوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ الأنفال: ٤٦، فمن خطط الكفار الماكرة الخبيثة تفريق المسلمين إلى فرق وأحزاب لكي يتسنى لهم السيطرة عليهم فهي خطة

فرعونية، قال تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٤﴾ القصص: ٤.

فهؤلاء الكفار الماكرون يتعاملون مع المسلمين بقاعدة «فرّق تسد».

ثالثاً: الحزبية أضعفت رابطة الأخوة الإيمانية بين المسلمين، وانبنى على هذا الولاء والبراء الضيق؛ فيوالي الشخص منهم من كان في جماعته وحزبه وإن كان من أفسق الناس ويعادي من لم يكن في حزبه وجماعته وإن كان من أتقى الناس.

رابعاً: الحزبية أضاعَت جهود المسلمين، فصار بأسهم بينهم وشغل الدعاة والعلماء عن أهم واجباتهم وهي الدعوة إلى الله -ولو شيئاً ما- في سبيل رد بدع وضلالات وتلييسات من يدعي الإسلام والمنهج الصحيح، فصار الصراع من الداخل وهو أشد وأخطر من الصراع الخارجي.

خامساً: الحزبية أبعدت الناس عن الكتاب والسنة، فصار المرجع عندهم هو أقوال رؤسائهم ومرشديهم فعظموا الأشخاص أكثر من تعظيمهم للحق فتولد عن ذلك ما تولد من بعد عن الشرع الحنيف والمنبع الصافي وصار المرجع والمفزع إلى قول فلان وفلان والله المستعان.

سادساً: الحزبية أضعفت شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين المسلمين، سواء بين أفراد الحزب الواحد عملاً بقاعدتهم المشهورة «وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» أو مع الآخرين؛ فقلما يقبل الحزبي النصيحة ممن ليس في حزبه، وإن كان من علماء السنة لأنه تربي على تعظيم أقوال شيوخه، دون غيرهم ولو كان مع من ينصحه من الأدلة ما معه كما قال الله تعالى في أهل الكتاب ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ البقرة: ١٤٥، فشاهاوا بذلك اليهود الذين قال تعالى فيهم ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ المائدة: ٧٨.

سابعاً: الحزبية تعيق انتشار الإسلام، بل وتبدد الجهود المبذولة في ذلك وكما قيل :

متى يستوى البناء يوماً إن كنت تبنيه وغيرك يهدم

ومع هذا، الحزبيون لا يدعون إلى الإسلام أكثر من دعوتهم إلى أحزابهم مصداقاً لقوله تعالى ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ المؤمنون: ٥٣، والله تعالى يقول ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ النحل: ١٢٥، وهم يدعون إلى سبيل أحزابهم!!

ثامناً: الحزبية تضعف الإخلاص في القلوب، لأن أعمالهم غالباً من أجل حزبهم وقيامه والدفاع عنه وعن أفكاره، وإذا انتهكت محارم الله لا تراهم يحركون ساكناً أما لو تكلم العلماء الناصحون في مبتدع من رؤسائهم فإنهم يقيمون الدنيا ولا يقعدونها! فأين الغيرة على الدين الحق يا أمة الإسلام؟!

تاسعاً: الحزبية تخرج الناس من السعة إلى الضيق، من سعة الإسلام إلى ضيق الحزبية المتننة ومستنقعاتها القذرة فلا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً إلا ما أشرب من هواها.

عاشراً: الحزبية تقتل المواهب لأنها مسّاخة: فكم من طالب علم كان يشار إليه بالبنان وكان يؤمل فيه أن ينفع الله به الأمة فتأتيه الحزبية المسّاخة فتفعل فيه فعلها وكما قيل «من تحزّب تحزّب» وكما قال الناظم :

فإنها الحزبية المسّاخة من دخلته كثرت أوساخه.

الحادي عشر: الحزبيون خانوا المسلمين قديماً وحديثاً، فما يحصل من بيعات سرية داخل الدول الإسلامية وما يتبعها من أعمال بعيداً عن بقية المسلمين، ما هو إلا من قبيل الخيانة للمسلمين والمكر بهم والعياذ بالله.

الثاني عشر: الحزبية مخالفة لقوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ البقرة: ٢٠٨، فتراهم يقسمون الدين إلى قشور ولباب، بل ربما تنكر على الواحد منهم كبيرة من الكبائر فيقول هذه من القشور.

الثالث عشر: الحزبية مخالفة لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

الرابع عشر: الله عز وجل يقول ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣، ولسان حال الحزبية يقول «كل يتعصب لحزبه وفكره ولو تفرق المسلمون».

الخامس عشر: الله عز وجل يقول ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢، والحزبيون يقولون «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

السادس عشر: الحزبية أبعدت شباب الأمة عن العلم الشرعي، وأشغلتهم بالمسرحيات والأناشيد والرحلات وصدق من قال: «حزبية وعلم لا يجتمعان».

السابع عشر: الحزبية تضعف الهمم للعمل للأخرة، وتفتن أصحابها بالمناصب والمال والدنيا، فهي من أساسها قائمة على الإغراءات المادية لتجميع الناس حولها.

الثامن عشر: الحزبية تزرع الأحقاد والتباغض في النفوس بين المسلمين، وهذه كلها ثمار التفرقة.



التاسع عشر: الحزبية سلّطت أعداء الإسلام على المسلمين، لما أن رأى أعداء الإسلام تفرق المسلمين وضعفهم وتناحرهم طمعوا فيهم وفيما عندهم من خيرات فهاهم يفتكون بين الحين والآخر في بلد من بلاد المسلمين وبقية المسلمين لا يحركون ساكناً وما هذا إلا بسبب تفرق المسلمين إلى شيع وأحزاب وبعدهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم.

العشرون: الحزبية تحلق الدين، لأن فيها فساد ذات البين التي قال فيها نبينا صلى الله عليه وسلم «لا أقول تحلق الشعر بل تحلق الدين»<sup>(١)</sup>.

الحادي والعشرون: الحزبية تؤخر عودة الخلافة الراشدة، في حين يظن أرباب الحزبيات أنها وسيلة لعودة الخلافة في الأرض ولنا عبرة في بلاد أفغانستان حيث أنها سقطت بعد انتصارها على الروس الكفار وذلك بسبب تعدد الأحزاب فيها، فأول خطوة من خطوات عودة الخلافة هي اتحاد المسلمين واجتماعهم على الكتاب والسنة ونبذ كل ما يخالفهما وأن يكون المسلمون جميعاً حزباً واحداً.

الثاني والعشرون: الحزبية تشبه بأعداء الإسلام، قال الله تعالى في اليهود ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ الحشر: ١٤، ونحن مأمورون بمخالفتهم.

الثالث والعشرون: الحزبية أضعفت العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين، وذلك لأن الأصل عندهم هو الاجتماع والولاء والبراء على مبادئ الحزب وأفكاره ولو كانوا على عقائد متفرقة صوفية أو رافضية، المهم عندهم أن يعتقد ويلتزم بفكرهم ومبادئهم.

(١) حسن لغيره بهذا اللفظ: أخرجه الترمذي (٢٥١٠) وغيره من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه. وأخرجه الترمذي (٢٥٠٩)، وأبو داود (٤٩١٩) عن أبي الدرداء مرفوعاً بلفظ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة». قالوا بلى. قال «إصلاح ذات البين وفساد ذات البين الخالقة». وهو صحيح، وانظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني برقم (٢٨١٤).

الرابع والعشرون: الحزبية قامت بتربية أتباعها على تقديس الأشخاص، والإسلام يربى أتباعه تقديس الحق، ومن قواعد الإسلام «اعرف الحق تعرف أهله»، وقولهم أيضاً «الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال»، وهؤلاء الحزبيون عكسوا المسألة تماماً وقدسوا الأشخاص في نفوس أتباعهم.

الخامس والعشرون: الحزبية تعلم أتباعها الكذب والتدليس والغش، في سبيل نصرة حزبهم فما من حزبي إلا وهو يكذب ويغش المسلمين في دينهم ولا يمنع أن يتسرب الأمر إلى دنياهم أيضاً فمن لم يبال بدينه لا يبالي بأمور دنياه من باب أولى.

السادس والعشرون: الحزبية كفران لنعمة الله عز وجل القائل في كتابه ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ آل عمران: ١٠٣.

السابع والعشرون: الحزبية ضيعت حق المسلم على المسلم، وأدت إلى التهاجر والتقاطع بسبب الولاء والبراء الضيق؛ فضيعت بذلك حق المسلم على أخيه من رد السلام عليه وعبادته إذا مرض وإتباع جنازته إذا مات، بل إذا مات علم من أعلام السنة فرحوا بموته وشمتموا به، نعوذ بالله من شر الحزبية.

الثامن والعشرون: الحزبية مخالفة لقول الله عز وجل ﴿وَقَنِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْنِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ التوبة: ٣٦، فلا يمكن أن يتحد الصف والقلوب متنافرة.

التاسع والعشرون: الحزبية زرعت الجشع والطمع في قلوب أتباعها، فما استمال الحزبيون من استمالوا إلى حزبهم إلا بالإغراءات الدنيوية، وهذا خلاف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله عز وجل عنه ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ الأنعام: ٥٠، فقطع عليهم الطريق أمام مطامع الدنيا وربّاهم على الرغبة فيما عند الله وحده لا شريك له.

الثلاثون: الحزبية قرة عين إبليس اللعين، حيث أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم إنه «أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم»، وأعظم ما يحرش به بين المسلمين بهذه الحزبيات المتننة وتفرقهم واختلافهم يحقق من التحريش ما لا يحققه وهم مجتمعون.

الحادي والثلاثون: الحزبية هونت من شأن العلماء العاملين المخلصين في صدور أتباعها، وصورتهم في صورة الجهلة بالواقع المحيط بهم والغافلين عن مخططات أعداء الإسلام، وفي الجانب الآخر عظمت الجهلة من منظريهم ومفكريهم فاتخذوهم رؤوساً فسألوهم فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا.

الثاني والثلاثون: الحزبية بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، فشيء مآله إلى النار يعتبر من أكبر الأضرار على المسلمين.

ومن أراد المزيد من أضرار هذه الحزبيات والجماعات المتفرقة فليرجع إلى ما كتبه الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - في كتابه "حكم الانتماء..." حيث ذكر واحداً وأربعين ضرراً من أضرار الجماعات الحزبية، وكذلك فليرجع إلى كتاب شيخنا أبي عبد الرحمن يحيى الحجوري - حفظه الله - بعنوان "أضرار الحزبية" وكذلك ليرجع إلى ما كتبه أخونا الفاضل الشيخ محمد العمودي العدني في كتابه "رقية الحزبية" فقد ذكر هناك واحداً وأربعين مضرّة من مضار الحزبية مدعّمة بالأدلة فعليك بها ففيها الشفاء - إن شاء الله - من هذا المرض العضال الذي أصاب الأمة جماعات وأفراداً.

## حقيقة فقه الواقع

قال بندر ص ٢٥ فيما نقله عن الصويان: «والعلم المقصود يقتضي- أمرين متلازمين: أحدهما: العلم بشرع الله المطهر كتاباً وسنة، ويقتضي ذلك العلم بمنهج السلف قولاً، واعتقاداً وعملاً، والثاني: العلم بالواقع<sup>(١)</sup> الذي يراد تطبيق شرع الله عليه سواء كان ذلك الواقع سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو دعوياً.. أو غير ذلك»<sup>(٢)</sup> اهـ

أقول:

إدخال فقه الواقع في شرط العالم بمعناه الواسع الذي تعنونه هو أمر محدث منكم ما عرفه علماء السلف ولا اشترطوه وهو خلاف ما يريده ابن القيم رحمه الله تعالى من شرطه لفقه الواقع للعالم، لأنكم أدخلتم في فقه الواقع كما سبق من كلام الصويان (الواقع السياسي) و(الواقع الاقتصادي) و(الواقع الاجتماعي) ... ثم نقاط والله أعلم ما هو الباقي على العالم حتى يصير عالماً بفقه الواقع الذي هو عبارة عن تتبع لأخبار الإذاعات والجرائد والمجلات التي تحوي الغث والسمين والصدق والكذب.

وحقيقية ما أراده ابن القيم رحمه الله يتبين من كلامه التالي حيث قال رحمه الله:

«ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى إلاّ بنوعين من الفهم:

(١) علق هنا بندر الخضر في الحاشية: «قال د/ أمين: وهذا لا يتحقق إلاّ باجتماع الجماعات والعلماء»

قلت: وهي الآن غير مجتمعة فكان ماذا؟! لا يوجد علماء أم ماذا يريد د. أمين من كلامه هذا؟!!

(٢) أول من دعا إلى فقه الواقع بمفهومه الحزبي هو سيد قطب في تفسيره "الظلال" (٢٠٠٦/٤) في سورة يوسف عن قوله تعالى ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ يوسف: ٥٥، حيث يقول بعد أن تكلم على هذه الآية "لقد نشأ الفقه الإسلامي في مجتمع مسلم، ونشأ من خلال حركة هذا المجتمع في مواجهة حاجات الحياة الإسلامية الواقعية..."

إن (فقه الحركة) يختلف اختلافاً سياسياً عن (فقه الأوراق) إن (فقه الحركة) يأخذ في اعتباره (الواقع) الذي نزلت فيه النصوص، وصيغت فيه الأحكام..." اهـ

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً .

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر.

ثم إن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً، فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله، كما توصل شاهد يوسف بشق القميص من دبر، إلى معرفة براءته وصدقه، وكما توصل سليمان صلى الله عليه وسلم بقوله: «ائتوني بالسكين حتى أشق الولد بينكما»<sup>(١)</sup> إلى معرفة عين الأم، وكما توصل أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله للمرأة التي حملت كتاب حاطب لما أنكرته لتخرجن الكتاب أو لنجردنك إلى استخراج الكتاب منها وكما توصل الزبير ابن العوام بتعذيب أحد ابني أبي الحقيق بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى دلهم على كنز حيي لما ظهر له كذبه في دعوى ذهابه بالإنفاق بقوله المال كثير والعهد أقرب من ذلك وكما توصل النعمان بن بشير بضرب المتهمين بالسرقة إلى ظهور المال المسروق عندهم فإن ظهر وإلا ضرب من اتهمهم كما ضربهم وأخبر أن هذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم - .

ومن تأمل الشريعة وقضايا الصحابة وجدها طافحة بهذا ومن سلك غير هذا أضاع على الناس حقوقهم ونسبه إلى الشريعة التي بعث الله بها رسوله. اهـ<sup>(٢)</sup>

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٤٢٧)، ومسلم (١٧٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) إعلام الموقعين ص ٧٨ .

والحزبيون توسعوا في مسألة «فقه الواقع» على حساب الفقه الشرعي بل وطعنوا في علماء السنة الفحول زعماً منهم أنهم لا يفقهون الواقع<sup>(١)</sup>!! وقد رد علمائنا رحم الله أمواتهم وحفظ الأحياء منهم على هذه الهالة التي جعلها الحزبيون حول فقه الواقع.

فقد سئل العلامة ابن عثيمين رحمه الله السؤال التالي:

السائل: من الأشياء الموجودة عند الشباب اليوم كثرة الخوض في قضية فقه الواقع... هل هذه هي الطريقة الصحيحة التي نربي بها شبابنا؟

الجواب: «الواقع أن فقه الواقع لا بد منه ولا ندري الحكم على الأمور إلا بفهمه بفهم الواقع، ولهذا ذكر الفقهاء من شروط القاضي أن يكون عالماً بأعراف البلاد وأقوالها وأفعالها بما مثل ذلك، والقرائن محكوم بها شرعاً ومن نص القرآن والسنة ولكن كوننا نجعل هذه الوسيلة التي هي فقه الواقع، نجعلها هي الأصل ونغفل عن فقه الدين الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، هذا غلط ثم إن فقه الواقع يعتمد على إيش؟ يعتمد على الصحف والإذاعات والمجلات وما أكثر ترويجه في الصحف والمجلات والإذاعات، فوسائل الإعلام اليوم لا يمكن الاعتماد عليها، وربما يكون هناك مخططات سابقة تغيرت الأحوال حتى أصبحت هذه المخططات غير سليمة وإذا تأمل العاقل فيما جرى من الأحداث خلال عشرين سنة تبين له أن جميع التقديرات التي قدرت قد أصبحت غير واقعية لهذا نرى أن إشغال الشباب عن التفقه في دين الله عز وجل إلى التفقه على الواقع ومطاردة الصحف والمجلات والإذاعات وما أشبه ذلك نرى أنه خطأ في المنهج وليس خطأ في القصد، لا بد أن تعرف الواقع ولا يكون الإنسان (في ابتعاد) عن ماذا يحدث للأمة الإسلامية وماذا يكاد لها»<sup>(٢)</sup>.

(١) والذي تولى كبره في هذه الدعوة الفارغة جمع من دعاة القطبية في أرض الحرمين، انكشف حالهم بعد فتنة الخليج كأمثال سفر الحوالي وسلمان العودة وناصر العمر ومن على شاكلتهم.

(٢) من شريط أسئلة أبي الحسن المصري للشيوخ ابن باز وابن عثيمين - رحمهما الله - .

بل قد بين فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله وعافاه الأهداف السياسية الخطيرة لدعاة هذا الفقه - فقه الواقع - ومفاسد الغلو في هذا الفقه بما لا تجده لغيره فقال:-

«إن من أغرب ما يقع فيه المتحمسون لفقه الواقع أنهم يقدمونه للناس وكأنه أشرف العلوم وأهمها، ولقد غلا فيه بعضهم غلواً شديداً فجعل العلوم الشرعية من مقوماته، ونسج حوله الهالات الكبيرة، بما لم يسبقه إليه الأولون والآخرين، وهو في حقيقته لا يسمى علماً ولا فقهاً، ولو كان علماً أو فقهاً فأين المؤلفات فيه؟! وأين علمائه وفقهاؤه في السابق واللاحق؟! وأين مدارسه؟! لماذا لا يسمى علماً ولا فقهاً إسلامياً؟ لأنه ذو أهداف سياسية خطيرة منها:

أ. (إسقاط المنهج السلفي)، لأن فقه الواقع لا يتخلف عن مبدأ الصوفية في التفريق بين الشريعة والحقيقة؛ إذ هدفهم من ذلك إسقاط الشريعة.

ب. (الاستيلاء على عقول الشباب والفصل بينهم وبين علماء المنهج السلفي) بعد تشويه صورتهم بالطعون الفاجرة.

ج. (اعتماده على التجسس)؛ فالإخوان المسلمون وإن كان لهم شبكات تجسس واسعة على أهل الحديث والسلفيين، إلا أنهم يعجزون تمام العجز عن اكتشاف أسرار الأعداء وإحباط خططهم، وواقعهم في مصر وسورية والعراق أكبر شاهد على ذلك.

د. أنه يعتمد على أخبار الصحف والمجلات التي تحترف الكذب، وعلى المذكرات السياسية التي يكتبها الشيوعيون واليهود والنصارى والعلمانيون و الميكافيليون وغيرهم من شياطين السياسة الماكرة، الذين من أكبر أهدافهم تضليل

= تنبيه: أبو الحسن المصري، حزي مفتون كان مع أهل السنة ثم خرج عليهم وعنهم، تكلم على حاله العلماء بما يكفي ويشفي.

المسلمين ومخادعتهم واستدراجهم إلى بناء خطط فاشلة على المعلومات التي يقدمونها.

هـ. من أركان هذا الفقه المزعوم التحليلات السياسية الكاذبة الفاشلة، وقد أظهر الله كذبها وفشلها، ولا سيما في أزمة الخليج.

و. أنه يقوم على تحريف نصوص القرآن والسنة، ويقوم على تحريف كلام ابن القيم في فقه الواقع.

ز. قيامه على الجهل والهوى حيث ترى أهله يرمون من لا يهتم بهذا الفقه بالعلمنة الفكرية والعلمية، وهذا غلو فظيع قائم على الجهل بالفرق بين فروض الكفايات وفروض الأعيان، لو سلمنا جدلاً أن هذا الفقه الوهمي من فروض الكفايات.

ح. يركز هذا العلم المفتعل على المبالغات والتهويل، حيث جعلت علوم الشريعة والتاريخ من مقوماته، فأين جهابذة العلماء وعباقرتهم عن هذا العلم وعن التأليف والتدريس فيه والإشادة به والتخصص فيه وإنشاء الجامعات أو على الأقل أقسام التخصص فيه؟!

ط. ولما كان هذا الفقه بهذه الصفات الذميمة لم ينشأ عنه إلا الخيال والدواهي من الآثار، فمن آثاره تفريق شباب الأمة وغرس الأحقاد والأخلاق الفاسدة في أنصاره، من بهت الأبرياء والتكذيب بالصدق وخذلانه وخذلان أهله، والتصديق بالكذب والترهات وإشاعة ذلك، والإرجاف في صورة موجات عاتية، تتحول إلى طوفان من الفتن التي ما تركت بيت حجر أو مدر أو وبر إلا دخلته.



أما فقه الواقع الذي يحتفي به علماء الإسلام، ومنهم ابن القيم، والسياسة الإسلامية العادلة، فمرحبا بها وعلى الرأس والعين، وإن جهلها وتنكر لها الإخوان المسلمون...»<sup>(١)</sup> اهـ

قلت:

هذه لمحة سريعة حول مسألة (فقه الواقع) التي طبل لها الحزبيون، وأقاموا الدنيا من أجلها ولم يقعدوها، ومن أراد المزيد في ذلك ليتبين له أن الحزبيين المنادين بهذا الفقه على مفهومهم وتقديرهم هم أجهل الناس فيه، فليرجع إلى كتاب "مدارك النظر في السياسة الشرعية" للشيخ عبد المالك رمضان - وفقه الله -، فإن فيه فصلاً مائة في كشف سراب هذا الفقه عند الحزبيين والحمد لله رب العالمين.

(١) أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص ٩٣-٩٥.

## رفع الحزبيين لعلمائهم فوق مكانتهم

وتحت عنوان «تعريف العالم لغة وشرعا» ص ٥٤، قال بندر الخضر:

« إن استحقاق الشخص لدخوله في مصاف العلماء، ليس بناء على العواطف والأمزجة أو الأهواء والرغبات، فترى من يبجل المنضوين تحت لواء مدرسته أو جماعته أو مذهبه واجتهاداته، فيكسوهم: ألقاب الثناء والتعديل، وأنهم أئمة، وحفاظ وعلماء... ولو كانوا لازالوا في بداية طلبهم للعلم، ويصف من عداهم بالجهل، وقلة المعرفة، ولو كانوا من كبار العلماء، وهذا وزن للناس بالهوى والجور لا بالحق والعدل» اهـ

أقول:

(رمتني بدائها وانسلت) فيا عجيبا من هذا الكاتب كيف يرمي غيره بهذه التهم ويغمرهم بأنهم (ييجلون المنضوين تحت لواء مدرستهم)... (ويكسونهم بألقاب الثناء والتعديل).. (ولو كانوا في بداية طلبهم للعلم) مع أن هذا الكلام أول ما ينطبق على حزبه وعلى تكتله؛ فهم الذين رفعوا أمثال القرضاوي والغزالي وسيد قطب وعمر و خالد وغيرهم كالزندان الذي لا يعرف له تخصص في فن من فنون الشرع بل أنه صيدلي فاشل ومع هذا رفعوهم إلى درجة العلماء والأئمة، فكأنك يا بندر! ترد على نفسك فليتك تتفع بهذا الكلام أولا، وليت من قدم لرسالتك هذه من مدرّسيكم ومشايخكم ينتفعون بهذا الكلام، وإلا نخشى أن يصيبكم مقت الله الذي جاء في قوله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ﴾ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ الصف: ٢ - ٣.

فها هو سيد قطب الذي قال فيه العلامة العثيمين رحمه الله: «لولا الورع لكفرناه» ها أنتم قد رفعتموه إلى مراتب عالية وأشدتم بكتبه التي فيها «عقيدة وحدة الوجود» و «عقيدة الجهمية» في الاستواء، وفيها «التكفير للمجتمعات» و «السخرية

والطعن ببعض الأنبياء» و«الطعن ببعض الصحابة» ومع هذا لا تزال كتبه تباع كما هي في مكتباتكم ولا تزال متداولة بين أفراد حزبكم كتداول كتاب الله عز وجل وصحيح مسلم وصحيح البخاري بدون أي نكير مع تحذيركم ممن رد عليه وبين زلاته وضلالاته كأمثال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله، والشيخ الدويش رحمه الله في "المورد العذب الزلال" وغيرهم من العلماء سواءً في ردود خاصة أو في ثنايا فتاواهم كفتاوى الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ مقبل رحمهم الله وغيرهم كثير فهل أخذتم بنصيحهم وهل عملتم بتوجيهاتهم؟!!

وفي ص ٥٦ تحت عنوان «ذكر بعض صفات العلماء» مما يؤخذ عليك أيضاً في هذا الفصل زجك لقول (يوسف القرضاوي) في تعريف العالم لأن فاقده الشيء لا يعطيه، ويا ليتكم عرفتم حقيقة هذا الرجل الذي يستمع للأغاني ويشيد ببعض الفنانين والفنانات كعادل إمام ودريد لحام، وغير ذلك من الطامات والبلايا التي سبق ذكرها، والرجل قد استتابه العلامة العثيمين رحمه الله تعالى من مقالة كفريّة مشهورة عنه وبعد ذلك تزجه في مصاف العلماء؟! أقول إن هذا يؤكد أن كلامك في الفصل السابق «إن من الناس من يرفعون بعض الناس ويجعلونهم في مصاف العلماء»، أنه كلام صحيح وأنكم لم تسلموا من هذا الأمر وليس عمرو خالد عنا ببعيد فهو يقول في بعض أشرطته «الشيطان ما كفرش»! أي أنه لم يكفر بالله، وهو يشبه في هيئته النصراني والعياذ بالله فهو حالق للحيته ويلبس البنطال ورباط العنق الذي يسمونه (بالكرافطة) وتخصّصه مدرب رياضي ومع هذا أشاد به الأخوان المسلمون أيما إشادة وجعلوه الداعية الكبير والداعية الإسلامي... فما نقول لك يا بندر الخضر إلا كما قال الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام من الظنى	ومن الضنى تسمى - وأنت سقيم

عارٌ عليك إذا فعلت عظيم  
فإذا انتهيت عنه فأنت حكيم  
بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله  
ابدأ بنفسك فانها عن غيرها  
فهنالك يقبل ما تقول ويقتدى

## سقوط حرمة علماء أهل البدع وجهاد أهل العلم في الرد عليهم

قال بندر الخضر تحت عنوان «حرمة العلماء وخطر الطعن فيهم» ص ٦٤: «ألا فليقت الله كل من اتخذ القدح في العلماء والدعاة ديناً وديناً معتقداً أن من أجل عباداته، وأعظم طاعاته، فتراه يستنفذ طاقته ويستهلك جهده في تحذير المسلمين من كثير من علماء الأمة ودعاتها غافلاً عن خطر ذلك وعظيم ضرره. » اهـ

ولقد حذر العلماء من الانجرار في هذا المسلك، وبينوا ما في ذلك من عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع.

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: «وقد شاع في هذا العصر، أن كثيراً من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير، يقعون في أعراض كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين، ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين، يفعلون ذلك سراً في مجالسهم، وربما سجلوه في أشرطة تنشر على الناس، وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامة في المساجد، وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به ورسوله...»<sup>(١)</sup>.

وقال الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد: «وفي عصرنا الحاضر يأخذ دوره في هذه الفتنة دورته، في مسالخ من المنتسبين إلى السنة، متلفعين بمرط ينسبونه إلى السلفية، ظلماً لها، فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتهمة الفاجرة، المبنية على الحجب الواهية واشتغلوا بضلالة التصنيف»<sup>(٢)</sup> اهـ

أقول:

إن كان تحذيره من عالم من علماء أهل السنة لما يحمله من عقيدة صحيحة وعلم نافع فهذا لا شك أن كلام العلامة ابن باز رحمه الله المذكور ينطبق عليه، لأن الشيخ ابن باز رحمه الله يقول في نفس الفتوى السابقة: "ثانياً: ... خاصة أن الدعاة الذين

(١) "مجموع فتاوى ومقالات .. ٣١٦/٧".

(٢) "تصنيف الناس بين الظن واليقين" ص ٢٨-٢٩.

قيل فيهم هم من أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات، والوقوف في وجه الداعية إليها، وكشف خططهم وألاعيبهم، ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلاّ للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال...»<sup>(١)</sup> اهـ، وسيأتي مزيد بيان لكلام العلامة ابن باز رحمه الله ومقصوده من الفتوى، أما من كان تحذيره من مبتدع ضال نشر - ضلالاته بين الناس وفتن به المسلمون فمن كان هذا حاله وجب على علماء الأمة إن يبينوا حاله للناس ويكشفوا عواره نصحاً للأمة من الاغترار به وبضلالاته، والحزبيون دائماً يضعون كلام العلماء ونصحهم لأهل البدع موضع الغيبة والنميمة لكي يشوهوهم في أعين الناس، مع أنه قد نقل غير واحد من أهل العلم ومنهم النووي رحمه الله جواز بل وجوب جرح المجروحين ممن انتشرت ضلالاتهم بين المسلمين وسيأتي كلامه رحمه الله في موضعه، ولا شك أن هذا من باب النصح للمسلمين، قال الإمام مالك - رحمه الله - كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر - أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم - فكلام العلماء الذين نقلت قولهم في غير موضعه هم ممن يحثون على الرد على المبطلين وأهل الهوى والزيف ويعتبرونه من الجهاد في سبيل الله واليك بعض أقوالهم:

فيقول [العلامة] ابن باز رحمه الله: «العالم إذا بيّن خطؤه للناس عرفوا الحق من الباطل وهذه طريقه السلف الصالح»<sup>(٢)</sup> اهـ

ويقول الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله<sup>(٣)</sup>: «فهذه أبحاث من ضنائن العلم، و غواليه، لأنها تحمل إعلان الصوت الإسلامي عالياً، والقلم له راقماً، بإظهار شعار من شعائر علماء الأمة الإسلامية، وبيان وظيفة من وظائفهم المليّة وتقرير أصل من أصولها التعبدية هو: « مشروعية الرد على كل مخالف بمخالفته وأخذه بذنبه، وإدانتة

(١) "مجموع فتاوى ابن باز" (٧/٣١٢).

(٢) نقلاً من "الرد على أخطاء محمد بن علي الصابوني"، لمحمد بن جميل زينو ص ٦.

(٣) في مقدمته كتابه "الرد على المخالف من أصول الإسلام" ص ٥.

بجبريرته، ولا يجني جان إلا على نفسه» كل هذا لحراسة الدين وحمايته من العاديات عليه وعلى أهله، من خلال هذه الوظيفة الجهادية «. اهـ

وقال ص ٨ من المصدر السابق: «والمراد بهذه الأبحاث، حمل النفوس، على هذه السنة الماضية في حياة المسلمين الجهادية الدفاعية، عن حرمان الإسلام، إنها من حقوق الله التعبدية، من جنس الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا سيما والحاجة إليها ملحة هذه الأزمنة، فإن وطأة الأهواء شديدة، وسبلها متكاثرة، لكثرة المضلين المفتونين، الرابضين بيننا، المنطوين على رشح أصاب ضيائهم، بآراء ساقطة، يخزي بعضها بعضاً من علمنة، وحادثة، وإباحية، ودعوة إلى عصبيات عرقية: شعوبية وقومية نصرانية «القومية العربية» وعصبية رياضية..»

وقال ص ١٣: «وهذه من مهام وظيفة «حراس الشريعة» القائمين عليها وبها ولها «أهل السنة والجماعة» شدة الاعتقاد الصافي، من أمراض الشبهات والشبهات». اهـ

قال الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والمقصود أن هذه الأمة - والله الحمد - لم يزل فيها من يتفطن لما في كلام أهل الباطل ويرده، وهم لما هداهم الله به، يتوافقون في قبول الحق ورد الباطل رأياً وروايةً من غير تشاعر، ولا تواطؤ»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله فيمن يخذل من أمر الردود على أهل الباطل ص ١٤-١٥: «ولأمر خير يريد الله في هذه الطائفة، الذابة عن دين الله وشرعه ينالهم أنواع من الأذى والبلايا - زيادة في مضاعفة الأجر، وخلود الذكر.

ومن أسوأها، نفثات المخذلين المقصرين من أهل السنة، فترى المشخن بجراح التقصير، الكاتم للحق، البخيل ببذل العلم إذا قام إخوانه بنصرة السنة، يضيف إلى تقصيره، مرض التخذيل، ومن وراء هذا ليوجد لنفسه عند المناشدة والمطالبة:

(١) "الفتاوى" (٢٣٣/٩) بواسطة "الرد على المخالف" ص ١٤.

العدر في التولي يوم الزحف على معتقده...

ثم قال: فقل لي بربك: إذا أظهر المبطلون أهواءهم، و المرصدون في الأمة: واحد يخذل، و واحد ساكت فمتى يتبين الحق؟ ألا إن النتيجة تساوي: ظهور الأقوال الباطلة، والأهواء الغالبة على الدين الحق بالتحريف والتبديل، وتغير رسومه في فطر المسلمين. فكيف يكون السكوت عن الباطل إذا حقاً، والله يقول ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ (١٨) الأنبياء: ١٨.

قلت:

التخذيل عن الردود غير مقبول من أهل السنة أنفسهم إذا حصل منهم، فكيف إن كان التخذيل من أهل البدع والأهواء ممن يستحق أن يرد عليه؟! لا شك أن هذا مردود من باب أولى.

وقال رحمه الله ص ١٦ من المصدر السابق: «ومن قبل هذا إعلام أهل الأهواء على اختلاف صنوفهم، إن ردّ الهوى والبدعة، ونقض الشبهة، ورفض داعي الشهوة: أصل عقدي، متصل العقد في اعتقاد أهل السنة والجماعة...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما في الفتاوى (١٣/٤): فالراد على أهل البدع (مجاهد)، حتى كان يحيى بن يحيى يقول: الذب عن السنة (أفضل من الجهاد)...»<sup>(١)</sup> اهـ

واعلم - علمني الله وإياك - أني قدمت هنا كلام العلامة ابن باز والشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله عليهما - لأن بندر الخضر أخذ كلاماً لهم ووضع في غير موضعه وإلاّ فهناك كلام كثير لأئمة أجلاء حول الرد على أهل البدع ومشروعيته وإليك بعض النقول في هذا :

(١) بواسطة المصدر السابق ص ٣٩.



قال الشيخ الإسلام - رحمه الله - : «وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل عليّ أن أقول: فلان كذا وفلان كذا. فقال: إذا سكّ أنت، وسكّ أنا، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟»

وإذا كان النصح واجباً في المصالح الدينية الخاصة والعامة مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون، كما قال يحيى بن سعيد: سألت مالكا، والثوري والليث ابن سعد - أظنه - و الأوزاعي عن الرجل يتهم في الحديث؟ فقالوا: «بين أمره».

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة والعبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم (واجب باتفاق المسلمين) حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع، فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل.

فتبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعه ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك، واجب على الكفاية باتفاق المسلمين.

ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً. اهـ<sup>(١)</sup>

وقال - رحمه الله - أيضاً<sup>(٢)</sup>: «وكذلك بيان أهل العلم لمن غلط في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو تعمد الكذب عليه، أو على من ينقل عنه العلم، وكذلك بيان من غلط في رأي رآه في أمر الدين من المسائل العلمية والعملية، فهذا

(١) من "مجموع الرسائل" (١١٠/٥) بواسطة "منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف" للشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى ص ٣٦، ٣٧.

(٢) مناهج السنة ١٤٦/٥.

إذا تكلم فيه الإنسان بعلم وعدل، وقصد النصيحة؛ فالله تعالى يثيبه على ذلك، لا سيما إذا كان المتكلم فيه داعياً إلى بدعة، فهذا يجب بيان أمره للناس، فإن دفع شره عنهم أعظم من دفع شر قاطع الطريق» اهـ

وقال النووي رحمه الله - (١) في باب ما يباح من الغيبة :

«الرابع: تحذير المسلمين من الشر- ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة المشهورين، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة...، ومنها إذا رأى متفكهاً يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم، وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك فعليه نصيحتة ببيان حاله، بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يلغظ فيه، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد، ويلبس الشيطان عليه ذلك، ويخيّل إليه أنه نصيحة فليتفطن لذلك». اهـ

وقال ابن رجب - رحمه الله - (٢): «اعلم أن ذكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والنقص، فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين، أو خاصة لبعضهم وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة، فليس بمحرم بل مندوب إليه.

وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل، وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة، وردّا على من سوى بينهما من المتعبدین وغيرهم ممن لا يتسع علمه، ولا فرق بين الطعن في رواية ألفاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأول

(١) "رياض الصالحين" ص ٥١٩.

(٢) "الفرق بين النصيحة والتعير" ص ٢٥-٢٦.

شيئاً منها على غير تأويله، وتمسك بما لا يتمسك به<sup>(١)</sup>، ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضاً...» اهـ.

وفي كتاب "منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال..." للشيخ ربيع بن هادي المدخلي كلام نفيس ودرر ثمينة حول الرد والنقد لأهل الضلال وكتبهم وطوائفهم فليراجع لمن أراد مزيد فائدة.

وأما كتاب العلامة بكر أبو زيد "تصنيف الناس بين الظن واليقين" - الذي تغترف منه دائماً - فاعلم أنك تغترف من كتاب أخطأ فيه مؤلفه جادة الصواب وخالف فيه ما كتبه في بداية أمره كأمثال كتابه "الرد على المخالف" وكتاب "هجر المبتدع" وغير ذلك من الكتب السلفية، فهذا الكتاب لم يوفق فيه العلامة بكر أبو زيد كما قال شيخنا مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

وانتقد الكتاب أيضاً غيره من أهل العلم والعبرة بالحق وما وافق الحق، أما إن كان الكلام مخالفاً للحق فهو مردود على صاحبه كائناً من كان وإن كان يعد من أفاضل علماء أهل السنة فتفطن لهذا الأمر فإن المتفطنين له من الناس قليل في هذا الزمن.

(١) وفي هذا دليل على بطلان قول من يقول إن الجرح والتعديل انتهى بانتهاء عصر الرواية وأنه خاص برواة الحديث، فتأمل!.

## هل انحرافات وضلالات الحزبيين من المسائل الاجتهادية؟!

قال بندر الخضر تحت عنوان « القول برأي اجتهادي سائق ليس زلة » ص ٧٣ :  
«إن من الخطأ ما يمارسه البعض مع اجتهادات غيرهم، حيث يحكمون على هذه  
الاجتهادات السائغة بأنها زلات، بل ربما ضللوا أصحابها، ونالوا منهم، وهذا الذي  
أنكره أئمة العلم قديماً وحديثاً» اهـ.

وقال ص ٧٧: «وخلاصة القول : أنه في حال نظرنا إلى اجتهادات الآخرين  
المعتبرة، لا يجوز أن نعدها من قبيل الزلات، إذا فعل ذلك هو عين التعصب حيث  
ينظر الشخص إلى أقواله واجتهاداته أنها الصواب الذي يتعذر أن تحتل أي خطأ،  
وأقوال واجتهادات غيره هي الخطأ الذي لا يحتمل أي صواب! وليته اكتفى بذلك  
بل ربما تجاوزه إلى تضليل غيره ورميه بألفاظ بذينة والتحذير منه، وهذا خلاف ما  
كان عليه سلف الأمة - رحمهم الله - مع مسائل الخلاف» اهـ.

أقول:

هذا الكلام من التليسات التي يستعملها الحزبيون في دفاعهم عن أخطاء  
وضلالات مشايخهم؛ فإذا قلت للواحد منهم فلان من مشايحك عنده كذا وكذا من  
الأخطاء، وقال فيه العلماء كذا وبينوا أخطاءه وضلالاته قال لك: (هذه أمور  
اجتهادية ولا يجوز التبديع أو التفسيق فيها فكل مجتهد)، وأخذ يسرد لك أقوال  
العلماء في المسائل الاجتهادية وما يجب على العلماء المجتهدين فيما بينهم من عدم  
التبديع أو التفسيق فيما يقع بينهم من خلاف.

ولا بد هنا من معرفة مسألة مهمة وهي: أن هناك فرقاً بين العالم الصادق الذي  
شهد له أهل العلم والفضل بالعلم والتقوى ونصرة الحق تحت أصول سلفية إذا  
زلت قدماء في مسألة أو أكثر مع تحريه للحق وبذله وسعه في ذلك، وبين المقتحم على  
الشريعة الجاهل بأصولها ولا أهلية عنده للاجتهاد، وإن كانت نيته صادقة، فصدق

النية لا تسوغ عمل السوء، فهذا وإن اجتهد - سواء أصاب أم أخطأ - فهو آثم لقوله صلى الله عليه وسلم: «القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ف قضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»<sup>(١)</sup>.

قال الخطابي - رحمه الله - بعد ما ذكر حديث بريدة هذا و أردفه بحديث (إذا حكم الحاكم): «فأما من لم يكن محلاً للاجتهاد فهو متكلف ولا يعذر بالخطأ في الحكم، بل يخاف عليه أعظم الوزر، بدليل حديث ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «القضاة ثلاثة» الحديث»<sup>(٢)</sup>.

قال البيهقي - رحمه الله - : «اجتهاده بغير علم لا يهديه إلى الحق إلا اتفاقاً فلم يكن مأذوناً له فيه»<sup>(٣)</sup>.

وقد بين الإمام الشاطبي - رحمه الله - في الموافقات (٥ / ١٣١) أن الاجتهاد إن صدر عن غير أهله فإنه يكون غير معتبر شرعاً، بل هو رأي من الآراء و خبط في عماية، حيث يقول:

«الاجتهاد الواقع في الشريعة ضربان:

أحدهما: الاجتهاد المعترف شرعاً، وهو الصادر عن أهله الذين اضطلعوا<sup>(٤)</sup>

بمعرفة ما يفتقر إليه الاجتهاد، وهذا هو الذي تقدم الكلام فيه.

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٧٣) وابن ماجه (٢٣١٥) ... وغيرهم وانظر الإرواء (٢٦١٤).

(٢) معالم السنن ٥ / ٢٠٥.

(٣) انظر السنن (١١٦ / ١٠).

(٤) أي تقووا واهتموا بمعرفة... الخ وأصلها مأخوذة من الضلاعة وهي القوة، يقال أضلع بحمله أي قوي عليه ونهض به. [من حاشية الموافقات]

والثاني: غير المعترف وهو الصادر عن من ليس بعارف بما يفتقر الاجتهاد إليه؛ لأن حقيقة أنه رأي بمجرد الشهية والأغراض، وخبط في عمائة، واتباع للهوى، فكل رأي صدر على هذا الوجه فلا مزية في عدم اعتباره؛ لأنه ضد الحق الذي أنزل الله كما قال تعالى: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]. اهـ

و على هذا فلا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة كما يقال **يُبدل القير ويظلي** <sup>(١)</sup>  
 رحمه الله : «ومن قول أهل السنة: إنه لا يعذر من وداه اجتهاده إلى بدعة، لأن  
 الخوارج اجتهدوا فلم يعذروا، إذ خرجوا بتأويلهم عن الصحابة، فسأهم عليه  
 السلام مارقين من الدين، وجعل المجتهد في الأحكام مأجوراً وإن أخطأ» <sup>(٢)</sup>.

قلت: قد يحمل هذا الكلام على أن المراد به اجتهد أهل الأهواء وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - كما في "مجموع الفتاوى" (٤٢ / ٢٩) - (٤٥) ضمن كلامه على العالم إن كان له قولين متناقضين في مسألة معينة وأنه مغفور له ويعذر بخلاف أهل الأهواء:

(١) "الجامع في السنن والآداب" ص ١٢١.

(٢) قال العلامة النجفي - رحمه الله - ضمن رده على رسالة "رفقاً أهل السنة" للشيخ العباد: «وأنت تعلم يا شيخ أن الخطأ الذي يحصل من أحد الشيوخ في الأحكام الفرعية التي يسوغ فيها الاجتهاد فهذا الذي يعذر فيه قائله، ولا يبدع، ولا يهجر، والخطأ الذي يبدع صاحبه ويهجر هو الذي في العقيدة، ولا نعلم أن السلف عذروا أحداً ابتدع في العقيدة بدعة وعذروه. اهـ

«وهذا الاختلاف في عين المسألة أو نوعها من العلم قد يسمّى تناقضاً أيضاً؛ لأنّ التناقض اختلاف مقاليتين بالنفي والإثبات..»

وقال بعد أن بين أن العالم معذور في تناقضه ومغفور له:

«هذا فيمن يتقي الله فيما يقوله مع علمه<sup>(١)</sup> بتقواه وسلوكه الطريق الرشيد . وأما أهل الأهواء والخصومات : فهم مذمومون في مناقضاتهم ؛ لأنهم يتكلمون بغير علم ولا حسن قصدٍ لما يجب قصده...»

إلى أن قال: «وسبب الفرق بين أهل العلم وأهل الأهواء - مع وجود الاختلاف في قول كلٍّ منهما : - أنّ العالم قد فعل ما أمر به من حسن القصد والاجتهاد وهو مأمورٌ في الظاهر باعتقاد ما قام عنده دليله وإن لم يكن مطابقاً ؛ لكن اعتقاداً ليس بيقيني كما يؤمر الحاكم بتصديق الشّاهدين ذوي العدل وإن كانا في الباطن قد أخطأ أو كذبا وكما يؤمر المفتي بتصديق المخبر العدل الضّابط أو باتّباع الظّاهر ، فيعتقد ما دلّ عليه ذلك وإن لم يكن ذلك الاعتقاد مطابقاً . فالاعتقاد المطلوب هو الذي يغلب على الظنّ ممّا يؤمر به العباد وإن كان قد يكون غير مطابقٍ وإن لم يكونوا مأمورين في الباطن باعتقادٍ غير مطابقٍ قطّ .

فإذا اعتقد العالم اعتقادين متناقضين في قضيةٍ أو قضيتين مع قصده للحقّ واتباعه لما أمر باتّباعه من الكتاب والحكمة : عدّ بما لم يعلمه وهو الخطأ المرفوع عنّا ؛ بخلاف أصحاب الأهواء ؛ فإنّهم ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ ويجزمون بما يقولونه بالظنّ والهوى جزماً لا يقبل النقيض مع عدم العلم بجزمه ، فيعتقدون ما لم يؤمروا باعتقاده لا باطناً ولا ظاهراً ، ويقصدون ما لم يؤمروا بقصده ويجهلون اجتهاداً لم يؤمروا به ، فلم يصدر عنهم من الاجتهاد والقصد ما يقتضي- مغفرة ما لم يعلموه فكانوا ظالمين شبيهاً بالمغضوب عليهم أو جاهلين شبيهاً بالضّالّين.

(١) كذا في الأصل والصواب (عمله).

فالمجتهد الاجتهاد العلمي المحض ليس له غرض سوى الحق ، وقد سلك طريقه . وأما متبع الهوى المحض : فهو من يعلم الحق ويعاند عنه .

وتم قسم آخر - وهو غالب الناس - وهو أن يكون له هوى فيه شبهة فتجتمع الشهوة والشبهة ؛ ولهذا جاء في حديث مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات » . فالمجتهد المحض مغفور له ومأجور . وصاحب الهوى المحض مستوجب للعذاب . وأما المجتهد الاجتهاد المركب من شبهة وهوى : فهو مسيء . وهم في ذلك على درجات حسب ما يغلب وبحسب الحسنات الماحية . وأكثر المتأخرين - من المنتسبين إلى فقه أو تصوف - مبتلون بذلك . اهـ

ويشمل كلام أبي زيد القيرواني - رحمه الله - أيضا من اجتهد فيما لا مجال للاجتهاد فيه ؛ كمسائل الاعتقاد والتوحيد ، التي الحق فيها واحد أو الأمور المنصوص عليها :

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - صاحب أضواء البيان في كتابه "الإقليد" ص ٥ : « ولا يخفى أن شروط الاجتهاد لا تشترط إلا فيما فيه مجال للاجتهاد ، والأمور المنصوصة في نصوص صحيحة من الكتاب والسنة لا يجوز الاجتهاد فيها لأحد حتى تشترط فيها شروط الاجتهاد ، بل ليس فيها إلا الإتيان » .

بل عد ابن القيم من أنواع الرأي الباطل باتفاق سلف الأمة الرأي المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلال ، حيث يقول رحمه الله في "إعلام الموقعين" (١ / ٥٤) :

«النوع الثالث : الرأي المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن



ضاهاهم حيث استعمل أهله قياساتهم الفاسدة وآراءهم الباطلة وشبههم الداحضة في رد النصوص الصحيحة الصريحة فردوا لأجلها ألفاظ النصوص التي وجدوا السبيل إلى تكذيب روايتها وتخطئتهم، ومعاني النصوص التي لم يجدوا إلى رد ألفاظها سبيلا، فقابلوا النوع الأول بالتكذيب، والنوع الثاني بالتحريف والتأويل فأنكروا لذلك رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة وأنكروا كلامه وتكليمه لعباده وأنكروا مباينته للعالم واستواءه على عرش وعلوه على المخلوقات...». اهـ.

وقال أبو حمزة - ابن عبيد البر - في "جامع بيان العلم وفضله" (٢/ ٨٨٧) ط. دار ابن الجوزي: «لا خلاف بين فقهاء الأمصار وسائر أهل السنة - وهم أهل الفقه والحديث - في نفي القياس في التوحيد وإثباته في الأحكام، إلا داود بن علي بن خلف الأصبهاني ثم البغدادي ومن قال بقوله فإنهم نفوا القياس في التوحيد والأحكام جميعاً.

وأما أهل البدع فعلى قولين في هذا الباب سوى القولين المذكورين: منهم من أثبت القياس في التوحيد والأحكام جميعاً، ومنهم من أثبتته في التوحيد ونفاه في الأحكام».

وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في "إرشاد الفحول" (٢/ ١٠٦٠ -

١٠٦٢) ط. دار الفضيحة:

« المسألة السابعة: في المسائل التي كل مجتهد فيه مصيب والتي الحق فيها مع

واحد:

اختلفوا في المسائل التي كل مجتهد فيها مصيب، والمسائل التي الحق فيها مع

واحد من المجتهدين، وتلخيص الكلام في ذلك يحصل في فرعين:

الفرع الأول: العقليات.

وهي أنواع:

الأول: ما يكون الغلط فيه مانعاً من معرفة الله ورسوله، كما في إثبات العلم

بالصانع، والتوحيد، والعدل.

قالوا: فهذه الحق فيها واحد، فمن أصابه أصاب الحق، ومن أخطأه فهو كافر.

النوع الثاني: مثل مسألة الرؤية، وخلق القرآن، وخروج الموحدين من النار، و

ما يشابه ذلك، فالحق فيها واحد، فمن أصابه فقد أصاب، ومن أخطأ فقليل:

يكفر.

ومن القائلين بذلك الشافعي، فمن أصحابه من حمّله على ظاهره، ومنهم من

حمّله على كفران النعم.

إلى أن قال - رحمه الله -:

وأما المخطئ في الأصول: "كالمجسمة"<sup>(١)</sup> فلا شك في تأثيمه و تفسيقه وتضليله.

(١) وهم الذين يشبهون الخالق بالخلق وهؤلاء لاشك في كفرهم ؛ كما جاء عن أبي نعيم - شيخ البخاري - : "...ومن شبه الله بخلقه فقد كفر".

واختلف في تكفيره، وللأشعري قولان، قال إمام الحرمين، وابن القشيري، وغيرهما: وأظهر مذهبه ترك التكفير، وهو اختيار القاضي في كتاب "إكفار المتأولين". اهـ

قلت: وهذه المسألة مبسطة في كتب الأصول، وإنما قصدنا هنا الاختصار. وبقي هنا أمر لا بد من التنبيه له وهو ما قاله الإمام الشاطبي في "الموافقات" (١٣٦/٥) وما بعدها، بعد تحذيره من زلة العالم:

«إذا ثبت هذا، فلا بد من النظر في أمور تنبني على هذا الأصل:

-منها: أن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة ولا الأخذ بها تقليداً له وذلك؛ لأنها موضوعة على المخالفة للشرع...

إلى أن قال -وهي نقطة مهمة في الرد أهل الأهواء في اعتبارهم لانحرافات مشايخهم بأنها "اجتهادية"-:

ومنها: أنه لا يصح اعتمادها خلافاً في المسائل الشرعية؛ لأنها لم تصدر في الحقيقة

عن اجتهاد، ولا هي من مسائل الاجتهاد، وإن حصل من صاحبها اجتهاد،

فهو لم يصادف فيها محلاً، فصارت في نسبتها إلى الشرع كأقوال غير المجتهد،

وإنما يعد في الخلاف الأقوال الصادرة عن أدلة معتبرة في الشريعة...». اهـ

وفي هذا يقول العلامة مخلص بن صالح العثيمين -رحمه الله- في شرحه على

"الورقات" في كلامه على المجتهد في الأصول:

«ارباب البدع لم يجتهدوا ، لو اجتهدوا حقاً لتبين لهم الحق ، لكنهم يستعرضون القرآن والسنة بناء على عقائدهم ، فهم يعتقدون أولاً ، ثم يستدلون ثانياً ، وإذا كان الدليل يخالف ما هم عليه فإنهم يلوون عنقه إلى مذاهبهم ، فإن لم يلتو ، ويصبح لنا كسروه ، فأهل البدع يحكمون عقولهم أولاً ، ويقولون : يجب أن تحوّل وتُحال النصوص إلى ما دل عليه العقل ، ولهذا من أصولهم أنه لا يثبت من صفات الله إلا ما دل عليه العقل ...

فأهل البدع في الحقيقة لم يجتهدوا ، لأن المجتهد هو الذي يكون متجرداً من الهوى ، لا يريد إلا ما دل عليه القرآن والسنة ، ونحن نعلم أن أهل البدع لا يريدون ذلك .» اهـ

أقول : هذا هو الحق في هذه المسألة ، فليس باب الاجتهاد مفتوحاً على مصراعيه لكل من هبّ ودب إنما هناك شروطاً لمن يخوض غماره ، مذكورة في مظانها ، ومن تعداها وتجراً على دين الله وصار يهرف بما لا يعرف فإنه يستحق التأديب والتعزير بقدر خطئه ، صيانة لهذا الدين من تلاعب الحزبيين وأهل الأهواء ، والله الموعد .

## هل يحمل الحزب انحرافات وأخطاء الأفراد

قال بندر الخضر تحت عنوان «زلة الشخص ليست زلة لكل من على مذهبه ما لم يقره»: «إنه من الخطأ أننا إذا وجدنا زلة لشخص، وهو منتسب إلى مذهب أو جماعة، نسبنا هذه الزلة إلى كل المنتسبين على هذا المذهب، أو تلك الجماعة، حتى لو كان الواقع في الزلة هو محرر المذهب أو رئيس الجماعة فإنه لا يجوز أن ندين الجميع بفعل شخص أو أشخاص لم يوافقوا عليه..»

ثم قال: «وكونه تقرر عدم جواز نسبة زلته إليهم (ما لم يقره) <sup>(١)</sup> لا يعني أنهم يلغون دورهم في ردها وبيان بطلانها - تحت هذه الحجة - بل اللازم أن يكونوا من أول القائمين بواجبهم الشرعي تجاه هذه الزلة، وبهذا يظهر بعدهم عن التعصب والهوى» اهـ

أقوال: ولنا مع بندر في هذا الكلام وقفات:

أولها: إن الحكم على أي جماعة من الجماعات أو حزب من الأحزاب يكون بالنظر إلى مؤسسيها ومنظريها وإلى أقوالهم وأفعالهم التي يتلقاها عنهم أفراد الحزب ويطبقونها بحذافيرها بدون تردد لأن تربية هذه الجماعات تربيته صوفيه؛ فالطالب يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي المغسل، وبناءً على هذه الأقوال يحكم أهل العلم على هذه الجماعة بما تستحق من قدح أو مدح ومن جرح أو تعديل.

ثانياً: قوله «حتى ولو كان الواقع في الزلة هو محرر المذهب أو رئيس الجماعة فإنه لا يجوز أن ندين الجميع بفعل شخص أو أشخاص لم يوافقوا عليه...»

أقول: هذا القول يعتبر هروباً وتعامياً عن ضلالات وأخطاء رؤسائكم ومشايخكم والحكم دائماً للأغلب وعلى الأكثرية، وعلى الرؤوس لا على الأفراد وإن

(١) قول بندر الخضر في الموضوعين (ما لم يقره) هو من باب ذر الرماد في العيون إذ لا حقيقة لهذه الكلمة على أرض الواقع، وإلا فما السبب في دفاعهم عن سيد قطب والبناء... الخ إن كانوا لا يقرؤونهم على أخطائهم!؟

كان هناك فرد من الأفراد غير راضٍ على أفعال زعماء حزبه فعليه أن يتبرأ من هذا الخطأ ومن هذا الحزب الذي يقر هذا الخطأ بين أفرادهِ ويجب عليه عدم تكثير سواد هذه الجماعة خصوصاً إذا حكم العلماء بضلالها.

فهذا التعيد الفاسد الذي قعدته لا ينفعك أمام الله شيئاً فمن الذي يسمح له بالإنكار على رؤساء الجماعة من الأفراد، وإن وجد أمثال هذا فإما أن يسكت وإما أن يخرج من الجماعة والحزب كما فعل بمن قبله ممن حاول النصح والتصحيح.

ثالثاً: هناك أناس عرفوا بأخطاءٍ حذر منها العلماء الناصحون، وحذروا من أصحابها ومن كتبهم لأن ضالون مضلون، وكتبهم كتب ضلال؛ كأمثال حسن البناء، وسيد قطب والغزالي والقرضاوي والزنداني وسلمان العودة وسفر وعائض وغيرهم كثير، ومع هذا لا يزال الدفاع عنهم قائم على قدم وساق، وأنت من زمرة المدافعين عنهم بالباطل<sup>(١)</sup>، فكيف بعد هذا تريد أن لا ندينك بأخطائهم وأقوالهم، فأين موقفك أنت وغيرك من أخطاء هؤلاء وأين تبرؤكم من خطئهم العقدي أو المنهجي نبؤوني بعلم إن كنتم صادقين؟!!

رابعاً: ما فائدة دفاعكم عمن بدع من علماءكم إن كنتم لا توافقونهم على زلاتهم وأخطائهم ولا تقرونهم عليها على حد زعمكم؟!، أليس هذا من التغيرير بمن لم يعرف حالهم فيقع فيما وقعوا فيه من البدع والضلالات.

ولنا هنا وقفة مع كلام الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد<sup>(٢)</sup> الذي نقلته ص ٨٠ والذي يقول فيه: «ولأجل هذا لا يصلح أن نتقد جماعة، خطأ وقع فيه بعض من ينتمي إليها، حتى ولو كان هذا الخطأ صدر من رئيسها: إذ ليست كل أقواله وأفعاله تنسب إلى الجماعة وتحمل تبعاتها، وإن من يعيب جماعة من الجماعات الإسلامية

(١) انظر كتاب "القول المبين..." لبندر الخضر فقد دافع هناك عنهم وذم من انتقدهم.

(٢) مع أن الزيد قد تراجع عن هذا الكلام (إجمالاً) إلا أن أهل الأهواء لا يزالون يستدلون به!

وانظر تعليق العدناني في كتاب القطبية ص ٢٨ على هذا التراجع.

لخطأ بعض أفرادها فمثله كمن يعيب جهلاً وظلماً الإسلام. ألسنا نقول للناس: لا تنظروا إلى الأفراد، ولكن انظروا إلى الإسلام بصفته وحيّاً للقرآن والسنة. عندها ستجدون شرعاً فريداً». اهـ

أقول مستعيناً بالله:

أولاً: كيف لا نحمل أفراد جماعتكم أخطاء كبرائها ورؤسائها ومؤسسيها ومرشديها وهم لا يزالون يدرسون في كتب هؤلاء التي انتقدت عليهم، ويُبَيِّن ضلال ما فيها؟!!

وكيف لا نحملهم إثم نشر- هذه الضلالات وهم القائمون على نشرها وتوزيعها وطبعها ككتب (سيد قطب) التي تخرّج عليها كثير من الثوريين والتكفيريين وكذلك كتب الغزالي التي هاجم فيها بعقلانيته أهل السنة واستهزأ بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من كتب الضلال ككتب فتحي يكن الصوفية ... وعدد ما شئت من كتب أهل الضلال، إذاً فما فائدة هذا الكلام إن كان خلاف الواقع؟!!

ثانياً: علماء الدعوة السلفية - رحم الله أمواتهم وحفظ الأحياء منهم - لما انتقدوا جماعتكم وغيرها من الجماعات نظروا إلى مناهجها فوجدوها بعد النظر والدراسة أنها مناهج منحرفة عن الكتاب والسنة وما هذا الانحراف في أفرادها إلا فرع عن انحراف مناهجها التي تقوم عليها هذه الجماعات وكما يقال كيف يستقيم الظل والعود أعوج، فكيف بعد هذا تقول انظروا إلى منهج الجماعة ولا تنظروا إلى أخطاء أفرادها، وإذا كانت جماعتكم تمثل الإسلام الصحيح فلماذا افترقتم وخالفتم أهل السنة وابتعدتم عنهم محافظين على أفكاركم وأفراد جماعتكم وأحطتموهم بسياج منيع يمنع دخول نصيح الناصحين وتقويم الناقدين لضلالاتكم وزلاتكم، فأين الإنصاف يا دعاة الإنصاف؟! وأين الصدق يا دعاة الصدق?!!

أذكركم في هذا لمقام بحديث سيد الأنام صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: قال صلوات الله عليه: «إنّ هذا العلم دينٌ فانظروا عمّن تأخذون دينكم»، فكيف يرضى الواحد منكم أن يكون شيخه داعية من دعاة الضلالة وهو يعرف هذا، وليس العجب أن يغش الإنسان غيره بل العجب كيف يغش الواحد منكم نفسه - وهو يعلم - ويوردها الموارد لأجل شيء من حطام الدنيا.

فعلى أنفسكم معاشر الإخوان المسلمين فابكوا ولحظكم فاندبوا فلا أنتم بالصادقين لا مع أنفسكم ولا مع غيركم فإلى أي مهلكة ترمون بأنفسكم وبأي واد تلقون بأتباعكم؟! أعدوا لهذا جواباً عند رب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأما قول بندر ص ٨١: «وكونه تقرر عدم جواز نسبة زلته إليهم - ما لم يقره - لا يعني أنهم يلغون دورهم في ردها وبيان بطلانها - تحت هذه الحجة - بل اللازم أن يكونوا من أول القائمين بواجبهم الشرعي تجاه هذه الزلة وبهذا يظهر بعدهم عن التعصب والهوى» اهـ

قال د/ أمين: في الحاشية: «لأنه إذا ظهر فعل الزلة فيهم وانتشرت ولم يوجد إنكار لها منهم، فإنهم يؤخذون على ذلك» اهـ  
أقول:

هذا الكلام منكم يحتاج إلى تطبيق في أرض الواقع، حتى لا يكون هذا الكلام حجة عليكم يوم القيامة أمام الله سبحانه وتعالى الذي لا تخفى عليه خافية، فعلى هذا

(١) متفق عليه: البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) عن أسامة بن زيد رضي الله عنه .



نريد منكم أن تتبرءوا من أخطاء حسن البنا التي بينها العلماء وكذلك أخطاء سيد قطب والغزالي السقا و المودودي و القرضاوي وغيرهم ممن بين ضلالتهم أهل العلم، وكذلك ما أنتقد على حزبكم «حزب الإخوان» وجماعة التبليغ و السريورية فإن بيتهم أخطاءهم صدقنا كلامكم هذا وإلا أعدنا من حيث بدأنا؛

أنتم تدافعون بالباطل على أخطائكم وأخطاء مشايحكم وأهل السنة يردون عليها ويحذرون من أصحابها، وصارت بهذا أقوالكم مخالفة لأفعالكم وانطبق عليكم قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ٢ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ الصف: ٢ - ٣.

## الدفاع بالباطل عن قاعدة "المعذرة والتعاون" لحسن البناء

قال بندر الخضر هداانا الله وإياه تحت عنوان «لازم قوله إن كان يتضمن زلةً ليس بزلة ما لم يلتزمه» ص ٨١: «إذا وجدنا كلاماً هو (حق) ويلزم منه لازم باطل فلا نلزم صاحب القول به إذا لم يلتزمه» اهـ

أقول: ما هذا الخلط العجيب !؟

كيف يكون لازم الكلام الحق باطلاً؟! الكلام إن كان حقاً فلا بد أن يكون لازمه حقاً، كما أن لازم الكلام الباطل باطلٌ، فلا يمكن أن يكون الكلام حقاً كما زعم بندر ثم يكون لازمه باطلاً!! فليتنبه لهذا، فقاعدة بندر التي ذكرها هنا كما يقال مشرقة ومغرّبة.

وأما قول بندر الخضر ص ٨٣ في سياق دفاعه عن المقولة الخاطئة التي قالها البنا «نتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»:

«بل إن آخر يقول: إنه يقصد «نتعاون فيما اتفقنا عليه» حتى لو اتفقنا في تحليل محرم فلا بد من التعاون على فعله!! نعوذ بالله من القول بهذا القول وقد نسي- هذا الشخص أو تناسى أنه لا يمكن للأمة أن تتفق على ضلالة ولكنه الهوى والحسد الذي يقود إلى مثل هذا التكلف والتعسف». اهـ

أقول: دفاعك عن هذه المقولة هو الذي فيه تكلف وتعسف، لأنك جعلت ما اتفق عليه حسن البناء وأتباع حزبه هو (اتفاق الأمة) الذي لا يجوز مخالفته، فأنت الآن تقول ما لم يقل ولو كان يريد ما قلت لقال نتعاون فيما اتفقت عليه الأمة وعبارته (نتعاون فيما اتفقنا عليه).

وفي قوله (اتفقنا): الذي يظهر أنه يقصد أتباعه في حزبه الذي هو عبارة عن خليط من العقائد الأشعرية والصوفية والرافضية بل والنصرانية، فهو يرى ترك هذه

الخلافات - وإن كانت في العقيدة - جانباً والاهتمام بمبادئ الحزب والتعاون على تطبيقها والواقع أكبر شاهد وبرهان .

وأما العبارة الثانية (وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه): فإن كنت توافق الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في إنكارها - لما فيها من إجمال أيضاً - فإن واقعكم بخلاف هذا، وأعمالكم بخلاف هذا أيضاً؛ فهذه العبارة ليست في الخلاف السائغ بل في الخلاف المذموم خلاف التضاد؛ حيث إن قائل هذه الكلمة هو نفسه كان يسعى للتقريب بين السنة والشيعة، بل إنَّ حزبكم يطبق هذه القاعدة تماماً بمفهومها الواسع؛ ففيكم الصوفي والرافضي - والمعتزلي والتكفيري والممثل في الصفات <sup>(١)</sup> وغيرهم من طوائف الضلال يجمعهم حزب واحد وكلُّ يعتقد بما يريد المهم أن لا يخالف مبادئ الحزب وإلاَّ كان عقابه الطرد من الجماعة والإبعاد.

وهذه المقولة من حسن البنا أسس وقام عليها حزب الإخوان المسلمين فهم يتعاونون فيما اتفقوا عليه (من أفكار ومبادئ حزبهم) ويعذر بعضهم بعضاً في الاختلافات التي بينهم ولو كانت عقديّة أصولية وإلاَّ فإن لم يكن هذا هو معناها عندهم فلماذا ارتضوا بينهم الصوفي والرافضي والممثل والأشعري وعدد ما شئت من فرق الضلال التي وجدت لها في هذا الحزب المسكن والمأوى الآمن؟! والله المستعان.

ثانياً: هذه المقولة من حسن البنا باطلة من أصلها فهي باطلة بالمطابقة والتضمن والالتزام.

وإنكارك على من قال (يلزم منها كذا وكذا من المفاصد) هو هروب عن موضع الإنكار وإلاَّ فموضع الإنكار ليس فقط على ما يلزم منها؛ بل عليها أولاً بالمطابقة لما فيها من الإجمال وعدم التبيين، وبالتضمن والالتزام لأنها تضمنت ولزم منها مفاصد كبيرة وكثيرة من أعظمها:

(١) أي من يمثل صفات الخالق بالمخلوق! أخبرني بهذا بعض من كان يدرس في جامعة الإيمان.

أولاً: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.  
ثانياً: الولاء والبراء الضيق ؛ حيث أهم لا يتعاونون إلا مع من كان معهم في حزبهم .

ثالثاً: التميع العقدي والمنهجي بين أفراد الحزب فلا إنكار على تعطيل الصفات، ولا على من يسب الصحابة، بل ولا على من يقول إن الله ثالث ثلاثة!!!، وإلا فما معنى قبول النصارى بين أفراد حزب الإخوان المفلسين؟!

فأربعوا - معاشر المتعصبين - على أنفسكم فليست هذه الكلمة وحياً من السماء حتى تقيموا الدنيا على من أنكرها ولا تقعدوها، إنما قائل هذه الكلمة بشر يصيب ويخطئ بل وعنده غيرها من الضلالات فليس إذاً بالغريب أن تخرج منه مثل هذه القواعد الفاسدة التي لا يدل عليها دليل من الكتاب والسنة وليس عليها أثر من أقوال السلف.

## نصيحة قيمة لو يعمل بها الحزبيون

وتحت عنوان:

«الحذر من تقديس الأشخاص (أو الجماعات) والتقليد الأعمى»<sup>(١)</sup>

أقول:

ما أحسن هذا الكلام الذي نقله بندر الخضر عن الأئمة تحت هذا العنوان لو صاحبه العمل به، فإن الإنسان لا يعتبر صادقاً إن كان يقول القول ويخالفه بالعمل، فكيف يكون صادقاً من كان كلامه يكذب عمله وعمله يكذب كلامه؟! كلامه!

وعلى كل حال لو عملتم بكلامكم هذا بصدق وإخلاص لما بقي شيء اسمه «حزب الإخوان المسلمين» بل ما بقيت حزبية ولا عصبية على وجه الأرض - فيما أحسب والله أعلم - وإلا فكم لأهل السنة من صرخات في التحذير من هذا المرض الخبيث التي انتشر في الأمة انتشار السرطان في الجسد ولكن لا حياة لمن تنادي، وعلى هذا يجب على بندر الخضر وغيره أن لا يتعصبوا لحسن البناء ولا للقرضاوي ولا لسلمان العودة وسفر الحوالي... ولا غيرهم، وأن لا يدافعوا عن أخطائهم وأن لا يرفعوهم فوق مكانتهم وفوق مقدارهم.

## رد قاعدة (الوقوع في الزلة لا يهدر جميع المحاسن) على إطلاقها الباطل

قال بندر الخضر تحت عنوان «الوقوع في الزلة لا يهدر جميع المحاسن» ص ١٠٨ :  
«إن الواجب علينا تجاه العالم إذا وقع في زلة أن لا نهدر جميع محاسنه، ونلغي  
سائر فضائله: لأجل تلك الزلة التي وقع فيها فهذا من الظلم والجور - إن  
فعلناه - وإنما الواجب أن نرد زلته وخطأه، مع اعتبار محاسنه وفضائله، قال ابن  
القيم رحمه الله : فلو كان كل من أخطأ وغلط ترك جملة، وأهدرت محاسنه،  
لفسدت العلوم والصناعات والحكم، وتعطلت معالمها. [مدارج السالكين  
٣٩ / ٢] .»

وقال أيضاً ص ١١٠ : «إن البعض يجعلون الزلة من العالم وسيلة لهدمه  
وإزالته، ينشرونها ويطوون كل حسناته، فيكون نار الفتن التي تأكل الأوقات  
وتستنفد الطاقات ويشعلون الشباب بذلك. ولقد شكوا العلماء قديماً وحديثاً من  
هذا الصنف المتربص الجاحد الظالم...» اهـ

وقال ص ١١٢ : «هذا هو المنهج الصحيح كما بينه أهل العلم ، ونحن إذا تأملنا  
لفقهن هذا المنهج ؛ إذ لو كلما أخطأ عالم بدّعناه وهجرناه وهدرنا محاسنه فمن  
الذي سيسلم معنا من أئمتنا وعلمائنا...» اهـ

أقول مستعينا بالله :

هذه القاعدة - أي: الوقوع في الزلة لا يهدر جميع المحاسن - على إطلاقها  
من غير تحقيق لنوع الخطأ، ولا تحرُّ لحال المخطئ غير صحيح ولا مقبول إلاّ عند  
أرباب الموازنات .

فقد جاء في كتاب الله عز وجل وفي سنة نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم -  
ما يرد هذا الإطلاق ؛ حيث وردت المؤاخذه الشديدة على بعض الأقوال و

الأعمال كما في قوله تعالى : ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾  
فهذه الآية نزلت فيمن قال : «مالي أرى قراؤنا هؤلاء أرغب بطونا وأجبن عند اللقاء»

فانظر كيف أظهرت هذه (الكلمة ) ما في بواطن هؤلاء المنافقين - على التفسير الصحيح - وأثبتت لهم الكفر ظاهراً بعد أن كان باطناً، ولم ينفعهم اعتذارهم ؛ بأنهم كانوا يخوضوا ويلعبوا .

وانظر مدى تأثير هذه الكلمة عليهم لذلك قال الله تعالى : ﴿يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ [التوبة: ٧٤]

ومن هذا ما جاء في صحيح البخاري (٤٥٦٤) من طريق نافع بن عمر عن ابن أبي ملكية قال : «كاد الخيّر أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما؛ رفعا

أصواتهما عند النبي صلى الله عليه و سلم حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بـرجل آخر. قال

نافع: لا أحفظ اسمه . فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي. قال: ما أردت

خلافك . فارتفعت أصواتهما في ذلك. فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا

أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن

تبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ الآية .»

قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد هذه

الآية حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر.

وقوله ( الخيران ) :أي الفاعلان للخير الكثير.

فانظر - يا رعاك الله - كيف كاد الخيران أن يهلكا لأجل رفع أصواتهما عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع كثرة خيرهما .

ومن هذا أيضا ما جاء في صحيح البخاري (٦٤٧٨) وهذا لفظه، ومسلم

(٢٩٨٨) مختصراً، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- : عن النبي صلى الله عليه و

سلم قال : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله

بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها

في جهنم» .

فتأمل ! كيف أن الكلمة الواحدة ترفع الشخص درجات أو تنزله دركات ،

وقارن هذا بمنهج الموازنات المبتدع .

ومنها: حديث أبي قلابة عن أبي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي

غيم فقال بكروا بصلاة العصر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ترك

صلاة العصر فقد حبط عمله » . [أخرجه البخاري (٥٥٣)]

ومنها: حديث سهل بن سعد الساعدي قال : « نظر النبي صلى الله عليه و

سلم إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم فقال: من

أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليُنظر إلى هذا . فتبعه رجل فلم يزل على

ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثديه فتحامل

عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن العبد ليعمل



فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها». أخرج البخاري (٦٤٩٣) وهذا لفظه، ومسلم (١١٢).

فانظر هنا أيضا كيف ختم له بهذه المعصية وصار مصيره إلى النار ، وعلى قاعدة الموازنات سيقول قائلهم : (لا تضره هذه الزلة لكثرة جهاده وحسن بلائه)!! وكم تعدد من الأحاديث التي فيها الوعيد الشديد بإحباط الأعمال لمن وقع في المخالفة ، ومع هذا تجد من يهون من المعصية إذا وقع فيها من يعظم ويجل من أشياخه ويقول: هذه الزلة لا تضره لكثرة حسناته !!.

وقد يقول قائل : فعلى ماذا يحمل كلام الأئمة كالإمام الذهبي والإمام ابن القيم وغيرهما في التماس العذر لمن زلت قدمه ، والاعتبار بكثرة المحاسن وعدم إهدار مكانة وإمامة من وقعت منه الزلة ... إلى آخر ما ينقل عنهم أرباب الموازنات - بدون أدنى تحرر - في هذا الباب ؟!!.

فأقول :

أولاً: إن من الظلم وعدم الإنصاف - من أدعياء الإنصاف! - أن يرمى أهل الحق ومن يهمهم النصح لهذا الدين بأنهم يهدرون العالم وينالون من عرضه لمجرد الزلة الواحدة ، أو الزلات خصوصاً إن كان له فيها عذر، وعلم منه

تحري الحق - هكذا على الإطلاق - بدون نظر إلى الزلة أو إلى حال صاحب الزلة.

ثانياً: كلام هؤلاء الأئمة كالذهبي وابن القيم - رحمهم الله - في الاعتذار لمن أخطأ من العلماء - الذين ذكرهم بندر - ؛ يحمل على الخطأ في المسائل الخلافية التي يقال: (لا إنكار فيها)

والمجتهد دائر فيها بين الأجر والأجرين ....

أو في شأن فضول المسائل التي لا يضر فيها الخطأ ، ولا مصلحة في كشف خطئهم فيها .

أو في مسائل لا يسوغ فيها الاجتهاد ، لكن قد علم من العالم أنه قد بذل وسعه في تحري الحق من غير اتباع للمتشابهات ، ولا عناد ولا تمادي في الخطأ بعد بلوغ الحجة واتضح المحجة .

فلا شك أن من كان خطؤه - من أهل العلم - بهذه المثابة ؛ أن خطأه لا يوجب القدح فيه وإهداره ، وإنما يوجب التنبيه والتحذير من الخطأ مع إجلاله وإبقاء مكانته .

أما من بلغته الحجة واتضح له المحجة ومع هذا خالف الصواب ، فهذا الإصرار منه على الخطأ يوجب القدح فيه ، مهما كانت حسناته ؛ لأنه برده للحجة ، وتماديه في الخطأ - بعد وضوحه - يعتبر متبعاً لهواه ، ومفتت على الشريعة ، ومحاد لله ورسوله ، فيغتفر لمن لم تبلغه الحجة ما لا يغتفر لمن بلغته ،

ويقول شيخ الإسلام في هذا كما في "مجموع الفتاوى" (٦/ ٦٠): «إذا رأيت المقالة المخطئة قد صدرت من إمامٍ قديمٍ فاغتفرت ؛ لعدم بلوغ الحجة له ؛ فلا يغتفر لمن بلغته الحجة ما اغتفر للأول ؛ فلهذا يبدع من بلغته أحاديث عذاب القبر ونحوها إذا أنكر ذلك ، ولا تبدع عائشة ونحوها ممن لم يعرف بأن الموتى يسمعون في قبورهم ؛ فهذا أصلٌ عظيمٌ فتدبره فإنه نافع» .

وقال أيضاً كما في (٢٠/ ٢٥٦) من "مجموع الفتاوى" في حق المتماهي والمصر على الخطأ بعد بيانه، ضمن كلامه على عذر المجتهد الذي يتحرى الحق: « ولم يدخل في هذا من يغلبه الهوى ويصرعه حتى ينصر ما يعلم أنه باطل أو من يجزم بصواب قولٍ أو خطئه من غير معرفةٍ منه بدلائل ذلك القول نفياً وإثباتاً». اهـ

ثالثاً: إن سلف الحزبيين في قاعدة الموازنات هذه هم أهل البدع قديماً؛ حيث أن أول من قال (بأن من كثرت حسناته على سيئاته لا يؤثر فيه الجرح ) هو السبكي صاحب "طبقات الصوفية" دفاعاً عن ساداته وأمثاله من أهل الضلال من أشاعرة وصوفية ، حيث نقل في كتابه " قاعدة في الجرح والتعديل " ص ٧، قول ابن عبيد البر: « من ثبتت عدالته وصحت في العلم إمامته وبانت ثقته ، وعنايته بالعلم، لم يلتفت إلى قول أحد؛ إلا أن يأتي في جرحته ببيئة عادلة تصح بها جرحته». اهـ

وهذا واضح في إناطة القدح والجرح بالبيئة العادلة ، من غير التفات إلى المحاسن و لو كثرت .

ثم قال السبكي مستدرکاً على ابن عبد البر ص ١٠ - ١١ : «هذا كلام ابن عبد البر وهو على حسنه غير صاف من القذى والكدر ، فإنه لم يزد فيه على قوله : «إن من ثبتت عدالته ومعرفته لا يقبل قول جارحه إلا برهان» .

وهذا قد أشار إليه العلماء جميعاً ، حيث قالوا : لا يقبل الجرح إلا مفسراً ، فما الذي زاده ابن عبد البر عليهم ... ،

ثم قال : فإذا قلت : فما العبارة الوافية بما ترون ؟

قلت : ما عرفناك أولاً من أن الجرح لا يقبل منه الجرح ، وإن فسر في حق من غلبت طاعاته على معاصيه ، ومادحوه على ذاميه ، ومزكوه على جارحيه ، إذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الواقعة في الذي جرحه ؛ من تعصب مذهبي أو منافسة دنيوية . اهـ

ولا شك في عدم الاعتبار بالجرح المبني على مجرد المنافسة الدنيوية ، ومن غير سبب يوجب الجرح ، لكنه كما ترى منع من اعتبار الجرح المبني على الاختلاف في المعتقد ، وهو مقصوده ( بالمذهبي ) وإن كان مفسراً فيمن كثرت طاعاته ، وحقيقته أن كثرة المحاسن والطاعات مانعة من القدح فيمن وقع في انحراف في المعتقد ، وهذا هو مقصود السبكي كي يدافع عن أمثاله من ضلالات الأشاعرة والمتصوفة .

رابعاً: أن أهل العلم ينظرون إلى حال المخالف عند مخالفته ؛ فمن كان من أهل العلم والصيانة ، والدفاع عن الحق وله في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة ، وعلم تحريره للحق ؛ فإنه يغتفر له ما زلّ به ويبين خطؤه ولا يتابع عليه ، مع المحافظة على مكانة هذا الإمام ، مع التفريق بين حال موته وحياته .

أما إن علم من هذا المخالف إتباع الهوى والمتشابهات ، والتماس الشبهات ، والعناد للحق والتماذي في البطل ، وكانت مخالفته - مع ما مضى - مما لا يسوغ ولا يسع فيها الخلاف ؛ كاختلاف فيما هو من ضروريات وقطعيات الدين وأصوله، أو فيما يعود على الأصول الكلية بالهدم ، فيتعين حينئذ كشف حاله ، وإزالة حسن الظن به ، ويلزم الحذر والتحذير منه والبعد والإبعاد عنه ، والطعن والقدح فيه ؛ نصحاً للأمة ولدين الله وشرعه ، ولا نجعل محاسنه السالفة شافعة له مما استحقه واقتضته الشريعة المحمدية من الأحكام في حقه .

خامساً: يلزم من هذه القاعدة - الموازنات والعبرة بكثرة الحسنات - أن تعكس ويقال : كثرة السيئات مانعة من قبول الحسنات !! ، هذا هو اللازم ولا بد ، وهذا - لا شك - باطل ! وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم...<sup>(١)</sup>

أقول: إضافة إلى ما سبق لا بد أن يعلم أن صاحب الزلة إن كان حياً وروجع في

(١) وانظر كتاب أخينا الفاضل الشيخ سعيد بن دعاس "تنزيه السلفية مما في كتاب الإبانة للشيخ محمد الإمام من شبهات وقواعد خلفية" ص ١٢ وما بعدها.

زلته وبينت له ، فإنه من الواجب عليه أن يتراجع عنها ، وإلا فالإصرار منه على الزلة يضرّ به ويسقطه :

قال الخطيب في الكفاية (ص ١٤٥) : « وقد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا عن عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وعبد الله بن الزبير الحميدي (الحكم) في من غلط في رواية حديث ويّن له غلظه فلم يرجع عنه وأقام على رواية ذلك الحديث أنه لا يكتب عنه ، وإن هو رجع قبل منه وجازت روايته .

وهذا القول مذهب شعبة بن الحجاج أيضاً ، وساق الخطيب بإسناده إلى عبد الرحمن بن مهدي قال كنا عند شعبة فسئل : يا أبا بسطام حديث من يترك قال من يكذب في الحديث ومن يكثر الغلط ومن يخطئ في حديث مجتمع عليه فيقيم على غلظه فلا يرجع ومن روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون »

قال الخطيب : « وليس يكفيه في الرجوع أن يمسك عن رواية ذلك الحديث في المستقبل حسب بل يجب عليه أن يظهر للناس أنه كان قد أخطأ فيه وقد رجع عنه ... » اهـ

قال العزقاني في "ألفيته" في هذا الصنف :

..... \*\*\* ..... ثم إن

بيّن له غلظه فما رجع \*\*\* سقط عندهم حديثه جمع

كذا (الحميدي) مع (ابن حنبل) \*\*\* و(ابن المبارك) رأوا في العمل

قال : وفيه نظر ، نعم إذا \*\*\* كان عناداً منه ما ينكر ذا

المقصود بقوله (قال : وفيه نظر) هو ابن الصلاح فإنه لا يرى سقوط

حديث كل من لم يرجع عن خطئه إلا المعاندين فإنه يرى سقوط حديثهم كله .

[انظر جناية أبي الحسن على الأصول السلفية للعلامة ربيع المدخلي]

## رد ما ادعاه الحزبيون حول قاعدة (حمل المجمل على المفصل)

## في غير كلام المعصوم

قال بندر الخضر تحت عنوان « تفسير كلام المتكلم بعضه ببعض » ص ١١٣ من كتابه "منهج أهل السنة ...": « لو أردنا معرفة قول شخص في مسألة ووجدنا له كلاماً (مجملاً): فنبحث في كلامه هل فسر في موضع آخر؟ فنحمل المجمل عليه فهو أدرى بمقصده من كلامه. فكيف لنا أن نبين مراد المتكلم بكلامه وهو قد بين غير ما نقول؟! فالمقصود: أنه لا بد أن نفسّر الكلام بعضه ببعض، ولا نأخذ بعض كلامه، ونتعمى عن الآخر الذي يوضحه، بل إذا أردنا أن نكون منصفين (فإنه يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض، ويأخذ كلامه هنا وها هنا، وتعرف ما عاداته يعنيه ويريده بذلك اللفظ إذا تكلم به، وتعرف المعاني التي عرف أنه أرادها في موضع آخر) » اهـ<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً ص ١١٤: « إننا إذا لم نعمل هذه القاعدة في التعامل مع كلام الآخرين: لوقعنا في تجن كبير وخطب عظيم ولأصبح كل من وقع في زلة لا يستطيع الخروج منها عند هؤلاء ولو تراجع عنها.. »

إلى أن قال: (فالذي يجب عند التعامل مع أقوال العلماء والدعاة والمفكرين أن نحمل المجمل على المفصل، والمبهم على الواضح، والعام على الخاص، والمطلق على المقيد، ويرجح المنطوق على المفهوم والعبارة على الإشارة، والجلي على الخفي والمتأخرين على المتقدم، تحقيقاً للإنصاف، ودرءاً للتسارع في الانتقاد والالتهام) «<sup>(٢)</sup>.

(١) ما بين القوسين من التفسير الكبير لابن تيمية ....

(٢) وما بين القوسين في الأخير نقلاً عن الإنصاف للعلي ص ١٥٢.

أقول مستعيناً بالله :

هذا الكلام من بندر يدل على خبطه العظيم في هذه المسألة ؛ حيث أنه لا يفرّق بين مسألة جمع كلام العالم بعضه إلى بعض - إذا أشكل - ليفهم المراد منه ، وبين قاعدة حمل المجلمل والمفصل - في كلام غير المعصوم - التي ابتدعها الحزبيون .

فهذه القاعدة الباطلة أشهر من نادى بها هو عبد الله عزام ؛ للدفاع عن سيد قطب ، وتبعه على ذلك من تبعه من الحزبيين والقطبيين .

والقول بحمل المجلمل على المفصل من ضلالات أهل الباطل ، ويردّه القرآن والسنة<sup>(١)</sup> ومنهج السلف الصالح في نقد أهل البدع والضلال ، وهذه كتب الجرح والتعديل وكتب العقائد مشحونة بالنقد ، فيقولون في المحدث من أهل البدع : قدرى أو مرجئ أو شيعي أو خارجي ، على حسب بدعته ، ولو كان من أهل السنة ووقع في بدعة مثل القول بخلق القرآن أو التوقف لبدّعه ، وانظر ترجمة يعقوب بن شيبة وغيره في السير وغيرها ، وانظر ترجمة الكرايسي - والحارث المحاسبي وأمثالهم ممن كان محدثاً ومن أهل السنة ثم وقع في شيء مما ذكر .

وقاعدة حمل المجلمل على المفصل هذه لا تكون إلا في حق المعصوم وقد نقل الإجماع على هذا الشوكاني - رحمه الله - في كتابه "الصوارم الحداد"<sup>(٢)</sup> فقال رحمه الله : « وقد أجمع المسلمون أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم » اهـ .

(١) جميع أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الكتاب والسنة ترد على هذه القاعدة ، ومن أبرزها حديث « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ... » مع قاعدة : لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ، مع الأخذ بالاعتبار لضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي بينها علماء أهل السنة .

(٢) ص ٩٦-٩٧ .



نعم، أمّا كلام غير المعصوم فلا ؛ لأن غير المعصوم قد يتخبط في كلامه، كما وقع لابن الجوزي رحمه الله تعالى فقد تحبط في عقيدة السلف في إثبات ما أثبتته الله لنفسه وهذا معروف عنه كما في كتابه "صيد الخاطر" مثلاً، فمرة ينصر- مذهب السلف في إثبات الصفات ومرة يذمه.

وهاك كلاماً رصيناً حرره العلامة النجفي رحمه الله في هذا الباب:

قال العلامة النجفي - رحمه الله تعالى - في سياق رده على أبي الحسن المصري في زعمه بحمل المجمل على المفصل:

« لهذا فإن حمل المجمل على المفصل لا يكون إلا في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا يتحول ولا يتخلف؛ أما كلام من ليس بمعصوم فإنه إذا خالف فعله، أثر الشك في ذلك القول بالتكذيب، أو الشك في القائل بعدم الالتزام، وكذلك إذا خالف القول القول، ولهذا قال في "الموافقات" (٤ / ٨٥): «إذا وقع القول بياناً فالفعل شاهد ومصدق أو مخصص ومقيد»

ثم شرع في بيان ذلك إلى أن قال: «ولذلك كان الأنبياء عليهم السلام في الرتبة القصوى من هذا المعنى، وكان المتبعون لهم أشد إتباعاً، وأجرى على طريق التصديق بما يقولون»...

إلى أن قال: «فالطبيب إذا أخبرك بأن هذا المتناول سم فلا تقربه، ثم أخذ في تناوله دونك أو أمرك بأكل طعام أو دواء لعلّ بك به مثلها، ثم لم يستعمله مع احتياجه إليه ؛ دلّ هذا على خلل في الإخبار، أو في فهم الخبر، فلم تطمئن النفس إلى قبول قوله، وقد قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]، وقال ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢] ، قال: ويخدم هذا المعنى الوفاء بالعهد وصدق الوعد، قال تعالى ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ

عَلَيْهِ ﴿الْأَحْزَاب: ٢٣﴾، وفي ضده قال: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ التوبة: ٧٥ - ٧٦. اهـ

قلت - القائل الشيخ النجمي رحمه الله - : «وإن هذا التخلف الذي ذمّه الله في أحوال الناس يمنع حمله مطلق كلامهم على مقيدته ومجمله على مفصله، ولهذا قال في المصدر المذكور ص ٨٦: «فاعتبر في الصدق مطابقة الفعل القول، وهذا هو حقيقة الصدق عند العلماء العاملين، فهكذا إذا أخبر العالم بأن هذا واجبٌ وهذا محرّم فإنما يريد على كل مكلف، وأنه واحد منهم، فإن وافق صدق، وإن خالف كذب»

ثم قال: «ومن الأدلة أنّ المنتصب للناس في بيان الدين منتصب لهم بقوله وفعله، فإنه وراث النبي، والنبي كان مبيناً بقوله وفعله فكذلك الوارث لا بد أن يقوم مقام الموروث، وإلّا لم يكن وارثاً على الحقيقة»

وشرع في بيان ذلك إلى أن قال في ص ٨٨: «ولهذا تستعظم شرعاً زلة العالم، وتصير صغيرته كبيرة من حيث كانت أقواله وأفعاله جارية في العادة على مجرى الاقتداء، فإذا زلّ حملت زلته عنه قولاً كانت أو فعلاً؛ لأنه موضوعٌ مناراً يهتدى به»

إلى أن قال: «وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون»<sup>(١)</sup>

وأقول - أي الشيخ النجمي رحمه الله - : «زلة العالم المخالفة للشرع ثلثة في الدين، فإن بينت للناس رقعت تلك الثلثة، وإن حاول الآخرون الاعتذار له، وتبرير خطئه اتسعت تلك الثلثة، وأثرت فساداً في الدين، ومن ذلك

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٨٦٦). ط دار ابن الجوزي، وصحح المحقق إسناده.

اعتذار أبي الحسن للمغراوي وسيد قطب في مخالفاتهم الشنيعة، وزعمه حمل مطلق كلامهم على مفصله، وهذا الصنيع يشكل قدحاً في عقيدة أبي الحسن ودليلاً واضحاً على سقوطه وغرقه في أحوال البدع التي اعتذر لأصحابها من تكفير، ووحدية وجود، وتأويل صفات، وغير ذلك»<sup>(١)</sup> اهـ<sup>(٢)</sup>

وقال الشيخ النجدي رحمه الله في ص ١١ من المصدر السابق، في سياق رده على أبي الحسن أيضاً:

«وأما قولك:»<sup>(٣)</sup> «وإن قلت مسألة المجمل والمفصل فالحق أيضاً معي...»

أقول أولاً: إن حمل المجمل على المفصل لا يكون إلا في كلام المعصوم، وهو كلام الله عز وجل، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يتحول ولا يتغير أبداً. أما كلام الناس الذي يتحول ويتغير بتحول آرائهم، واجتهاداتهم، وانفعالاتهم، وتأثرهم بالمؤثرات الداخلية والخارجية، فإن الإنسان ليستحسن اليوم شيئاً، ويستقبحه غداً، ويستقبح اليوم شيئاً، ويستحسنه غداً، ولهذا فإنه لا يحمل مجمل كلامه على مفصله، ولا أعرف أحداً من أهل العلم الشرعي قال ذلك حسب معرفتي القاصرة، ولهذا يحكى عن أبي حنيفة أنه كان يقول لتلميذه أبي يوسف: يا يعقوب لا تكتب كل ما أقول، فإننا نقول القول اليوم ونرجع عنه غداً، ونقول القول غداً ونرجع عنه بعد غدٍ، وقديماً قال العرب:

وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

أقول - القائل الشيخ النجدي رحمه الله -:

(١) من رد الشيخ النجدي - رحمه الله - على أبي الحسن المصري بعنوان "التنبية الوفي على مخالفات أبي الحسن المأربي" مطبوع ضمن الفتاوى الجليلة الجزء الثاني صفحة ١٧٩ وما بعدها .

(٢) أقول وعلى هذا يقاس كل من يحاول الاعتذار لضلالات أهل الأهواء بزعم حمل مجمل كلامهم على مفصله.

(٣) أي قول أبي الحسن المصري.

إن القلب في قلبه يتحول من الشيء الذي هو عليه إلى شيء آخر، وقد يكون ضد الأول، فكيف يحمل مجمل كلامه على مفصله؟!.. انتهى كلام العلامة النجمي رحمه الله.

ثم ما يدعيه الأدعياء أنه مجمل ويجب حمله على المفصل من كلام العالم أو المفكر!!... هو في الحقيقة نصوص وظواهر يجب اعتبارها والأخذ بها وهي صريحة غاية الصراحة وبيّنة غاية البيان، ويدعون بعد ذلك أنها من المجمل.

قال الشيخ ربيع بن هادي المدني حفظه الله وهو يرد على أبي الحسن المصري: «أبو الحسن يقول بحمل المجمل على المفصل في حق من يقول بالحلل ووحدة الوجود وغيرها، وفي حق أهل الظلم والبغي على طريقة عبد الله عزام وعدنان عرعور والقطبيين، وهو لا يقصد المجمل والمبين المعروف عند الأصوليين، ولا يطبق مثل تطبيقاتهم، ويجعل النص والظاهر من كلام أهل الباطل والانحراف من المجملات مهما بلغ من الصراحة والظهور في الباطل...»<sup>(١)</sup>. اهـ

ولو أننا طبقنا قاعدتكم هذه التي افترتموها وابتدعتموها ثم هرعتم مسرعين إلى كتب أهل العلم لعلكم تجدوا ما يؤيدها من قريب أو بعيد، لضاع دين الله وضاعت حقوق العباد ولما استطاع أحد أن يرد أي خطأ ولو كان ظاهراً كظهور الشمس وقت الظهيرة ولوجب علينا أن نتوقف في رد الباطل حتى نبحت في كتب هذا القائل علنا نجد كلاماً يخالفه لنقول عن الباطل الواضح هو المجمل وما وجدنا من كلام آخر هو المفصل!!!

فقل لي بربك ما هي أدلة هذه القاعدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن عمل بها وشهرها قبلكم ومن هو أمامكم فيها.

(١) جنابة أبي الحسن على الأصول السلفية ص ٤.

وما أحسن ما قاله العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله في «تنبيه أبي الحسن ص ٣٨»، راداً على شبهاته التي ظنها أدلة لهذه القاعدة :

« فظهر من هذه اللمحات أن قضية حسان حجة عليك لا لك، وإن من يخطئ بالمقال أو الفعل يقال له أخطأت، ولا يقال يحمل المجمل على المفصل، وقد يعاقب على حسب خطورة وضرر مقالته، فقد يكون جلدًا، وقد يكون قتلاً، وقد يكون تعزيراً، وقد يكون تكفيراً، وقد يكون تبديعاً،

ولو أخذنا بهذا المنهج - حمل المجمل على المفصل ... الخ - لضاع دين الله وضاعت حقوق العباد ودين الله قائم على رعاية المصالح ودرء المفاسد » اهـ

إذاً فالأصل هو الظاهر - ظاهر الكلام - فلا نصرف الكلام عن ظاهره إلاً بقريته كما هو معروف عند أهل العلم والواجب على المتكلم أو الكاتب أن يبين في كلامه ويوضح التوضيح التام ويتعد عن العبارات المجملة الغير بينة التي تحتمل باطلاً وحقاً .

( فالإجمال والإطلاق هو سلاح أهل الأهواء ومنهجهم، والبيان والتفصيل والتصريح هو سبيل أهل السنة والحق :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

وعليك بالتفصيل والتبيين فالـ إجمال والإطلاق دون بيان

قد افسدا هذا الوجود وخبّطوا الـ أذهان والآراء كل زمان <sup>(١)</sup>

والأدهى من هذا أن كلام بعض أهل الباطل واضح صريح في الباطلان، ثم تجد من يدخله في باب الإجمال ويتعلق في الدفاع عنه بأوهى الخيوط والحبال، فعلى هؤلاء أن يتوبوا إلى الله ويرجعوا إلى الحق وينصروا الحق ويقولوا به ويشهدوا به لأهله ويردوا الباطل، ويشهدوا به على أهله، قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا

(١) "إبطال مزاعم أبي الحسن حول المجمل والمفصل" ص ٣٨، للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله.

الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِآلِقِسْطٍ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ  
وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا  
وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ النساء: ١٣٥.

أما قول شيخ الإسلام الذي نقله بندر من "التفسير الكبير" ج ٤ ص ١٨٩ وهو قوله: «فإنه يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض، ويأخذ كلامه ها هنا وها هنا، وتعرف ما عاداته يعنيه ويريده بذلك اللفظ إذا تكلم به، وتعرف المعاني التي عرف أنه أرادها في موضع آخر» اهـ أقول:

بنحو هذا نقل أبو الحسن المصري عن (اللجنة الدائمة) قولهم:  
«رابعاً: إذا أشكل كلام مالك، فعلى الباحث أن يجمع بعضه إلى بعض، وينظر فيه، فإن فسر بعضه بعضاً، وتبين مراده منه، لا لأنه شرع بنفسه، ولكن ليعلم موقف قائله من الشرع كما هو معلوم عندنا، وعند جميع أهل العلم من أئمة الدين ومن لهم لسان صدق في الآخرين..» اهـ

قال العلامة النجاشي - رحمه الله - موجهاً لكلام اللجنة الدائمة:

«فأقول: إنَّ هناك اختلافاً بين المسألتين حمل المجمل على المفصل لا يجوز إلا في كلام المعصوم صلى الله عليه وسلم أمّا إذا أشكل كلام بعض أهل العلم وكان له كلام في موضعين أو أكثر، فإنه يجب أن يجمع بعضه إلى بعض، فإن تبين الإشكال أخذ به، سواء كان للقائل أو عليه، وسواء صدق بعضه بعضاً أو تناقض فإن صدق بعضه بعضاً دفعت الشبهة عن القائل، وإن تناقض حكمنا عليه بالتناقض فهذه مسألة وتلك مسألة، وغالباً يحصل في الكلام الذي يكون فيه احتمال، فقد يجذبه الخصم المبتدع إليه، ويزعم أنَّ هذا القائل يوافق المبتدع

في بدعته كما فعلت الصوفية أصحاب وحدة الوجود في حق أبي إسماعيل الهروي.» اهـ<sup>(١)</sup>

أقول: وهذه الفروق بين هذه المسائل لا يعلمها إلا من رسخت قدمه في العلم والسنة أما أهل الأهواء فإن حالهم كالغريق يتعلق بالقشة والطحلب، يظن أنه سينقذه من الغرق!!!

---

(١) من رد الشيخ النجمي على أبي الحسن المصري بعنوان: "التنبية الوفي... ضمن الفتاوى الجليلة ج ٢ ص ١٧٩ وما بعدها .

## هل قال سيد قطب بعقيدة وحدة الوجود؟

وأما قول بندر الخضر ص ١١٤: «ونضرب لذلك مثلاً بسيد قطب<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى، حيث إن البعض نسبوا إليه اعتقادات باطلة<sup>(٢)</sup>، لإجماليات في مواضع من كلامه، صرح هو بإنكاره مثل تلك الاعتقادات، من ذلك أن بعضهم نسب إليه القول بوحدة الوجود، اعتماداً على بعض عبارات في تفسيره لسورة الإخلاص وسورة الحديد آية: ٣.

وإذا بحثنا في كتب سيد قطب نجد أنه رفض هذه المذهب وأعلن حربه عليه فقال رحمه الله: «ومن هنا تنتفي من التفكير الإسلامي الصحيح فكرة وحدة الوجود» وقال: «يقوم التصور الإسلامي على أساس أن هناك ألوهية وعبودية، ألوهية ينفرد بها الله سبحانه، وعبودية يشترك فيها كل من عداه، وكل ما عداه، فهناك إذن وجودان متميزان، وجود الله ووجود ما عداه من عبيد الله، العلاقة بين الوجودين هي علاقة الخالق بالمخلوق والإله بالعبيد...» [خصائص التصور الإسلامي ص ١٣٠] اهـ

والجواب عن هذا:

أن هناك جمع من أهل العلم ممن أثبت أن سيد قطب قال بعقيدة وحدة الوجود وفهموا هذا من كلامه وهم:

١. العلامة الألباني رحمه الله تعالى قبل أكثر من خمس وعشرين سنة ونشر- بعد في مجلة المجتمع الإخوانية مع اعتراض عبد الله عزام الباطل...

(١) وهو الذي تتباكون عليه وأتيتم بهذه القاعدة الفاسدة للدفاع عنه وعن أمثاله من أهل البدع ودون ذلك خرط القتاد.

(٢) لم ينسبوا إليه إلا ما كتبه بيده وخطه بقلمه.



قال العلامة الألباني رحمه الله عند كلامه على سيد قطب: «نقل كلام الصوفية ولا يمكن أن يفهم منه إلا أنه يقول بوحدة الوجود». اهـ

وانظر كلامه رحمه الله في كتاب "براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة" للشيخ عصام بن عبد الله السناني ص ٣٥.

وقال أيضاً رحمه الله معلقاً على خاتمة كتاب "العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم":

«كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ على شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه، فجزاك الله خيراً أيها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام».

قلت: وفي هذا الكتاب الذي أثنى عليه العلامة الألباني بيان قول سيد قطب بعقيدة وحدة الوجود وغيرها مما انتقد عليه.

٢. ثم الشيخ عبد الله الدويش رحمه الله انتقد سيد قطب في ضلالاته التي ضمنها كتابه الشهير في التفسير "في ظلال القرآن" في إحدى وثلاثين ومائة مسألة منها القول بوحدة الوجود والحلول وانتشر هذا النقد في عام ١٤٠٨ هـ في كتابه "المورد الزلال على أخطاء الضلال".

٣. ثم الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى انتقده في عدد من الكتب أولها، "أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره" الذي طبع ونشر عام ١٤١٤ هـ، وفي عدد من كتب سيد قطب في أمور كثيرة منها الحلول ووحدة الوجود والقول بالجبر.

٤. ثم الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله في بعض أشرطته، نقل عنه الشيخ عصام السناني ص ٤١ من "كتابه براءة علماء الأمة..." عن العلامة العثيمين

أنه قال في بعض فتاويه: «وقد قال قولاً عظيماً فيها مخالفاً لما عليه أهل السنة والجماعة، حيث أن تفسيره لها يدل على أنه يقول بوحدة الوجود...».

ثم قال: المرجع مجلة الدعوة (١٥٩١) ٩ محرم ١٤١٨ هـ ثم وقع عليها الشيخ محمد بتاريخ ٢٤/١٢/١٤٢١ هـ.

٥. ثم الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله.

٦. ثم الشيخ محمد أمان رحمه الله في بعض أشرطته، وقد نقل فتواه الشيخ عصام السناني في كتابه "براءة علماء الأمة..." ص ٦٢، ص ٦٤.

٧. ثم الشيخ صالح الفوزان حفظه الله.

انظر "التثبت في الشريعة وموقف أبي الحسن منه" للشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله، وانظر فتاوى العلماء في سيد قطب وفي قوله بهذه المقالة كتاب الشيخ عصام السناني "براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة".

وقال الشيخ صليح بن جميل زينو وفقه الله في ضمن كلامه على قول سيد بوحدة الوجود كما في "براءة علماء الأمة.." للسناني ص ٩٨: «ولسيد قطب - رحمه الله - كلام في كتبه يخالف وحدة الوجود لكنه لم يصرح بالرجوع عنها وله كتابات جيدة [علق الشيخ صالح الفوزان هنا: هذا يدل على تناقضه لأنه لو كان يراها باطلة لرجع عنها، ولكن ليس بمعصوم لأنه بشرٌ يخطئ، فالواجب بيان هذه الأخطاء نصيحةً للقراء، وفي الحديث «الدين النصيحة»] رواه مسلم.» اهـ

قلت:

فهؤلاء العلماء وغيرهم كثير شهدوا بأن سيد قطب قال بوحدة الوجود والحلول وهذا يظهر جلياً في سورتي الحديد والإخلاص من تفسير الظلال

وكذا في قصائد شعرية سجلها في ديوانه يقرر فيها هذه العقيدة الخبيثة حيث يقول في قصيدة "الشاطيء المجهول" كما في ديوانه ص ١٢٣:

وليس هنا "غير" وليس هنا "أنا" هنا الوحدة الكبرى التي احتجبت سرّاً  
وقال في قصيدته التي بعنوان "عبادة جديدة" يصف فيها عبادته لله،  
ويصف فيها الله أنه تدخل في شتى المراتي والخلال، والخلال هي منفرج ما بين  
الشيئين كما فسرهما هو فقال:

أعنو لمن تعنوا له      كل النفوس بلا مثال  
متفرقاً في الكون في      شتى المراتي والخلال

وإليك بعض أقوال سيد قطب بوحدة الوجود والحلول الصريحة الواضحة  
التي لا تحتل أي تأويل، حيث أن تأويل كلامه الواضح الصريح في ذلك  
يسمى عند الأصوليين تلاعباً...

قال سيد قطب: « ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى  
وهاموا بها وفيها وسلخوا إليها مسالك شتى بعضهم قال: إنه يرى الله في كل  
شيء في الوجود، وبعضهم قال: أنه رأى الله من وراء كل شيء في الوجود،  
وبعضهم قال: إنه رأى الله فلم ير شيئاً غيره في الوجود... »<sup>(١)</sup>.

لاحظ أنه نقل كلام الصوفية دون إنكاره وكأنه يستشهد به ويبين هذا ما  
ذكره في كلامه الآتي:

قال في سورة الإخلاص بعد أن قرر وحدة الوجود ووحدة الفاعلية:  
«وهذه هي مدارج الطريق التي حاولها المتصوفة، فجذبتهم إلى بعيد! ذلك أن  
الإسلام يريد من الناس أن يسلكوا الطريق إلى هذه الحقيقة وهم يكابدون  
الحياة الواقعية بكل خصائصها، ويزاولون الحياة البشرية، والخلافة الأرضية

(١) انظر تفسير سورة الحديد من الظلال (٦/ ٣٤٧٩ - ٣٤٨٠).

بكل مقوماتها، شاعرين مع هذا أن لا حقيقة إلا الله . وأن لا وجود إلا وجوده. وأن لا فاعلية إلا فاعليته . . ولا يريد طريقاً غير هذا الطريق!«<sup>(١)</sup>.

بل يقول الشيخ ربيع الصديقي حفظه الله، وهو أخبر الناس بكتب سيد قطب ومقالاته: « سيد قطب يقول بوحدة الوجود من شبابه ولعله من طفولته فقد صرح بذلك في حدود (١٩٣٧، ١٩٣٥ م) في ديوانه الشعري، وله في وحدة الوجود قصيدة ثالثة سمّاها «الليلات» ذكرها في شرحه لقصيدة «الشاطئ المجهول» في ديوانه، وفي حدود (١٩٤٦ م) دافع عن عقيدة النيرفانا في كتابه «كتب وشخصيات» ص ٢٢٧-٢٢٨، ومدحها ومدح أهلها وهي عقيدة تتضمن القول بالحللول ووحدة الوجود ووحدة الأديان والقول بالتناسخ ومن فقرات دفاعه قوله:

« ومهما افترضنا للسندباد من الأعذار في قسوة الأوضاع الاجتماعية والمظاهر البائسة التي شاهدها في الهند، فقد كنا نرجو أن يكون أوسع أفقاً وأكثر عطفاً وأعمق اتصالاً بروح الشرق الكامنة وراء هذه المظاهر والأوضاع، والروح الصوفية المتساحمة المشرقة بنور الإيمان »

ويضيف إلى ذلك قائلاً عن «حسين فوزي»: « وهو يسخر بعقيدة (النيرفانا) كسخرية زميله الإنجليزي الذي يقول: ما كنت أحسب أن ديناً يعد بنعمة الفناء! ووجه الخطأ هو اعتبار (النيرفانا) فناء! إنها كذلك في نظر الغربي الذي يصارع الطبيعة وينعزل عنها ، فأما الهندي الذي يحس بنفسه ذرّه منسجمة مع الطبيعة، ويعدها أمّاً رؤوماً، فيرى في فناءه في القوة العظمى حياةً وبقاءً وخلوداً. وعلينا أن نفهم هذا ونعطف عليه ولا نراه بعين الغربيين، وهو يبدو في أرفع صوت في (سادهانا تاجور) فلنقف خشعاً أمام هذا السمو الإلهي، ولو لحظات!!»

(١) انظر تفسير الظلال (٦/ ٤٠٠٦).

وكلامه هنا طويل لا يتسع المقام لاستيفائه وعلى كل حال فهذه الأقوال كلها نظمها ونثرها قالها وهو حر طليق قبل وجود حكومة جمال عبد الناصر بسنين، وليس في خصومته لجمال ما يدفع عنه وحدة الوجود والحلول، فإن صوفية وحدة الوجود والحلول يحاربون أعداءهم بل يحارب بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup> اهـ.

**ولا ينفعه تصريحه في سورة البقرة بإنكار وحدة الوجود لعدة أمور منها:**

١. أن هذا قد يكون من تناقضه كما قال العلامة الفوزان حفظه الله.  
٢. وقد يكون هذا لغرض في نفسه، الله أعلم به، فالخزيون يجمعون في جماعتهم عدة عقائد؛ ليجمعوا أصحابها تحت لواء حزبهم كقول حسن البنا "إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية... وطريقة سنية... وحقيقة صوفية... وهيئة سياسية... وجماعة رياضية... ورابطة علمية ثقافية... وشركة اقتصادية... وفكرة اجتماعية" اهـ، وهذا معنى الشمولية عندهم [من رسائل حسن البناء ١/ ١٢٩-١٣٠].

٣. لا يقال إن كلامه بوحدة الوجود منسوخ لأن الكلام بوحدة الوجود في آخر التفسير والكلام في نفيه في أول التفسير في سورة البقرة.

فما بقي إلا أن يعترف المتعصبون من القطبيين، المتعامين عن أخطاء شيوخهم، بأن سيد قطب أخطأ في هذا الموضوع<sup>(٢)</sup> وفي غيره من المواضع، وأن وضع القواعد الفاسدة الكاسدة للدفاع ضلالاته وبدعه الكبرى هي أشبه ما يكون بتعنت بني إسرائيل مع أنبيائهم، خصوصاً فينا نقله بندر الخضر- عن الصويان ص ١٣٧ حيث يقول وعجباً لما يقول: «من الملكات المهمة التي ينبغي

(١) من تنبيه أبي الحسن إلى القول بالتي هي أحسن، الحاشية ص ٢٥-٢٧.

(٢) بل وفي غيرها من المواضع مما سبق ذكره في أول الرسالة.

أن يتصف بها الناقد أن يكون بصيراً بأحوال وعلوم الرجل الذي يريد تقويمه، فلا يجزم ببيان منزلته قبل أن يدرس حاله دراسة مستفيضة، يجمع فيها أقواله وما أثر من أخباره من مظانها المختلفة، ويميز ما صحَّ وما لم يصحَّ ثم يجمع بين الأقوال المتعارضة، فيحمل العام على الخاص والمطلق على المقيد، والمتأخر على المتقدم... ونحو ذلك «اهـ.

نعم ونحو ذلك من الهراء والتعنت و التبليد للأفهام وبهذا لن تستطيع أن تنكر منكراً سمعته أو قرأته حتى تغوص في بحار كلام وأشرطة وكتب من تريد انتقاده وتدرس أخباره وسيرته ثم تقوم بالتحقيق والتدقيق وحمل المجمل على المفصل و المنسوخ على الناسخ والعام على الخاص ... إلى آخر هذا التعنت. وخلاصة حال سيد قطب، لا يبعد عما قاله العلامة العثيمين رحمه الله: «لولا الورع لكفرنا سيد قطب»<sup>(١)</sup>.

ومع هذا يتجلد القطبيون في الدفاع عنه.

ولزيد الفائدة حول كلام سيد قطب بوحدة الوجود راجع "أطوار سيد قطب في وحدة الوجود" للشيخ ربيع حفظه الله.

(١) نقل هذا الكلام عن الشيخ ابن عثيمين الشيخ عبد الله المسلم والشيخ عصام السناني، وانظر مقالة للشيخ أبي عاصم، في شبكة سحاب على الانترنت بتاريخ ٢٦ / ٤ / ٢٠٠٥.

## هل يحمل كلام أهل الأهواء على أحسن المحامل؟!

قال بندر الخضر هدانا الله وإياه تحت عنوان: «حمل الكلام على أحسن المحامل ص ١١٧»: «إن الأصل هو حسن الظن بأخيك المسلم، حتى يتبين لك خلاف ذلك بيقين...» اه، ثم ذكر بعض الأدلة على ذم الظن. أقول:

هذا الكلام ليس على إطلاقه فحسن الظن يكون في موضعه ومع من يستحقه وسوء الظن يكون في موضعه ومع من يستحقه؛ فيحرم سوء الظن في أهل الصلاح دون أهل الشر والفساد، وإليك بعض النقولات عن أهل العلم في ذلك.

قال ابن مفلح - رحمه الله -<sup>(١)</sup> قال في "نهاية المبتدي": «حسن الظن بأهل الدين حسن». ظاهر هذا أنه لا يجب، وظاهره أيضاً أن حسن الظن بأهل الشر ليس بحسن». اه.

وقال رحمه الله<sup>(٢)</sup>: «وذكر القرطبي ما ذكره المهدي عن أكثر العلماء أن ظن القبيح بمن ظاهره الخير لا يجوز، وأنه لا حرج بظن القبيح بمن ظاهره قبيح...، وقال ابن هبيرة الوزير الحنبلي: لا يحل والله أن يحسن الظن بمن ترقّض<sup>(٣)</sup> ولا بمن يخالف الشرع في حال». اه.

وقال القرطبي في "جامعه" (١٦ / ٣٣١)، في تفسير سورة الحجرات: «قال علمائنا: فالظن هنا وفي الآية هو التهمة. ومحل التحذير والنهي إنما هو

(١) الآداب الشرعية ١ / ٧٤.

(٢) في المصدر السابق ١ / ٧٥.

(٣) كذا في المطبوع ولعل الصواب (ترقّض): أي تكسّر. "القاموس المحيط"، أو صار رافضياً.

تهمة لا سبب لها يوجبها ، كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر مثلاً ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك.

ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله تعالى : «ولا تجسسوا» وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء ويريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ، ويتبصر ويستمع لتحقيق ما وقع له من تلك التهمة. فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

وإن شئت قلت : والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ، أن كل ما لم تعرف له أمانةً صحيحةً، وسببٌ ظاهرٌ كان حراماً واجب الاجتناب.

وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح ، وأونست منه الأمانة في الظاهر ، فظن الفساد به والخيانة محرم ، بخلاف من اشتهر الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث اهـ

وقال السمعاني في "تفسيره" (٥/ ٢٢٥): «واعلم أن الظن المنهي عنه هو ظن السوء بأهل الخير، فأما أهل الشر- فجائر، وقوله ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات: ١٢ يعني هذا الظن» اهـ

ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم « ما أظنّ فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً » . قال الليث: كانا رجلين من المنافقين<sup>(١)</sup>.

ويدل على هذا تبويب الإمام البخاري رحمه الله تعالى «باب ما يجوز من الظن».

قال الخافض ابن حجر - رحمه الله تعالى - : «وحاصل الترجمة أن مثل هذا الذي وقع في الحديث ليس من الظن المنهي عنه لأنه في مقام التحذير من مثل

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٦٧).



من كان حاله كحال الرجلين، والنهي إنما هو عن الظن السوء بالمسلم السالم في دينه وعرضه...» اهـ

قال العلامة العثيمين - رحمه الله - في "الشرح الممتع" ج ٢ ص ٤٨٠ ط. دار الآثار بمصر :

«قال: «ويحرم سوء الظن بمسلم ظاهره العدالة»، أي: يحرم سوء الظن بمسلم، أما الكافر فلا يحرم سوء الظن فيه؛ لأنه أهل لذلك.

وأما من عرف بالفسوق والفجور، فلا حرج أن نسيء الظن به؛ لأنه أهل لذلك، ومع هذا لا ينبغي للإنسان أن يتتبع عورات الناس، ويبحث عنها؛ لأنه قد يكون متجسساً بهذا العمل. «اهـ.

وقال العلامة الفوزان - حفظه الله تعالى - في "إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للبرهاري" (٢/ ٢٤١): «الأصل في المسلم الخير وإحسان الظن به، ما لم يظهر منه خلاف ذلك هذه هي القاعدة.

فالمؤلف يقول ما دام المسلم لم يظهر منه إلا الخير، فإننا نقبل منه الخير، حتى المنافق الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ظاهر المنافقين ووكل سرائرهم إلى الله سبحانه وتعالى، فما دام أنه لم يظهر منه شيء فأنت تحسن الظن به، لكن إذا ظهر منه بغض للسنة ولأهل السنة فحينئذٍ فاحذره...» اهـ.

وسئل الشيخ زيد بن هادي المدخلي - حفظه الله - السؤال التالي :

«حمل الكلام على المحمل الحسن ذريعة يتذرع بها الكثيرون ، فنقول ما ضابط المحمل الحسن؟ وهل يفرق بين السني السلفي وغيره في ذلك؟

الجواب: الحمد لله وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

فإن الكلام الذي ينبغي أن يحمل على المحمل الحسن ، ويلزم حسن الظن بصاحبه هو الذي يصدر من أهل العلم الشرعي السائرين على نهج الكتاب العزيز والسنة المطهرة بالفهم الصحيح ، والعاضين عليها بالنواجذ ، والذابين عنها بما آتاهم الله من قدرات علمية وحكمة دعوية ، إن هؤلاء إذا جرى منهم أو من أحدهم حديث ما في أي موضوع ما ، وكان مقبولا في حديثهم أو بعضه ، أو حديث بعضهم احتمال لشيء مقبول و شيء غير مقبول - مثلا - فإن الكلام والحالة هذه يحمل على محمل حسن ، ويظن بصاحبه الظن الحسن مع الحرص على بيان الأمر وتجليته بالتفصيل ؛ حتى لا يتبقى التباس على الناس ، لأن الحق واحد لا يتجزأ وعلى هذا الصنف من الناس جماعات وأفراداً ، ذكورا وإناثا ينطبق قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات: ١٢ وقول عمر رضي الله عنه : « ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم إلا خيرا وأنت تجد لها في الخير محملا ».

وأما المصابون بداء الجهل ، وأمراض الشبهات والشبهات فإنه متى صدر منهم ما فيه ضرر على الإسلام والمسلمين من بدعة مضلة ، أو خطأ ناتج عن هوى متبع أو إعجاب بالرأي أو اقتداء بمنهج خطؤه أكثر من صوابه ، وضرره أعظم من نفعه ، وضلاله أظهر من هدايته ، فإن من هذا شأنهم لا ينبغي أن يحسن الظن بهم ولا تلتمس لأخطائهم المعاذير فيما دونوه بأقلامهم أو نشره في وسائل النشر ، فأوصلوه إلى سمع الناس و قلوبهم ليكون لهم فتنه في دينهم ، وشر على المسلمين وأبنائهم ، ومن هؤلاء من خالفوا الجماعة في هذا الزمن في كثير من مسائل الاعتقاد والقربات العملية والمناهج الدعوية والجهادية والإصلاحية ، وكذلك أصحاب المبادئ الهدامة والنحل الخاطئة والمناهج

والأفكار المنحرفة ، والاتجاهات المتحيزة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة السلف الصالح و أتباعهم - رحمهم الله ورضي عنهم - .

ومن هذا العرض المختصر- يظهر لك أيها السائل الفرق بين السني السلفي و البدعي الخلفي في الأمر المذكور .

ثم إن ما نسمعه من قادة أهل الأهواء والبدع في هذا الزمان وأتباعهم المقلدين لهم من كلمات التلبيس هو جهل ومكر ، وذلك أنهم يستخدمون تلك الكلمات لتسويق ما ينشره منظروهم وساستهم مما فيه هدم لبعض الأحكام الشرعية المتعلقة ببيان العقيدة السلفية الصحيحة والمنهج العلمي العملي ؛ لتحل محلها البدع الضالة المضلة كقولهم: « حسنوا الظن بإخوانكم » يعنون بذلك الإخوان الحزبيين المتكتلين ضد العلماء السلفيين الذين أنكروا وينكرون على الجماعات تعددهم وتفرقهم ، واعتصامهم بمناهج مستوردة، تناهض كثيرا من عواصم المنهج السلفي الحنيف ، وكقولهم عن قادتهم حين ينشرون المحدثات : « هم مجتهدون المصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر ولا حرج عليه »<sup>(١)</sup> ويستدلون بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر وخطؤه مغفور عنه فيه » . اهـ [ من رسالة " الأجوبة المختصرة على الأسئلة العشرة .. " للشيخ زيد المدخلي حفظه الله ]

أقول:

إذن من ظهرت منه بدعة فلا يجوز أن نحسن فيه الظن بل هذا يعتبر من الغفلة، وكذلك من ظهرت منه معصية وجاهر بها ؛ فهذا يساء فيه الظن، أمّا أن نأتي إلى مبتدع قد ظهرت وانتشرت بدعه ونقول بعد ذلك نحسن فيه الظن و نحمل كلامه على أحسن المحامل! فإن هذا من الغباء والغفلة بمكان .

(١) قد سبق الرد على هذه الشبهة والحمد لله .

وليس هذا مقصود من نقل بندر الخضر عنهم، كالذهبي رحمه الله في كلامه على قول ابن حبان: «النبوة العلم والعمل» حيث يقول: «وابن حبان من كبار الأئمة، ولسنا ندعي فيه العصمة من الخطأ، لكن هذه الكلمة التي أطلقها قد يطلقها المسلم ويطلقها الزنديق الفيلسوف، فإطلاق المسلم لها لا ينبغي، لكن يعتذر عنه».

لاحظ هنا أنه قال لا ينبغي وقد أنكر الأئمة في عصر ابن حبان عليه هذه المقولة، ولم يعترض الذهبي عليهم ولا لامهم ولا قال أحملوها على أحسن المحامل، فظاهرها باطل مردود.

وكذلك ما نقله بندر الخضر عن ابن القيم في كلامه على أبي إسماعيل الهروي حيث يقول: «في هذا اللفظ قلق وسوء تعبير يجبره حسن حال صاحبه وصدقه، وتعظيمه لله ورسوله ولكن أبي الله أن يكون الكمال إلاّ له».

أقول لاحظ أن ابن القيم رحمه الله لما علم صدق هذا الإمام وتعظيمه لله ورسوله لم يشدد عليه في النكير مع أنه أنكر عليه بقوله: «في هذا اللفظ قلق وسوء تعبير» وهكذا يكون التعامل مع الأئمة.

وليعلم أن حسن الظن بصاحب البدعة من أسباب الوقوع في بدعته:

قال الشاطبي - رحمه الله - في "الاعتصام" ص ١١٣-١٢٢ في فصل ذكر أحوال من وقع في البدعة وأنها ثلاثة، فذكر أولهما وثانيهما وأن أهله صنفان فذكر أولهما، ثم قال: «وأما ثانيهما فحسن الظن بصاحب البدعة فيتبعه ولم يكن له دليل على التفصيل يتعلق به، إلاّ تحسين الظن بالمبتدع خاصة، وهذا القسم في العوام كثير». اهـ

وقد دخل على عبد الرزاق الصنعاني الشيع حين أعجبه سميت جعفر بن سليمان الضبعي وكان شيعياً، فأحسن به الظن فوقع في شرك بدعته.

وكذلك اغتر بعض الأمراء وهو المهدي بعمر بن عبيد المبتدع لما لم يقبل منه العطاء، فقال:

كلكم يمشي رويد      كلكم يطلب صيد      غير عمرو بن عبيد

والأمثلة في هذا كثيرة والحليم تكفيه الإشارة.

## محاولة إسكات العامة عن كلمة الحق

قال بندر الخضر -أصلحه الله- تحت عنوان «ما هو دور العامة» ؟ ص ١٢١ : « في الغالب أن العامة لا مدخل لهم في تمييز الزلة من غيرها ، ولهذا ترى كثيراً منهم ينكرون على العلماء أشياء يجب العمل بها ، وإنما ينكرها العامة لأنهم لم يعهدوها أو ربوا على غيرها ، أو لغير ذلك مما هو غير معتبر شرعاً ، ولذا لم يكن من وظيفة العامي الحكم على زلة العالم . »

وقال ص ١٢٢ : «وبذلك يتبين لك خطأ من يفرحون بقدرتهم على تخطئة العلماء والدعاة أمام عامة الناس ، إما يوزعون ذلك في أوراق ، أو في محاضرات عامة في المساجد ، أو في أشربة توزع على عموم الناس فيجربون الشباب وربما الجهلة بالكلام في أعراض العلماء والدعاة ، بغير حق ولا عدل وفي ذلك مخالقات عديدة ، لخصها العلامة ابن باز أحسن تلخيص نذكر بعضها :

قال رحمه الله <sup>(١)</sup> : « وقد شاع في هذا العصر - أن كثيراً من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير يقعون في أعراض كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين ، ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين . يفعلون ذلك سرا في مجالسهم . وربما سجلوه في أشربة تنشر على الناس ، وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامة في المساجد ، وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به ورسوله من جهات عديدة منها :

أولاً : أنه تعد على حقوق الناس من المسلمين .

ثانياً : أنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم .

ثالثاً : أن هذا العمل فيه مظاهرة ومعاونة للمغرضين من العلمانيين والمستعمرين وغيرهم من الملاحدة .

رابعاً : إن في ذلك إفساداً لقلوب العامة والخاصة...

خامساً : أن كثيراً من الكلام الذي قيل لا حقيقة له.» اهـ

والجواب:

أولاً: بالنسبة للعامي من المسلمين لاشك أنه لا تميز له بين الحق والباطل في كثير من الأمور الدقيقة إلا بإرشاد العلماء الربانيين من أهل السنة، فإذا أرشده علم بذلك ما يجوز وما لا يجوز وعلم بذلك الحلال من الحرام، فهو لا يستقل بنفسه إنما يرجع إلى العلماء، فإن تبين له الحق وبينه لغيره ونشره بين الناس فإنه مأجور بهذا العمل، وكذلك إذا حذر العلماء من بعض أهل الضلال أو من بعض الأحزاب وأخذ هذا العامي هذه الفتوى ونشرها بين الناس ليحذروا منهم، فإنه مأجور غير مأزور، لأن هذا من تبليغ العلم و الدال على الخير كفاعله، فلا يجوز بهذا أن يخطأ العامي إذا سلك هذا المسلك ومن خطأه على ذلك فقد جانب الصواب ولجَّ في أحوال العصبية والباطل والهوى.

وهذا هو فعل الحزبيين تماماً؛ فالحزبيون حاولوا أن يسكتوا العلماء بشتى الوسائل وشنوا عليهم الدعايات الكاذبة والتشويهات ليسقطوهم ولكنهم فشلوا بذلك فشلاً ذريعاً، وهاهم الآن يحاولون تكميم أفواه عامة المسلمين الذين يأخذون بأقوال علماء السنة وفتواهم ليسكتوهم أيضاً عن قول كلمة الحق التي قيلت فيهم وهيئات هيئات.

ثانياً: نقلت كلام العلامة ابن باز رحمه الله تعالى وهو في غير الموضوع الذي تتكلم عليه فأنت - هداك الله - تتكلم في دور العامة من أخطاء العلماء ثم أسهبت إسهاباً غير مرضي وقفزت و نقلت كلام العلامة ابن باز رحمه الله تعالى في أمر آخر وهو طعن بعض المنتسبين للعلم والدعوة إلى الخير في إخوانهم

الدعاة، ولعل العلامة ابن باز رحمه الله يقصدكم ويقصد تخطئة الحزبيين الذي ينسبون أنفسهم للعلم والدعوة ويدسون أئناء محاضراتهم طعونات في أهل السنة وفي منهج أهل السنة فأين الثرى من الثريا؟!

ألستم ممن رمى كبار العلماء بعدم فقه الواقع وطعنتم بهم أنهم علماء حيض ونفاس وأنهم عملاء للحكومات وجواسيس وأنهم متقوقعون في المساجد؟!

فأين كلام العلامة ابن باز وأين كلامك وتأصيلك؟!

هل قال رحمه الله لا يتدخل العامة في تخطئة أهل البدع ولا يحق لهم نقل فتاوى أهل العلم فيهم، نبئوني بعلم إن كنتم صادقين؟!

ثالثاً: لقد نقل بندر الخضر فتوى العلامة ابن باز رحمه الله وحذف منها كلاماً مهماً لا ينبغي أن يحذف، فاختل المعنى والمقصود من الفتوى وبدون أي إشارة إلى أن الفتوى منقولة باختصار وهذا من الخيانة العلمية.

وأهم النقاط التي حذفها بندر:

النقطة الأولى: قول العلامة ابن باز رحمه الله: «ثانياً: ... خاصة أن الدعاة الذين قيل فيهم هم من أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات، والوقوف في وجه الداعية إليها، وكشف خططهم وألاعيبهم، ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال...» اهـ

قلت: هذا يبين أن المراد الدفاع عن أهل السنة الذين طعن فيهم ونيل منهم، لأن هذا يشمت أهل البدع والأهواء وغيرهم، أما إذا كان الكلام في أهل البدع والأهواء ونصحهم وبيان ضلالهم، فكلام العلامة ابن باز لا يتنزل عليه في هذه الفتوى كما هو ظاهر فتنه!



**النقطة الثانية:** قوله رحمه الله: « ثالثاً: ... وليس من الأخوة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم » اهـ

قلت: من قوله « المتعجلون » يظهر لنا تماماً أنّ المقصود به أولئك المتحمسون من القطبيين وغيرهم الذين أطالوا ألسنتهم على العلامة ابن باز وغيره من أهل العلم زمن أحداث فتنة الخليج كسفر الحوالي وسلمان العودة وغيرهم ممن أوقفتهم الحكومة السعودية بفتوى من هيئة كبار العلماء وعلى رأسهم العلامة ابن باز رحمه الله تعالى.

**النقطة الثالثة:** قوله رحمه الله: « خامساً: إن كثيراً من الكلام الذي قيل لا حقيقة له وإنما هو من التوهّمات التي زينها الشيطان لأصحابها، وأغراهم بها، وقد قال الله تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات: ١٢] ... » اهـ

قلت: وهذا يبين أيضاً أن هؤلاء الذي يتكلم عليهم العلامة ابن باز ينتقدون غيرهم بمجرد التوهّمات والظنون، ولا شك أن هذا لا يجوز وأهل السنة من أبعد الناس عن هذا.

إذن ليس كلام العلامة ابن باز - رحمه الله - على العموم الذي صوّره بندر فليتنبه لهذا.

## هل يتكلم العالم في أهل الأهواء أمام عامة الناس؟

وأما قول بندر ص ١٢٣-١٢٤ في آخر كلامه: « فالأولى بالذين وقعوا في هذه البلوى<sup>(١)</sup> أن يراجعوا أنفسهم، وأن يقبلوا على الأعمال المثمرة التي تقرب إلى الله تعالى، ويرحموا الشباب والصبيان بتعليمهم أمور دينهم، وإنقاذهم من غرق هذه المخالفة التي حذر منها العلماء كثيرا، وقد جمعت بعض كلامهم في التحذير من ذلك في بحث مستقل.... ». اهـ

والجواب:

لا شك أن من رحمة علماء أهل السنة بالناس أنهم يعلمونهم الحق، ويدلونهم على أهلهم، يحذرونهم من الشر والبدع والخرافات و من أهلها، «فمن سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله للعالم من أهل السنة» كما قال أيوب السخيتاني -رحمه الله-، وهذا يعتبر من بيان سبيل المجرمين الذي ذكره الله عز وجل في قوله: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾.

ومن رحمة علماء السنة أيضاً أنهم يبينون للناس أحوال أهل الضلال حتى لا يخدعوا بهم فيقعوا في شركهم وشباكهم فيضلوا عن الطريق القويم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، أما الكتمان والسكوت فهذا يعتبر من الغش للمسلمين، وقد أخذ الله العهد على أهل العلم أن يبينوا للناس ما ينفعهم وأن يحذروهم مما يضرهم .

أما ترك عامة الناس وجهلتهم فريسة لأهل الأهواء والبدع لكي يشوا فيهم أفكارهم وأهواءهم بدون تحذيرهم منهم، بحجة أن هذا يشوش عليهم

(١) يريد : تخطئة نقاد أهل السنة للمتعالين من أهل البدع أمام الناس.

أو يسبب لهم الفتنة فيما يزعمون، فلا شك أن هذا من أبطل الباطل بل هو خلاف منهج العلماء الناصحين من السابقين واللاحقين .

وقد سئل العلامة الشيخ أحمد بن عيسى النجاشي - رحمه الله - السؤال التالي:

فضيلة الشيخ: ما رأي فضيلتكم في قول بعض الناس إن تحذير الطلاب الصغار من الحزبيات يشوش على الطلاب؟

فأجاب - رحمه الله - : «هذا مخطئ، فإنّه يكره أن يحذّروا، وقد درج السلف الصالح على أنهم يحذرون طلاب العلم الصغار ممن يفسد عقيدتهم، وفي مقدمة صحيح مسلم ما يشهد لذلك، قال: حدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا حماد، وهو ابن زيد حدثنا عاصم قال كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي، ونحن غلّمة أيفاع، فكان يقول: «لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص، وإياكم وشقيقا». قال: وكان شقيق هذا يرى رأي الخوارج، وليس بأبي وائل.

قال النووي: «قال أبو عبيد: أيفع الغلام إذا شارف الإحتلام ولم يحتلم، وقال الجوهرى: يقال غلمان أيفاع ويفعة أيضاً» اهـ.

قلت: وفي هذا شاهد ودليل على أن السلف كانوا يحذرون صغار الطلاب من الاستماع إلى من يفسد دينهم، وأخلاقهم بكذبه، وبدعه؛ وقال مسلم: حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا عبد الرحمن - يعني: ابن مهدي - حدثنا حماد ابن زيد عن ابن عون قال لنا إبراهيم: «إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم فإنهما كذابان». اهـ أنظر مقدمة الإمام مسلم (١/٩٩/١٠٠).

وأخيراً، فإن هؤلاء لا يتصرفون بأنفسهم ولكن يصرفهم غيرهم، لذلك فإنهم لا يقنعون بأي دليل لا يقبله سادتهم، وعند الله تجتمع الخصوم .

وقال ابن خزيمة - رحمه الله - عن سبب تأليف كتاب "التوحيد في صفات الرب عز وجل" قوله: «كنت أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث ممن لعله كان يحضر بعض مجالس أهل الزيغ والضلالة من الجهمية والمعتلة والقدرية والمعتزلة ما تخوّفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول إلى البهت والضلال». اهـ

فانظر - رعاك الله - إلى هذا الإمام الجليل حيث ألف هذا الكتاب العظيم الذي يعتبر من أهم كتب التوحيد وردّ فيه على فرق الزيغ والضلال من جهمية ومعتلة وقدرية ومعتزلة كل ذلك نصيحة لصغار طلاب العلم، ولم يقل هذه أمور تشوش على الطلاب .

فتمسك أخي الشاب بنهج أسلافك وإياك أن يلبس عليك الملبسون أو يغرك الغرّارون . اهـ

[ من الفتاوى الجليلة عن المناهج الدعوية ج ٢ السؤال ١٩ ص ٥٠ ]

وكذلك الإمام ابن بطّ العكبري - رحمه الله - يذكر أسماء أهل البدع ويذكر كتبهم ومقالاتهم حتى لا ينخدع بهم الغر أو الحدث أو الأعجمي ومن لا علم عنده من الناس ؛ قال - رحمه الله - بعد أن ذكر مقالات أهل البدع وطوائفهم :

«هم شعوبٌ وقبائل وصنوفٌ وطوائف أنا أذكر طرفاً من أسمائهم وشيئاً من صفاتهم لأنّ لهم كتباً قد انتشرت ومقالاتٍ قد ظهرت لا يعرفها الغرّ من الناس ولا النّشء من الأحداث تخفى معانيها على أكثر من يقرؤها فعملّ الحدث يقع إليه الكتاب لرجلٍ من أهل هذه المقالات قد ابتدأ الكتاب بحمد الله والثناء عليه والإطّباب في الصّلاة على النّبي ﷺ ثمّ أتبع ذلك بدقيق كفره وخفيّ اختراعه وشرّه فيظنّ الحدث الذي لا علم له والأعجميّ والغمر من النّاس أنّ

الواضع لذلك الكتاب عالمٌ من العلماء أو فقيهٌ من الفقهاء ولعلّه يعتقد في هذه الأمة ما يراه فيها عبدة الأوثان ومن بارز الله ووالى الشيطان». اهـ

ومن هذا أيضاً قول الإمام الدارمي - رحمه الله - في رده على المريسي :

«ولولا ما بدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المريسي وبثها فيكم ما اشتغلنا بذكر كلامه مخافة أن يعلق بعض كلامه بقلوب بعض الجهال فيلقِيهم في شك من خالقهم وفي ضلال أو أن يدعوهم إلى تأويله...

إلى أن قال :فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه وإذاعة نقائضه حتى أذاعها المعارض فيكم وبثها بين أظهركم فخشينا ألا يسعنا إلا الإنكار على من بثها ودعا الناس إليها ؛ منافحة عن الله وتثبيتاً لصفاته العلى ولأسمائه الحسنى ودعا إلى الطريقة المثلى ، ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها ويفتنوا إذ بثها فيهم رجل كان يشير بعضهم بشيء من فقهه وبصره - ولا يفتنون لعثراته إذ هو عثر فيكونوا من أخواتها منه على حذر...» اهـ .

ثم شرع رحمه الله في البيان والرد.

وبهذا النقل يظهر جلياً أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يحذرون من أهل الأهواء ومن كتبهم ، ويقصدون بذلك في المقام الأول النصح لعامة الناس وضعفائهم، فالذي يدّعي أن تحديث العامة بهذه الأمور يسبب لهم الفتنة لهم ويشغلهم عما يهمهم أو يجروهم على العلماء يعتبر مخالفاً لمنهج السلف وسالكا غير سبيل العلماء الناصحين .

وأما ما أورده بندر من كلام لأهل العلم في تحديث الناس بالمجملات وعدم التفصيل إنما هو في المسائل التي تسبب لهم سوء الظن بالله عز وجل كأن يفهموا من بعض الأحاديث التمثيل في الصفات، أو الأحاديث التي ظاهرها

الخروج على السلطان أو أي أمر لا تبلغه عقول الناس ، وليس منها التحذير من أهل الأهواء ومن كتبهم وضلالاتهم كما سبق فليفهم هذا .

## تهويلات وافتراءات الحزبيين حول ردود أهل السنة

ذكر بندر الخضر هداانا الله وإياه تحت عنوان «الرد العلمي على صاحب الزلة» ص ١٢٦-١٢٩ كلاماً طويلاً ومنه ص ١٢٩ :

« فما الذي يدعو البعض حين يردون على غيرهم أن يتركوا الرد العلمي؟ و يلجأون [كذا] إلى بيان صحة قولهم، برفع الصوت وعبوس الوجه والشتم... قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصويان - رحمه الله - : «والعجيب أن بعض الإخوة - غفر الله لنا ولهم - يظن أن من تمام غيرته على المنهج وعظيم نصرته للحق ، لا بد أن يقطب جبينه ، ويحرق عينيه ، ويرفع صوته وتتسارع أنفاسه ، وكأنه منذر حرب ! ولكن كم من هادئ عف اللسان ، حلیم كاظم الغيظ ، أقدر على نصرته الحق من غيره ، وقد قال أبو عثمان ابن الإمام الشافعي - رحمه الله - : (ما سمعت أبي يناظر أحداً فرفع صوته ) .»

ثم قال بندر: فكم ترى من أوراق، وتسمع من أشرطة تتحدث عن أخطاء العلماء والدعاة على حسب زعم صانعيها، اجتنبت الردود العلمية ولجأت إلى الشتام والسباب والتبديع والتضليل، بما لا ينبغي أن يسلكه طالب علم فضلاً عن عالم، فالله المستعان .» اهـ

أقول وبالله التوفيق:

الغضب عند إنكار المنكر أمر مشروع ، ورب شر لا يزول إلاّ مع شيء من التخشين ، ولقد كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يغضب ويعلو صوته إذا خطب الناس ووعظهم :

ففي صحيح مسلم برقم (٨٧٦) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول « صبحكم ومساكم... » الحديث

وكان إذا غضب صلى الله عليه وسلم تغير وجهه ؛ و قد جاء هذا في أحاديث كثيرة منها:

ما أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"<sup>(١)</sup> عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه» .

ومنها : ما أخرجه ابن ماجه<sup>(٢)</sup> من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

قال : «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يختصمون في القدر فكأنما يُفْقَأُ في وجهه حب الرمان من الغضب فقال: بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم تضربون القرآن بعضه ببعض بهذا هلكت الأمم قبلكم» .

ومنها : حديث أبي موسى رضي الله عنه، قال: «سئل النبي صلى الله عليه وسلم، عن أشياء كرهها، فلما أُكْثِرَ عليه غضب ثم قال للناس: «سلوني عما شئتم» قال رجل: من أبي قال: «أبوك حذافة» فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله فقال: «أبوك سالم مولى شيبه» فلما رأى عمر ما في وجهه، قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل» .

أخرجه البخاري برقم (٩٢) كتاب العلم، باب (الغضب في الموعدة والتعليم إذا رأى ما يكره).

(١) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح الأدب" برقم (٣٦٤).

(٢) برقم: (٨٥) تحقيق الألباني، وقال رحمه الله: (حسن صحيح).



والأمثلة على هذا كثيرة ويمكن أن تجمع في جزء مستقل.

وبيان الخطأ قد يصحبه التخشين تارة، وقد يصحبه اللين تارة أخرى؛ وكُلُّ

بِحَسَبِهِ؛ فليس المعاند كالذي يبتغي معرفة الحق وبيكلا الأمرين جاء الشرع،

قال الشيخ العلامة محبت العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في مقال له تحت

عنوان "بيان أن الشريعة كاملة لا غالية ولا جافية":

«أما ما ذكره الكاتب عن مضار الغلو والتشديد فصحيح، ولا شك أن

الشريعة الإسلامية الكاملة جاءت بالتحذير من الغلو في الدين، وأمرت

بالدعوة إلى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن،

ولكنها مع ذلك لم تهمل جانب الغلظة والشدة في محلها حيث لا ينفع اللين

والجدال بالتي هي أحسن، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ

وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ

يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾، وقال

تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾

الآية، فشرع الله سبحانه لعباده المؤمنين الغلظة على الكفار والمنافقين حين لم

تؤثر فيهم الدعوة بالحكمة واللين.

والآيات وإن كانت في معاملة الكفار والمنافقين دالات على أن الشريعة إنما

جاءت باللين في محله حين يرجى نفعه. أما إذا لم ينفع واستمر صاحب الظلم

أو الكفر أو الفسق في عمله، ولم يبال بالوعاظ والناصح، فإن الواجب الأخذ

على يديه ومعاملته بالشدة، وإجراء ما يستحقه من إقامة حد، أو تعزير، أو تهديد، أو توبيخ، حتى يقف عند حده و ينزجر عن باطله. ولا ينبغي للكاتب وغيره أن ينسى ما ورد في هذا من النصوص والوقائع من حين بعث النبي ﷺ إلى عصرنا هذا.

وما أحسن ما قاله الشاعر في هذا المعنى:

دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يجب \*\*\* وقد لان منه جانبٌ وخطابُ

فلما دعا والسيف صلتٌ بكفه \*\*\* له أسلموا واستسلموا وأنابُ

جمع الشريعة بين الشدة واللين كل في محله.

والخلاصة: أن الشريعة الكاملة جاءت باللين في محله، والشدة في محلها، فلا يجوز للمسلم أن يتجاهل ذلك، ولا يجوز أيضًا أن يوضع اللين في محل الشدة، ولا الشدة في محل اللين، ولا ينبغي أيضًا أن ينسب إلى الشريعة أنها جاءت باللين فقط، ولا أنها جاءت بالشدة فقط، بل هي شريعة حكيمة كاملة صالحة لكل زمان ومكان ولإصلاح جميع الأمة، ولذلك جاءت بالأمرين معًا، واتسمت بالعدل والحكمة والسماحة، فهي شريعة سمحة في أحكامها وعدم تكليفها ما لا يطاق، ولأنها تبدأ في دعوتها باللين والحكمة والرفق، فإذا لم يؤثر ذلك وتجاوز الإنسان حده وطغى وبعى أخذته بالقوة والشدة، وعاملته بما يردعه ويعرفه سوء عمله». اهـ

ثم ذكر دليل كل واحد من الأمرين. [انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/ ٢٠٣-٢٠٥).]

وأما قولك: «اجتنب الردود العلمية ولجأت إلى الشتام والسباب والتبديع والتضليل»

فهذه شنشنة نعرفها من أخزم، ومن تلبيس الحق بالباطل، ومن قلب الحقائق الذي عرف به الحزبيون؛ فالنصح للأمة بإعمال منهج الجرح والتعديل يعتبر عند أهل الأهواء من السب والشتام، وهاهي كتب تراجم الرجال مليئة بالجرح والتعديل، وأكبر شاهد على جهل الإخوان المفلسين وغيرهم من الحزبيين بهذا المنهج الذي حفظ الله به الدين.

فالواحد من هؤلاء الجهال إذا رأى في الرد تخشينا على المردود عليه أو شيء من التجريح بذكر بعض أوصافه التي يستحقها بسبب جنائياته وضلالاته، قالوا - تشويهاً للرد - هذا الرد ليس بعلمي! هذا يسب العلماء! هذا يتكلم في الناس! ..

ولم يعلم هؤلاء الجهال أن جرح المجروحين جائز بالإجماع بل واجب حيث قال الإمام النووي في مقدمته على "صحيح مسلم": «اعلم أن جرح الرواة جائز بل واجب بالاتفاق للضرورة الداعية إليه؛ لصيانة الشريعة المكرمة وليس هو من الغيبة المحرمة بل من النصيحة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين.

ولم يزل فضلاء الأئمة وأخبارهم وأهل الورع منهم يفعلون ذلك كما ذكر مسلم في هذا الباب عن جماعات منهم ما ذكره وقد ذكرت أنا قطعة صالحة من كلامهم فيه في أول الشرح». اهـ

أقول : ولا فرق بين جرح الرواة أو غيرهم ممن ينتسب إلى العلم والدين كما سبق نقله من كلام الإمام ابن رجب رحمه الله .

والخلاصة أن مسألة الرد على المخالف أصل من أصول المسلمين التي لا تنكر، والراد ينبغي عليه أن يكون تام الورع ، عالماً بالخطأ المردود عليه ، ولا يحتمل كلام المردود عليه ما لا يتحمل ، وينبغي أن يكون الرد مبنيًا على الفرق بالمردود عليه إلا إن كان المردود عليه من المكابرين أو المعاندين أو من أهل الأهواء الزائغين، فعند ذلك يعامل بما يستحق من الحكم عليه بالتضليل أو التبديع كما سيأتي أمثلة لذلك في الفصل التالي، بعد البيان التام له حتى لا تبقى لأحد حجة أو اعتراض .

هذا هو المنهج الذي سار عليه سلفنا الصالح إلى هذا الزمن .

## شرعية نقد المقالة والقائل

قال بندر الخضر- تحت عنوان «نقد المقالة لا القائل» ص ١٣٠: «إن المقصود من رد الزلات، صيانة الشريعة من أن ينسب إليها ما ليس منها، ولذلك لا يجوز أن نتعرض للقائل [علق هنا د/ أمين قائلًا: هذا هو الأصل أمّا إذا أصبح ناشراً للزلات فلا مانع من نقده، مع الالتزام بضوابط الشرع في ذلك] اه، بل نبين فساد مقالته وبطلان قوله دون نقد شخصه ولا ذكر اسمه - إلا لمصلحة شرعية معتبرة يقدرها أهل العلم الراسخين فيه - إذ المصلحة قائمة بنقد المقالة فما الداعي لنقد القائل دون ضرورة إلى ذلك؟...» اه

والجواب عن ذلك:

أن علماء السنة هم أعرف الناس بوضع الأمور في مواضعها، وهم أولى الناس بالعلم والحكمة وفهم كلام الأئمة لأن هذا هو شغلهم الشاغل، وأعظم اهتماماتهم نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله عز وجل، فهم -رحم الله أمواتهم وحفظ الأحياء منهم - عند النصح لشخص ما على زلة وقعت منه ينظرون إلى أمور منها:

هل هذا المخطئ ممن له أتباع يقتدون به ويتأثرون به أم ليس له أتباع ؟  
وينظرون هل هو من أهل البدع المعاندين للحق بعد ظهوره أم ليس من المعاندين ؟

وينظرون أيضاً إلى الخطأ هل انتشر بين الناس أم لم ينتشر ؟

فإن انتشر بين الناس وجب بيانه والتحذير منه وبيان أنه ليس من الإسلام وليس من السنة ولو احتاج الأمر إلى ذكر اسم هذا المخطئ ويقال: أخطأ فلان ؛ فإنهم يذكرونه نصحاً له ولغيره حتى لا يغتروا بخطئه «فإن زلة العالم المخالفة للشرع ثلثة في الدين، فإن بينت للناس رقعت تلك الثلثة، وإن حاول

الآخرون الاعتذار له، وتبرير خطئه اتسعت تلك الثلثة، وأثرت فساداً في الدين»<sup>(١)</sup>.

إذاً هناك مواضع يجوز فيها ذكر اسم صاحب الزلة بل ربما لا يتم النصح إلا بذلك وقد بين أهل العلم أن هذا ليس من باب الغيبة بل هو من باب النصيحة ومن هذه المواضع ما ذكره الناظم في قوله:

الطعن ليس بغيبة في ستة      متظلم ومعرف ومحذر  
ولمظهر فسقاً ومستفت ومن      طلب الإعانة في إزالة منكر  
وإليك بعض كلام الأئمة في بيان هذه المسألة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup>:

« إذا تبين هذا فنقول : ذكر الناس بما يكرهون هو في الأصل على وجهين (أحدهما) ذكر النوع.

(والثاني) ذكر الشخص المعين الحي أو الميت .

(أما الأول) فكل صنف ذمه الله ورسوله يجب ذمه ؛ وليس ذلك من الغيبة كما أن كل صنف مدحه الله ورسوله يجب مدحه وما لعنه الله ورسوله لعن كما أن من صلى الله عليه وملائكته يصلّى عليه .

فالله تعالى ذم الكافر والفاجر والفاسق والظالم والغاوي والضال والحاسد والبخيل والساحر وأكل الربا وموكله والسارق والزاني والمختال والفخور والمتكبر الجبار وأمثال هؤلاء ؛ كما حمد المؤمن التقى والصّادق والبار والعادل والمهتدي والراشد والكريم ؛ والمتصدّق والرحيم وأمثال هؤلاء . » ولعن

(١) ما بين الأقواس، من كلام العلامة النجفي رحمه الله تعالى.

(٢) كما في مجموعة الرسائل والمسائل ٤-٥ / ٢٧٤.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وشاهديه وكتابه»، «والمحلل والمحلل له»، «ولعن من عمل عمل قوم لوط»، «ولعن من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً»، «ولعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وساقيتها وشاربها وآكل ثمنها»، «ولعن اليهود والنصارى حيث حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها وأكلوا أثمانها»، «ولعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله من بينات من بعد ما بينه للناس وذكر لعنة الظالمين.

والله هو وملائكته يصلون على النبي ويصلون على الذين آمنوا، والصابر المسترجع عليه صلاة من ربه ورحمة، والله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان والطير، وأمر الله نبيه أن يستغفر لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات.

فإذا كان المقصود الأمر بالخير والترغيب فيه والنهي عن الشر- والتحذير منه: فلا بد من ذكر ذلك ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه أن أحداً فعل ما ينهى عنه يقول: «ما بال رجال يشترون شروطاً ليست في كتاب الله؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط» «ما بال رجال يتنزّهون عن أشياء أترخص فيها؟ والله إنّي لأنقاكم الله وأعلمكم بحدوده»، «ما بال رجال يقول أحدهم: أمّا أنا فأصوم ولا أفطر؟ ويقول الآخر: أمّا أنا فأقوم ولا أنام؟ ويقول الآخر: لا أتزوج النساء ويقول الآخر: لا أكل اللحم؟ لكنّي أصوم وأفطر وأنام وأتزوج النساء وأكل اللحم؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني».

(وأما الشخص المعين) فيذكر ما فيه من الشر في مواضع منها: (المظلوم) له أن يذكر ظالمه بما فيه، إمّا على وجه دفع ظلمه واستيفاء حقه كما «قالت هند: يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجلاً شحيحاً وإنّه ليس يعطيني من النفقة ما يكفيني

وولدي . فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»<sup>(١)</sup>....

ومنها: أن يكون على (وجه النصيحة) للمسلمين في دينهم ودنياهم كما في الحديث الصحيح عن « فاطمة بنت قيس لما استشارت النبي صلى الله عليه وسلم من تنكح ؟ وقالت : إنه خطبني معاوية وأبوجهم فقال : أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبوجهم فرجل ضراب للنساء »<sup>(٢)</sup> وروي : « لا يضع عصاه عن عاتقه » فبين لها أن هذا فقير قد يعجز عن حقك وهذا يؤذيك بالضرب . وكان هذا نصحا لها - وإن تضمن ذكر عيب الخاطب ....

إلى أن قال: وإذا كان النصح واجبا في المصالح الدينية الخاصة والعامة : مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون كما قال يحيى بن سعيد : « سالت مالكا والثوري والليث بن سعد - أظنه - والأوزاعي عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ ؟ فقالوا : بين أمره . اهـ

وقال بعضهم لأحمد بن حنبل : « أنه يثقل علي أن أقول فلان كذا وفلان كذا . فقال : إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم ».

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة ؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين ، حتى قيل لأحمد بن حنبل : « الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال : إذا قام وصلي واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل ».

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله ؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على

(١) متفق عليه : البخاري (٥٣٦٤)، ومسلم (١٧١٤).

(٢) مسلم (١٤٨٠).



ذلك واجبٌ على الكفاية باتِّفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء  
لفسد الدِّين وكان فسادُه أعظم من فساد استيلاء العدوِّ من أهل الحرب ؛ فإنَّ  
هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدِّين إلَّا تبعًا وأمَّا أولئك  
فهم يفسدون القلوب ابتداءً .

ثم قال رحمه الله: وأعداء الدِّين نوعان : الكفَّار والمنافقون ، وقد أمر الله نبيَّه  
بجهاد الطَّائفتين في قوله : ﴿ جاهد الكفَّار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ في آيتين  
من القرآن .

فإذا كان أقوامٌ منافقون يتدعون بدعًا تخالف الكتاب ويلبسونها على  
النَّاس ولم تبيِّن للنَّاس : فسد أمر الكتاب وبدل الدِّين ؛ كما فسد دين أهل  
الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التَّبديل الَّذي لم ينكر على أهله .

وإذا كان أقوامٌ ليسوا منافقين لكنَّهم سمَّاعون للمنافقين : قد التبس  
عليهم أمرهم حتَّى ظنُّوا قولهم حقًّا ؛ وهو مخالفٌ للكتاب وصاروا دعاةً إلى  
بدع المنافقين كما قال تعالى : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلَّا خبالًا و  
لأوضعوا خلالكم يغونكم الفتنة وفيكم سمَّاعون لهم ﴾ .

فلا بدَّ أيضًا من بيان حال هؤلاء ؛ بل الفتنة بحال هؤلاء أعظم فإنَّ فيهم  
إيمانًا يوجب موالاتهم،<sup>(١)</sup> وقد دخلوا في بدع من بدع المنافقين التي تفسد الدِّين  
فلا بدَّ من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم ؛ بل ولو لم  
يكن قد تلقوا تلك البدعة عن منافق ؛ لكن قالوها ظانِّين أنَّها هدىً وأنَّها خيرٌ  
وأَنَّها دينٌ ؛ ولم تكن كذلك لوجب بيان حالها .

ولهذا وجب بيان حال من يغلط في الحديث والرَّواية ومن يغلط في الرَّأي  
والفتيا ومن يغلط في الزَّهد والعبادة ؛ وإن كان المخطئ المجتهد مغفورًا له

(١) تأمل كلام شيخ الإسلام رحمه الله الذي يبين فيه خطورة هذا الصنف من النَّاس، وأنَّ الاغترار بهم أشد من  
الاجترار بغيرهم ممن ظهر شرهم وكفرهم ونفاقهم.

خطؤه وهو مأجورٌ على اجتتهاده . فييان القول والعمل اللذي دَلَّ عليه الكتاب والسنة واجبٌ ؛ وإن كان في ذلك مخالفةٌ لقوله وعمله . « اهـ

وقال ابن رجب النبللي رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup> :

« اعلم أن ذكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والنقص .

فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين أو خاصة لبعضهم ، وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل مندوب إليه .

وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة وردوا على من سوى بينهما من المتعبدین وغيرهم ممن لا يتسع علمه .

ولا فرق بين الطعن في رواية حفاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل ، وبين تبين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأول شيئاً منها على غير تأويله وتمسك بما لا يتمسك به ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه ، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضاً .

وقال أيضاً رحمه الله : وأما بيان خطأ من أخطأ من العلماء قبله إذا تأدب في الخطاب وأحسن في الرد والجواب فلا حرج عليه ولا لوم يتوجه إليه وإن صدر منه الاغترار بمقالته فلا حرج عليه وقد كان بعض السلف إذا بلغه قول ينكره على قائله يقول : ( كذب فلان ) ومن هذا « قول النبي صلى الله عليه

(١) في كتابه القيم "الفرق بين النصيحة والتعير" (٢/٤٠٣ - ٤٠٧)، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي.

وسلم : « كذب أبو السنابل »<sup>(١)</sup> لما بلغه أنه أفتى أن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً لا تحل بوضع الحمل حتى يمضي عليها أربعة أشهر وعشراً .

وقد بالغ الأئمة الورعون في إنكار مقالات ضعيفة لبعض العلماء وردّها بأبلغ الردّ كما كان الإمام أحمد ينكر على أبي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها ويبالغ في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر .

وأما في باطن الأمر : فإن كان مقصوده في ذلك مجرد تبين الحق ولئلا يغير الناس بمقالات من أخطأ في مقالاته فلا ريب أنه مثاب على قصده ودخل بفعله هذا بهذه النية في النصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم .

وسواء كان الذي بين الخطأ صغيراً أو كبيراً فله أسوة بمن رد من العلماء مقالات ابن عباس التي يشذ بها وأنكرت عليه من العلماء مثل المتعة والصرف والعمرتين وغير ذلك .

ومن ردّ على سعيد بن المسيّب قوله في إباحته المطلقة ثلاثاً بمجرد العقد وغير ذلك مما يخالف السنة الصريحة ، وعلى الحسن في قوله في ترك الإحداد على المتوفى عنها زوجها ، وعلى عطاء في إباحته إغارة الفروج ، وعلى طاووس قوله في مسائل متعددة شذّبها عن العلماء ، وعلى غير هؤلاء ممن أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ومحبتهم والثناء عليهم .

ولم يعد أحد منهم مخالف فيه<sup>(٢)</sup> في هذه المسائل ونحوها طعناً في هؤلاء الأئمة ولا عيباً لهم ، وقد امتلأت كتب أئمة المسلمين من السلف والخلف بتبيين هذه المقالات وما أشبهها مثل كتب الشافعي وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور ومن

(١) أخرجه أحمد (٤٢٧٣)، وانظر "السلسلة الصحيحة" (٣٢٧٤). وأصله في الصحيحين خ (٣٩٩١)، م

(١٤٨٤).

(٢) الصواب «مخالفوه».

بعدهم من أئمة الفقه والحديث وغيرهما ممن ادعوا هذه المقالات وما كان بمثابتها شيء كثير ولو ذكرنا ذلك بحروفه لطال الأمر جداً .

إلى أن قال: فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم . وليس كلامنا الآن في هذا القبيل والله أعلم . اهـ

قلت: يتبين لنا من هذا أن ذكر المخالفين من أهل الأهواء بأسمائهم لا بأس به إن دعت إليه الحاجة ، بل لابد من ذكرهم وتعيينهم عند النصح إن كان لا يتم النصح إلا بذلك فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وعلى هذا أدلة كثيرة منها:

قول النبي صلى الله عليه وسلم «كذب أبو السنابل»<sup>(١)</sup> لما بلغه أنه أفتى أن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً لا تحل بوضع الحمل حتى يمضي- عليها أربعة أشهر وعشرا، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في رجل: «بئس أخو العشرة»<sup>(٢)</sup>، وكذلك في تحذيره من ذي الخويصرة حيث قال: «إنه سيخرج من ضئضى هذا قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية...»<sup>(٣)</sup> ففي قوله «من ضئضى هذا» تعيين له وتحذير منه بعينه فتأمل .

أمّا سلفنا الصالح رضوان الله عليهم فقد ورد عنهم الكثير من هذا ولم يتورعوا تورع الحزبيين البارد ؛ بل كانوا يحذرون من أهل البدع ويذكرونهم بأسمائهم وبأعيانهم، للتحذير من بدعهم وعلى هذا أمثلة كثيرة منها:

(١) أخرجه أحمد (٤٢٧٣)، وانظر السلسلة الصحيحة (٣٢٧٤) . وأصله في الصحيحين خ (٣٩٩١)، م (١٤٨٤) .

(٢) متفق عليه : البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢٥٩١) .

(٣) متفق عليه : البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (٢٤٥٢) .

قول الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فلا بد من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم» اهـ<sup>(١)</sup>.

وأيضاً الإمام مالك بن أنس - إمام دار الهجرة - رحمه الله: فقد حذر من أهل البدع بأعيانهم، قال عبد الرحمن بن مهدي: «دخلت عند مالك وعنده رجل يسأله عن القرآن، فقال: «لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد، لعن الله عمرواً، فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام...»»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل كان يحذر من أهل البدع بأعيانهم، قال ابن الجوزي رحمه الله: «وقد كان الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل لشدة تمسكه بالسنة ونهيه عن البدعة يتكلم في جماعة من الأخيار إذ صدر منهم ما يخالف السنة، وكلامه محمول على النصيحة للدين»<sup>(٣)</sup>.

١. فمن ذلك: قال أبو مزاحم الخاقاني: قال لي عمي أبو علي عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان: أمر المتوكل بمسألة أحمد بن محمد بن قنبر، فسالت عمي أن يخرج إلي جوابه، فوجه إلي بنسخة فكتبها ثم عدت إلى عمي فأقر لي بصحة ما بعث به. وهذه نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، نسخة الرقعة التي عرضتها على أحمد بن محمد بن حنبل بعد أن سألته، فأجابني بما قد كتبه، سألته عن أحمد بن رباح، فقال فيه: جهمي معروف، وإنه إن قلد القضاء في أمور المسلمين، كان فيه ضررٌ عليهم، لما هو عليه من مذهبه وبدعته.»

وسألته عن ابن الخلنجي، فقال فيه أيضاً مثل ما قال في أحمد بن رباح وذكر أنه جهمي معروف بذلك، وأنه كان شرهم وأعظمهم ضرراً على الناس.

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣٣).

(٢) مناقب مالك للزواوي ص ١٤٧، ١٤٨.

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢٥٣.

وسألته عن شعيب بن سهل، فقال: «جهميٌّ معروفٌ بذلك».

وسألته عن عبيد الله بن أحمد، فقال: كذلك.

وسألته عن المعروف بأبي شعيب، فقال: كذلك.

وسألته عن محمد بن منصور قاضي الأهواز، فقال: «كان مع ابن أبي دواد، وفي ناحيته وأعماله، إلا أنه كان من أمثلهم».

وسألته عن علي بن الجعد، فقال: «كان معروفاً بالتَّجَهَّم، ثم بلغني أنه رجع».

وسألته عن الفتح بن سهل صاحب مظالم محمد بن عبد الله ببغداد، فقال: «جهميٌّ من أصحاب المريسي، وليس ينبغي أن يقلد مثله شيئاً من أمور المسلمين لما في ذلك من الضرر».

وسألته عن الثلجي، فقال: «مبتدعٌ، صاحب هوى».

وسألته عن إبراهيم بن عتاب، فقال: «لا أعرفه إلا أنه كان من أصحاب بشر المريسي».

وفي الجملة أن أهل البدع والأهواء، لا ينبغي أن يستعان بهم في شيء من أمور المسلمين، مع ما عليه رأي أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - من التمسك بالسنة والمخالفة لأهل البدع.<sup>(١)</sup> اهـ

٢. قال علي بن أبي خالد: قلت لأحمد بن حنبل رحمه الله: «إن هذا الشيخ لشيخ حضر معنا هو جاري وقد نهيته عن رجل ويجب أن يسمع قولك فيه حارث القصير يعني حارثا المحاسبي، كنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة فقلت: لي لا تجالسه ولا تكلمه، فلم أكلمه حتى الساعة وهذا الشيخ يجالسه فما تقول فيه، فرأيت أحمد قد احمر لونه وانتفخت أوداجه وعيناه وما رأيت هكذا قط ثم

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢٥١ - ٢٥٢.

جعل ينتفض ويقول: ذاك فعل الله به وفعل ليس يعرف ذاك إلا من خبره وعرفه أوّيه أوّيه ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه ذاك جالس المغازلي ويعقوب وفلان فأخرجهم إلى رأي جهم هلكوا بسببه، فقال له الشيخ: يا أبا عبد الله يروى الحديث، ساكن خاشع من قصته ومن قصته، فغضب أبو عبد الله وجعل يقول: «لا يغرك خشوعه ولينه ويقول لا تغتر بتنكيس رأسه فإنه رجل سوء ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره لا تكلمه ولا كرامة له، كل من حدث بأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان مبتدعاً تجلس إليه؟! لا ولا كرامة ولا نعمى عين وجعل يقول: ذاك ذاك»<sup>(١)</sup>. اهـ

٣. وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق هذا كلام سوء رديء وهو كلام الجهمية»، قلت له: إن الكرايسي يقول هذا، فقال: «كذب هتكه الله الخبيث وقال: قد خلف هذا بشراً المريسي»<sup>(٢)</sup>.

وله مواقف أخرى مع أهل البدع تركنا نقلها خشية التطويل.

• وكذلك ما جاء عن عاصم الأحول أنه قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه، فقلت: لا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض، فقال: «يا أحول أولا تدري أنّ الرجل إذا ابتدع فينبغي أن يذكر حتى يحذر». فجئت مغتماً فرائت عمرو بن عبيد يحكّ آية من المصحف، فقلت له: سبحان الله، قال: إني سأعيدها، فقلت: أعدها، قال: لا أستطيع<sup>(٣)</sup>.

• وقال أبو صالح الفراء: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن فقال: «ذاك يشبه أستاذه - يعني: الحسن بن حي -»، فقلت ليوسف: ما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: «لم يا أحمق، أنا خير لهؤلاء من

(١) طبقات الحنابلة ١/ ٢٣٤.

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد ١/ ١٦٥-١٦٦.

(٣) الميزان للذهبي ٣/ ٢٧٣.

آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا ففتبعهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضر عليهم»<sup>(١)</sup>.

• وقد بين الإمام ابن بطة أنه لا بد من ذكر الأسماء بل وشيء من الصفات لأهل البدع حتى تحذر كتبهم ويسلم من أفكارهم، فقال رحمه الله بعد أن ذكر مقالات أهل البدع وطوائفهم قال: «هم شعوب وقبائل وصنوف وطوائف أنا أذكر طرفاً من أسمائهم وشيئاً من صفاتهم، لأن لهم كتباً قد انتشرت ومقالات قد ظهرت، لا يعرفها الغر من الناس ولا النشء من الأحداث تخفى معانيها على أكثر من يقرؤها فلعل الحدث يقع إليه الكتاب لرجل من أهل هذه المقالات قد ابتدأ الكتاب بحمد الله والثناء عليه والإطناب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتبع ذلك بدقيق كفره وخفي اختراعه وشره فيظن الحدث الذي لا علم له والأعجمي والغمر من الناس أن الواضع لذلك الكتاب عالم من العلماء أو فقيه من الفقهاء ولعله يعتقد في هذه الأمة ما يراه فيها عبدة الأوثان ومن بارز الله ووالى الشيطان.

فمن رؤسائهم المتقدمين في الضلال منهم: الجهم بن صفوان الضال.

وقد قيل له وهو بالشام: أين تريد، فقال: أطلب رباً أعبد، فتقلد مقالته طوائف من الضلال، وقد قال ابن شوذب: ترك جهم الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك.

ومن أتباعه وأشياعه: بشر المريسي، والمردار، وأبو بكر الأصم، وإبراهيم بن إسماعيل بن علي، وابن أبي دؤاد، وبرغوث، وربالويه، والأرميني، وجعفر الحذاء، وشعيب الحجام، وحسن العطار، وسهل الحرار، وأبو لقمان الكافر، في جماعة سواهم من الضلال وكل العلماء يقولون في من سميناهم أنهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة.



ومن رؤسائهم أيضاً وهم أصحاب القدر: معبد الجهني، وغيلان القديري، وثامة بن أشرس، وعمرو بن عبيد، وأبو الهذيل العلاف، وإبراهيم النظام، وبشر ابن المعتمر في جماعة سواهم أهل كفر وضلال يعمّ.

ومنهم: الحسن بن عبد الوهاب الجبائي، وأبو العنيس الصميري.

ومن الرافضة: المغيرة بن سعيد وعبد الله بن سبأ وهشام الفوطي وأبو الكروس وفضيل الرقاشي وأبو مالك الحضرمي وصالح قبة.

بل هم أكثر من أن يحصوا في كتاب أو يحصر-وا بخطاب ذكرت طرفاً من أئمتهم ليتجنب الحدث ومن لا علم له ذكرهم ومجالسة من يستشهد بقولهم وينظر بكتبهم.

ومن خبائثهم ومن يظهر في كلامه الذب عن السنة والنصرة لها وقوله أخبث القول: ابن كلاب وحسين النجار وأبو بكر الأصم وابن عليّة أعاذانا الله وإياكم من مقالاتهم وعافانا وإياك من شرور مذهبهم<sup>(١)</sup>. «اه

وقال الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)<sup>(٢)</sup>:

أهون بقول جهم الخسيس	وواصل وبشر— المريسي—
ذي السخف والجهل وذو العناد	معمّر وابن أبي دؤاد
وابن عبيد شيخ الاعتزال	وشارع البدعة والضلال
والجاحظ القادح في الإسلام	وجبت هذي الأمة النظام
والفاسق المعروف بالجبائي	ونجله السفیه ذي الخناء
واللاحقـي وأبي هـذيل	مؤيدي الكفر بكل ويل

(١) "الشرح والإبانة" ص ٣٤٨، ٣٥٢.

(٢) "الأرجوزة المنبهة للداني" ص ١٨٢، ١٨٤، وانظر "السير" ١٨/ ٨٢، ٨٣.

وذي العمى ضرار المرتاب  
جميعهم قد خالط الجهّالا  
وعدّ ذاك شرعة وديناً  
وعن قريب منهم سينتقم  
وشبههم من أهل الارتياب  
وأظهر البدعة والضلالا  
ومنهم لله قد برئنا  
ومن مضى من أصحابهم سيندم

وقال الإمام الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي<sup>(١)</sup>:

فلا تصحب سوى السني ديناً  
وجانب كل مبتدع تراه  
ودع آراء أهل الزيغ رأساً  
فليس يدوم للبدعي رأي  
يوافي حائراً في كل حالٍ  
ويترك دائباً رأياً برأي  
وعمدة ما يدين به سفاهاً  
وقول أئمة الزيغ الذي لا  
كمعبد المضلل في هواه  
وجعد ثم جهم وابن حربٍ  
وثور كاسمه أو شئت فاقلب  
وبشر لا رأى بشرى فمنه  
وأتباع ابن كلاب كلاب  
لتحمد ما نصحتك في المآل  
فما إن عندهم غير المحال  
ولا تغررك حذقة الرذال  
ومن أين المقر لذي ارتحال  
وقد خلّى طريق الاعتدال  
ومنه كذا سريع الانتقال  
فأحداث من أبواب الجدال  
يشابهه سوى الداء العضال  
وواصل أو كغيلان المحال  
حميرٌ يستحقون المخال  
وحفص الفرد قرد ذي افتعال  
تولد كل شر واختلال  
على التحقيق هم من شر آل

(١) "السير" ٣٤/٢١ - ٣٦، نقلاً من كتاب "الهجر والتحذير من أهل الأهواء" ص ٢٠ - ٣٠.

كذلك أبو الهذيل وكان مولى  
ولا تنس ابن أشرس المكنى  
ولا ابن الحارث البصري ذاك الـ  
ولا الكوفي أعنيه ضرار بـ  
كذلك ابن الأصم ومن قفاه  
وعمرو هكذا أعني ابن بحر  
فرأي أولاء ليس يفيد شيئاً  
وكل هوى ومحدثه ضلال  
فهذا ما أدين به إلهي  
وما نافاه من خداع وزور  
فأين أنت يا بندر من هذه النقولات وهل مرت بك في حياتك وهل وقفت  
عليها أو أنك لا تدري

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

### شبهات والجواب عليها

أما ما استدلت به من قول النبي صلى الله عليه وسلم «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا..» و«ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله» فهذا من باب التحذير بالوصف كما سبق من كلام شيخ الإسلام رحمه الله، وقد سبق أنه صلى الله عليه وسلم كان يحذر بالعين إذا اقتضى الأمر ذلك، فلكل حالة ما يناسبها، وما تدعيه من أن هذا هو المنهج الذي ينبغي أن يسار فيه مع كل من أخطأ فهذا يعتبر من تخليطات الحزبيين التي لا تنتهي لها.

وأما ما استدلت به من كلام الحافظ على حديث أنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بقوله رحمه الله: «لم يعرف اسم المقبورين ولا أحدهما والظاهر أن ذلك كان على عمد من الرواة لقصد الستر عليهما وهو عمل مستحسن وينبغي أن لا يبالغ في الفحص عن تسمية من وقع في حقه ما يذم به». اهـ

فالجواب عن هذا: إن هذا شيء لا يحتاج إليه المسلمون ولا تدعو الضرورة إليه فماذا تستفيد الأمة من معرفة اسم من وقع منه هذا الفعل وهذا الخطأ؟! المهم أن نعرف أن من وقع منه هذا العمل فإنه معرض لهذا العذاب في القبر فالتحذير هنا بالوصف كافٍ ولا نحتاج إلى التعيين.

ثانياً: لا داعي لذكر اسميهما لأن هذا العمل خاص بهما ولا يتعدى ضرره إلى الغير، بخلاف من عنده أخطاء ويخشى أن يتأثر به عوام الناس ويغترروا بخطئه، فهنا يجب بيان خطئه ولو احتاج الأمر إلى التعيين وذكر الاسم فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما هو معلوم.

وأما قولك : فما الداعي لنقد القائل دون ضرورة إلى ذلك؟.

أقول:

لكي يحذر الناس من خطئه خصوصاً إن كان له أتباع يحسنون الظن به ويأخذون منه كل شيء على وجه التسليم كما هو الحال عند الحزبيين الذين يقدسون أشياخهم.

وربما يكون المقصود من التعيين أن يعرف الناس أن صاحب هذه الانحرافات ليس أهلاً بأن يؤخذ عنه العلم لجهله وانحرافه عن منهج السلف.

أو ليعرف الناس أن هذا المحذر منه من أهل الأهواء والبدع وليس من أهل السنة الذين يؤخذ عنهم العلم وقد جاء عن محمد بن سيرين أنه قال: «إن هذا

العلم دينٌ فانظروا عمّن تأخذون دينكم» لذلك كان العلماء يهتكون أستار  
المبتدعة والكذابين ويتكلمون فيهم ليحذرهم المسلمون.

## شروط تعسفية للناقد ما أنزل الله بها من سلطان

وفي المبحث الثاني بعنوان «خصال لا بد منها للخائض في هذا المجال».

في الخصلة الثانية وهي العلم ص ١٣٥ - ١٣٧، قال بندر نقلاً عن بعض مشايخهم المؤصلين! لقواعدهم الحزبية: «قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصويان: «والعجيب أن بعض الناس - غفر الله لنا ولهم - يناطح العلماء ويتجراً على مناظرتهم بل ومعارضتهم ومشاكستهم، مع أنه لا يملك بمحكمات الشرع إلا القليل فبضاعته مزجاة، وملكاته المعرفية والعقلية قليلة» وقال: «ومن الملكات المهمة التي ينبغي أن يتصف بها الناقد: أن يكون بصيراً بأحوال وعلوم الرجل الذي يريد تقويمه، فلا يجزم ببيان منزلته قبل أن يدرس حاله دراسة مستفيضة، يجمع فيها أقواله وما أثر من أخباره من مظانها المختلفة، ويميز بين ما صح نقله وما لم يصح، ثم يجمع بين تلك الأقوال المتعارضة، فيحمل العام على الخاص والمطلق على المقيّد والمتأخّر على المتقدم ... ونحو ذلك» اهـ

والجواب:

إنّ ما ذكره بندر من صفات الخائض في هذا المجال من الإخلاص والعلم لا غبار عليه، وهو الأصل الذي ينبغي أن يسار عليه، والنقاد من علماء أهل السنة حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يسيرون على هذا الأصل، والتشويّهات الحاصلة من قبل الحزبيين على نقاد أهل السنة حول هذا الأصل لا اعتبار لها لأنها مبنية على شروط محدثة ما أنزل الله بها من سلطان .

و من نظر في قواعد الحزبيين التي يؤصلونها في باب النقد علم أن مؤدّاهما إمّا إلى (منع الرد) على أصحاب الانحرافات من أهل البدع والأهواء وإمّا إلى (تعسير ذلك) على أقل الأحوال، وإلا فمن أين أتى الصويان بهذه الشروط

التعسفية التي أشبه ما تكون بشروط بعض الأصوليين التي اشترطوها في من له حق الاجتهاد، والتي قال فيها بعض أهل العلم لعلها لا تتوفر في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

فقول الصويان في الناقد أنه ينبغي أن يكون بصيراً بأحوال وعلوم الرجل الذي يريد تقويمه إلى أن قال: ثم يجمع بين تلك الأقوال فيحمل العام على الخاص والمطلق على المقيّد والمتأخّر على المتقدّم... الخ

لاشك أنه من أبطل الباطل فكيف يُقاس كلام المعصوم بغير المعصوم من الناس ممن يمكن أن يقع منه التخطي والتناقض وسوء الطوية وسوء القصد؟! كيف يقاس هذا بكلام الشارع الواضح البيّن المنزه عن التناقض والاختلاف الذي يقول فيه سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].!؟

فما أكثر قواعد أهل الاهواء التي يقعدونها في بعض المواضع ثم ينقضوها في مواضع أخرى إمّا بقولهم وإمّا بفعالهم المخالف لها، ولا تكاد ترى من هؤلاء من يستخدم هذه القواعد مع من خالفهم من علماء أهل السنة، بل ربما يبنون على فتوى واحدة من أهل العلم إن خالفت أهواءهم بأن صاحبها عميل أو جاسوس، أو لا يفقه الواقع... إلى غير ذلك من الألقاب التي لا يليق أن يوصف بها مسلم؛ فضلاً عن عالم نفع الله به الأمة .

فقائل هذا الكلام ينبغي له أن يراجع عقله وأن يعرف ماذا يخرج من رأسه، وليتق الله هو وغيره ممن يأتون بهذه الشروط التي ليست في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا كان عليها السلف الصالح تضيلاً وإبعاداً للناس عن جادة الطريق، والأصل لمن أراد أن يرد الخطأ أنه إذا سمعه أو قرأه أن يرد على هذا الخطأ ويبيّن الصواب، أما أن نأمره قبل الرد بدراسة سيرة هذا المردود عليه ومعرفة حاله معرفة مستفيضة وجمع جميع أقواله وما أثر من

أخباره وتميز الصحيح منها والضعيف والجمع بين المتعارضات منها وحمل العام على الخاص والمطلق على المقيد والمتأخر على المتقدم...، فدون ذلك خرط القتاد.



## منهج الموازنة بين الحسنات والسيئات المبتدع

تكلم بندر الخضر تحت عنوان « العدل » ص ١٤٠ عن العدل والإنصاف ونقل كلام بعض العلماء في ذلك ثم ضرب على قوله بمثالين فقال: « وإذا تأملنا كلام السلف عن الآخرين لوجدنا تمام العدل والإنصاف من ذلك ما قاله الحافظ الذهبي - رحمه الله - عن غلام خليل: « وكان له جلالة عجيبة وصوله مهيبة، وأمر بالمعروف وأتباع كثير وصحة معتقد إلا أنه يروي الكذب الفاحش ويرى وضع الحديث »، وقال عن الواقدي: « والواقدي وإن كان لا نزاع في ضعفه فهو صادق اللسان كبير القدر » . اهـ

والأمثلة في لزوم السلف للعدل عند الحديث عن الآخرين كثيرة جداً، سواء في حديثهم عن الأفراد أو الجماعات.

أقول:

الكاتب هنا يدندن حول منهج الموازنات و أن الواجب عند ذكر (الخطأ) أن نذكر محاسن هذا المردود عليه وما له من أعمال صالحة وإلا كنا له ظالمين غير منصفين!

وليس هذا من منهج سلف الأمة ولا أمر به كتاب الله ولا سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - بل إن فتوى علماء الأمة الراسخين في العلم على خلاف هذا التأصيل الفاسد:

فقد سئل الشيخ محمد العزيز بن باز رحمه الله، السؤال التالي: بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم، هل من الواجب ذكر محاسنهم ومساوئهم، أم فقط مساوئهم؟

فأجاب رحمه الله: المعروف في كلام أهل العلم نقد المساوئ للتحذير، وبيان الأخطاء التي اخطئوا فيها للتحذير منها، أما الطيب معروف، مقبول

الطيب، لكن المقصود التحذير من أخطائهم، الجهمية...، المعتزلة...  
الرافضة... وما أشبه ذلك.

فإذا دعت الحاجة إلى بيان ما عندهم من حق، يبين، وإذا سأل السائل: ماذا عندهم من الحق؟ ماذا وافقوا فيه أهل السنة؟ والمسئول يعلم ذلك، يبين، لكن المقصود الأعظم والمهم بيان ما عندهم من الباطل، ليحذره السائل، ولئلا يميل إليهم.

فسأله آخر: فيه أناس يوجبون الموازنة: أنك إذا انتقدت مبتدعاً بدعته لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: «(لا) ما هو بلازم، ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة وجدت المراد التحذير، إقرأ في كتب البخاري «خلق أفعال العباد»، في كتاب الأدب في «الصحيح». كتاب "السنة" لعبد الله بن أحمد، كتاب "التوحيد" لابن خزيمة، رد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع... إلى غير ذلك.

يوردونه للتحذير من باطلهم، ما هو المقصود تعديد محاسنهم... المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر، إذا كانت بدعته تكفره، بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفره، فهو على خطر، فالمقصود هو بيان الأخطاء، والأغلاط التي يجب التحذير منها<sup>(١)</sup>.

وأما العلامة الألباني رحمه الله فله كلام طويل نفيس في بدعة الموازنات منه ما جاء في شريط رقم (٨٥٠):

السؤال: الحقيقة يا شيخنا إخواننا هؤلاء أو الشباب هؤلاء جمعوا أشياء كثيرة من ذلك قولهم لا بد لمن أراد أن يتكلم في رجل مبتدع قد بان ابتداعه

(١) من شريط مسجل لدرس من دروس الشيخ رحمه الله بعد الفجر، ألقاها في صيف عام ١٤١٣ هـ في الطائف.

وحربة للسنة أو لم يكن كذلك لكنه أخطأ في مسائل تتصل بمنهج أهل السنة والجماعة لا يتكلم في ذلك أحد إلا مع ذكر بقية حسناته وما يسمونه بالقاعدة في الموازنة بين الحسنات والسيئات، وألفت كتب في هذا الباب ورسائل من بعض الذين يرون هذا الرأي بأنه لا بد منهج الأولين في النقد ولا بد من ذكر الحسنات وذكر السيئات، هل هذه القاعدة على إطلاقها أو هناك مواضع لا يطلق فيها هذا الأمر، ونريد منكم بارك الله فيكم التفصيل في هذا الأمر؟

الجواب: «التفصيل هو: وكل خير في إتباع من سلف. هل كان السلف يفعلون ذلك؟!»

سؤال: هم يستدلون بحفظك الله شيخنا ببعض المواضع من كلام الأئمة في الشيعة مثلاً فلان ثقة في الحديث، رافضي- خبيث، يستدلون ببعض هذه المواضع ويريدون أن يقيموا عليها القاعدة بكاملها دون النظر إلى آلاف من النصوص التي فيها كذاب، متروك، خبيث؟!

الجواب: «هذه طريقة المبتدعة، حينما يتكلم العالم بالحديث برجل صالح أو عالم وفقهه فيقول عنه سيء الحفظ، هل يقول إنه مسلم وإنه صالح وإنه فقيه وإنه يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية... الله أكبر، الحقيقة القاعدة السابقة مهمة جداً تشمل فروعاً عديدة خاصة في هذا الزمان.

من أين لهم أن الإنسان إذا جاءت مناسبة لبيان خطأ مسلم إن كان داعية أو غير داعية لازم ما يعمل محاضرة ويذكر محاسنه من أولها إلى آخرها، الله أكبر شيء عجيب ... [وضحك الشيخ هنا وتعجب...].»

وفي ضمن شريط رقم (٦٣٨ / ١) من سلسلة الهدى والنور سئل رحمه الله سؤالاً عن هذا الموضوع، فأجاب:

«ما يطرح اليوم في ساحة المناقشات بين كثير من الأفراد حول ما يسمى ... أو حول هذه البدعة الجديدة المسماة (الموازنة) في نقد الرجال.

أنا أقول: النقد إما أن يكون في ترجمة الشخص المنتقد ترجمة تاريخية فهنا لا بد من ذكر ما يحسن وما يقبح بما يتعلق بالمرجم من خيره ومن شره، إما إذا كان المقصود بترجمة الرجل هو تحذير المسلمين وبخاصة عامتهم الذين لا علم عندهم بأحوال الرجال ومناقب الرجال ومثالب الرجال، بل قد يكون له سمعة حسنة وجيدة ومقبولة عند العامة، ولكن هو ينطوي على عقيدة سيئة أو على خلق سيء هؤلاء العامة لا يعرفون شيئاً من ذلك عن هذا الرجل ... حين ذاك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم بـ (الموازنة)، ذلك لأن المقصود حين ذاك ... النصيحة وليس هو الترجمة الوافية الكاملة، ومن درس السنة والسيرة النبوية لا يشك بطلان إطلاق هذه المبدأ المحدث اليوم وهو (الموازنة) لأننا نجد في عشرات النصوص من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر السيئة المتعلقة بالشخص للمناسبات التي تستلزم النصيحة ولا تستلزم تقديم ترجمة كاملة للشخص الذي يراد نصحه الناس منه الأحاديث في ذلك أكثر من أن تستحضر في هذه العجالة...، إلى أن قال: لذلك باختصار أنا أقول ولعل هذا القول هو القول الوسط في هذه المناقشات التي تجري بين الطائفتين: هو التفريق بين ما إذا أردنا أن نترجم لرجل فنذكر محاسنه ومساويه، أما إذا أردنا النصح للأمة أو إذا كان المقام يقتضي الإيجاز والاختصار فنذكر ما يقتضيه المقام من تحذير من تبديع من تضليل وربما من تكفير أيضاً إذا كان شروط التكفير متحققة في ذلك الإنسان، هذا ما أعتقد أنه الحق الذي يختلف فيه اليوم هؤلاء الشباب...» اهـ<sup>(١)</sup>

(١) من شريط بعنوان "منهج الموازنات" تسجيلات طبية بالمدينة المنورة برقم (٨٦).

ورسل فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، سئل فضيلته - حفظه الله ورعاه - بعد أن سئل قبله عدة أسئلة حول الجماعات، السؤال التالي: طيب يا شيخ تحذر منهم دون أن تذكر محاسنهم مثلاً؟ أو تذكر محاسنهم ومساوئهم؟

فأجاب حفظه الله <sup>(١)</sup>: «إذا ذكرت محاسنهم، معناه: دعوت لهم، لا... لا، لا تذكر، اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط، لأنه ما هو موكول لك أن تدرس وضعهم وتقوم، أنت موكول لك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، أمّا إذا ذكرت محاسنهم، قالوا: الله يجزاك خيراً، نحن هذا الذي نبغيه...».

ورسل فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللويدان - رئيس مجلس القضاء الأعلى - وعضو هيئة كبار العلماء - حفظ الله - في محاضراته التي ألقاها بالرياض بعنوان: "سلامة المنهج دليل الفلاح" السؤال التالي:

فضيلة الشيخ: هل من منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من أهل البدع والضلال ذكر محاسن المبتدعة والثناء عليهم وتمجيدهم بدعوى الإنصاف والعدل؟

فأجاب: «وهل كانت قريش في الجاهلية وأئمة الشرك، لا حسنة لأحدهم؟!

هل جاء في القرآن ذكر حسنة من حسناتهم؟!

هل جاء في السنة ذكر مكرمة من مكارمهم؟!

(١) من شريط مسجل للدرس الثالث من دروس كتاب التوحيد التي ألقاها فضيلته في صيف عام ١٤١٣هـ في الطائف.

وكانوا يكرمون الضيف، كان العرب في الجاهلية يكرمون الضيف، ويحفظون الجار ومع ذلك لم تذكر فضائل من عصى الله جل وعلا.

ليست المسألة مسألة تعداد المحاسن والمساوئ، وإنما المسألة تحذير خطر.

وإذا أراد الإنسان أن ينظر، فليتنظر إلى أقوال الأئمة كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المديني وشعبة.

هل كان أحدهم إذا سئل عن شخص مجروح وقال: كذاب. هل قال: ولكنه كريم الأخلاق، جواد في بذل المال، كثير التهجد في الليل؟!

وإذا قالوا: مختلط، إذا قالوا: أخذته الغفلة، هل كانوا يقولون: ولكن فيه... ولكن فيه... ولكن فيه؟! لا ... لماذا يطلب من الناس في هذا الزمن، إذا حذر من شخص أن يقال: ولكنه كان فيه ... وكان فيه.. وكان فيه؟!

هذه دعايات من يجهل قواعد الجرح والتعديل، ويجهل أسباب تحقيق المصلحة، والتنفير من ضياعها» اهـ.

ورسئل فضيلة الشيخ عبد الصمد بن عبد الوهاب - سلمه الله - ، نائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف هذا السؤال في درس سنن النسائي في يوم الجمعة بتاريخ ٢٠ / ١١ / ١٤١٦ هـ، وشريط رقم (١٨٩٤٢) تسجيلات المسجد النبوي:

السؤال: هل من منهج السلف أني إذا انتقدت مبتدعاً ليحذر الناس منه يجب أن اذكر حسناته لكي لا أظلمه؟

فأجاب بقوله: «لا... لا ما يجب، إذا حذرت من بدعة وذكرت البدعة وحذرت منها، فهذا هو المطلوب ولا يلزم أنك تجمع الحسنات وتذكر الحسنات، وإنما للإنسان أن يذكر البدعة ويحذر منها وأنه لا يغتر بها.»

وسئل أيضاً بتاريخ: ١٥ / ٥ / ١٤١٧ هـ، شريط رقم (١٩٧٨٢) تسجيلات المسجد النبوي: هل في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن معاوية: «صعلوك، لا مال له»، وأبي جهم «لا يضع العصا عن عاتقه»، دلالة على عدم وجوب ذكر الحسنات في باب النقد؟

فأجاب: «نعم فيه دلالة، لأن القضية ما هي قضية معرفة جميع ماله وما عليه، لأن المهم في الأمر هذه النقاط التي تبعث على الانصراف عنه والعدول عنه، لأنه هذا هو المقصود، ما هو المقصود أنه لا يذكر أحد إلا بعد ما يبحث عن حسناته، وهل له حسنات أو ليس له حسنات، .... لا. يعني الكلام استشير في شخص هذه المشورة تتعلق بكونه صالح لأن يعامل هذه المعاملة أو أن الأولى للإنسان أن لا يعامله، وما هو السبب الذي يجعل الإنسان لا يعامل، فهو بحاجة إلى سبب عدم التعامل، وأما كونه يبحث عن حسناته ويقول فيه صفات طيبة، وفيه صفات كذا ... وفيه صفات كذا...

يعني هذا الحديث يدل على أنه ليس بلازم، لأن المهم في الأمر ما يبعث على الرغبة ... إن كان ما فيه شيء أو يبعث على العدول عنه إذا كان فيه شيء لا يصلح ولا ينبغي». اهـ<sup>(١)</sup>

(١) وقد رد بدعة الموازنات الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - في كتاب "المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء"، وكتاب "منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف"، وهما أحسن ما ألف في هذا الباب.

## منهج الحزبيين في (التثبت)

قال بندر الخضر تحت عنوان «التثبت» ص ١٤١: «إن التثبت أصل شرعي متين، أمر الله أهل الإيمان بلزومه فقال سبحانه ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الحجرات: ٦، وقال سبحانه ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٦) الإسراء: ٣٦،... إلى أن قال: ألا ما أكثر المواقف العدائية التي بنيت على أساس مبدأ (سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته) فترى الرجل المنحرف عن أهل الفضل بسبب الغواية في الرواية....» اهـ

أقول:

الناس في مسألة التثبت بين إفراط وتفریط فمنهم من يقبل ويصدق كل ما سمعه سواء كان من إذاعة عربية أو أجنبية أو جريدة أو مجلة أو من أي شخص من الأشخاص دون النظر إلى حاله عدلاً كان أم فاسقاً فيقبل كلام كل من هبّ ودبّ دون تحرّ ولا تثبت.

وطرف آخر من الناس أفرط في أمر التثبت حتى قال لا بد أن تقف على الأمر بنفسك وردّ بذلك خبر الثقة، وكلام الأمرين وقع في شراكهما الإخوان المسلمين فتراهم يصدقون كلام الإذاعات والجرائد بعجراها وبجرها ويجعلون النظر فيها ومتابعتها من أهم الواجبات تحت شعار «فقه الواقع»! وفي الجانب الآخر - وهو جانب الإفراط - تراهم يشككون في أقوال العدول الذين يتقدون جماعتهم ومشايخهم معتمدين في ذلك على ما سطره في كتبهم أو سجلوه في أشرطتهم، ومع هذا إذا وجّه لهم بعض أهل العلم انتقاداً على أخطائهم صاحوا منادين (بالتثبت)!.



وما هذا منهم إلا لتشكيك القارئ أو المستمع في مصداقية ما ينقل عنهم، وما أشبه هذا بمذهب المعتزلة في رد أخبار الآحاد في باب الاعتقاد لأنها حسب زعمهم لا تفيد إلا الظن!!

أقول: أهل العلم بفضل الله لا يردون على أحد خطأ من الأخطاء أو زلة من الزلات إلا بعد تأكدهم من ثبوتها في كتاب أو شريط أو عن طريق خبر الثقة وكتب الردود الموجودة أكبر شاهد على هذا.

فعلى هذا كثرة الدندنة حول مسألة (التثبت) ما هي إلا من الحملات الإعلامية التشكيكية عند الحزبيين التي يريدون منها تشكيك الناس في مصداقية الرادين على أخطائهم.

وتأمل كلام العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله حول هذا الموضوع، فقد سئل - حفظه الله تعالى - السؤال التالي :

هل المبالغة في استخدام قاعدة التثبت، من منهج الحزبيين الذين يرغبون في عدم الذب عن السنة وتعزية أهل البدع، ويريدون أن يقتلوا الكلام في الجرح والتعديل؟

فأجاب<sup>(١)</sup>: «هؤلاء أهل باطل يريدون أن يبطلوا أخبار الثقات وأخبار العلماء وأحكامهم بمثل هذه القاعدة التي يصدق عليها أنها (كلمة حق أريد بها باطل) فهم شأنهم شأن الخوارج، كانوا يرددون: (لا حكم إلا لله) فيسمعهم على رضي الله عنه فقال: «إنها كلمة حق أريد بها باطل»<sup>(٢)</sup>.

(١) "رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين" رقم (٤)، بواسطة "صيانة السلفي من وسوسة وتلبسات على الحلبي" لأحمد بن عمر بن سالم بازمول ص ٢٨٢.  
(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

والتثبت مطلوب لكن التثبت من إيش من أخبار الثقات؟! التثبت من أخبار الفاسقين كما هو نص القرآن ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الحجرات: ٦، وفي قراءة ﴿فتثبتوا﴾ فالتثبت من أخبار الفاسقين، أما العدول فالواجب قبول أخبارهم، وقد ينسى الثقة أحياناً بعض الشيء وقد يغلط لكن لا تتخذوها قاعدة مطردة في كل شيء وحتى لو كتب العالم الآن كتاباً ينقل فيه أقوال أهل الضلال ويتقدمهم فيها يقولون: لا بد من التثبت فهؤلاء أهل كذب وفجور وأهل حرب لأهل السنة».

وقال الشيخ ربيع حفظه الله أيضاً<sup>(١)</sup>: «هذا المذهب الذي يسمونه «بالتثبت» مذهب كاذب. التثبت الذي لا يريد الوصول للحقيقة وإنما يريد رد الحق، فيرد الحق ولا يتثبت فيتخذ هذه حجة وليس ممن يتثبت ليصل إلى الحق والحقيقة وإنما ليرد الحق».

ولهذا نراهم يردون أخباراً متواترة من علماء أجلة، تتخذ فتواهم وأحكامهم وأخبارهم، ويردونها بهذا المعلول الذي ظاهره معول إسلامي وهو معلول هدام ومعول شيطاني» اهـ.

ورسل العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - تعالى، السؤال التالي:

بعض الدعاة يتهم داعية آخر، فإذا قيل له في ذلك قال حدثني رجل معروف بعلمه وعدله فإذا قلت له تثبت قال: التثبت فيما إذا كان الناقل فاسقاً فما رأيكم؟

(١) رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين رقم (٦)، بواسطة المصدر السابق ص ٢٨٤.

الجواب:

«هذا صحيح أنه إذا أخبرك رجل ثقة لا حاجة إلى التبث، لأن الله قال ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الحجرات: ٦، لكن قد يكون الإنسان ثقة ولكن له هوى فتضعف الثقة من هذه الناحية».

أقول:

فهذه هي فتوى أهل العلم حول دعوى (التبث) التي ينادي بها الحزبيون؛ والتي تبين مراد الحزبيين من كثرة الدندنة حولها.

### شرعية جمع مثالب المردود عليه

قال بندر الخضر في كتابه "القول المبين في إنكار كبار العلماء على طائفة المجرحين..." ص ٦٨ تحت عنوان: « بدعية جمع المثالب ونشرها... » : « فأين الإنصاف ممن جعلوا همهم جمع مثالب وسقطات الدعاة إلى الله عز وجل من أجل التنفير وتحذير الناس منهم ، فلا يكاد يقع من أحدهم خطأ ولو صغيراً حتى يجعلوا منه وسيلة لهدم هذا الداعية وإزاحته ، والمؤمن الصادق ينصح لوجه الله ، لإحقاق الحق وهداية الناس لا التجريح والتشهير والعدوان وإذكاء نار الفتنة التي تأكل الأوقات وتستنفذ الطاقات ، ولقد شكا العلماء قديماً وحديثاً من هذا الصنف المتربص الجاحد الظالم... ».

وقال ص ٧٠ : «وهؤلاء المجرحون أنفسهم لو جمع جامع بعض سقطاتهم وزلاتهم، لكفت في إسقاط عدالتهم وتبديعهم على حسب أصولهم الفاسدة في التبديع و التفسيق...» . اهـ

أقول: إذا نظرنا إلى كتب ردود أهل السنة في الماضي والحاضر نجد أنهم يذكرون ما ينكرونه على الشخص المردود عليه ويبينوا للناس انتقاداتهم عليها، وهذا شيء لا ينكر بل هذا من تفصيل الجرح، فقد يقول العالم السلفي فلان من الناس مبتدعٌ تحذيراً منه على وجه الإجمال وربما يفصل ويقول عنده من الانحرافات كذا وكذا ويؤخذ عليه كذا وكذا ولم نسمع أحداً من السابقين ولا اللاحقين من ينكر ذلك إلا ما حدث من إنكار أهل الأهواء من الحزبيين وغيرهم أو من أنصاف المتعلمين الذين لا يعرفون منهج السلف في ردوهم على أهل الباطل، وكتب أئمة السنة طافحة في ذكر كلام أهل البدع وانحرافاتهم

والرد عليهم وليس العيب في هذا على أنكرها بل العيب على من نشرها بين الناس وفتنهم بها:

قال الإمام الدارمي - رحمه الله - في كتاب "نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد" (١/١٤٢، ١٤٥):

« ولولا ما بدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المريسي وبثها فيكم ما اشتغلنا بذكر كلامه مخافة أن يعلق بعض كلامه بقلوب بعض الجهال فيلقينهم في شك من خالقهم وفي ضلال، ... إلى أن قال: فمن أجل ذلك كررنا الخوض فيه وإذاعة نقائصه حتى أذاعها المعارض فيكم وبثها بين أظهركم فخشينا ألا يسعنا إلا الإنكار على من بثها ودعا الناس إليها منافحة عن الله وتثيتا لصفاته العلى ولأسمائه الحسنى ودعا إلى الطريقة المثلى ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها ويفتنوا إذ بثها فيهم رجل كان يشير بعضهم بشيء من فقه وبصر ولا يفطنون لعثراته إذ هو عثر فيكونوا من أخواتها منه على حذر ». اهـ

وقال الإمام ابن قدام - رحمه الله - في ردّه على ابن عقيل الحنبلي ص ٢٠ ويسمى بـ "تحریم النظر في كتب الكلام":

« وما عادتي ذكر معائب أصحابنا وإنني لأحب ستر عوراتهم ولكن وجب بيان حال هذا الرجل حين اغتر بمقالته قوم واقتدى ببدعته طائفة من أصحابنا وشككهم في اعتقادهم حسن ظنهم فيه واعتقادهم أنه من جملة دعاة السنة .

فوجب حينئذ كشف حاله وإزالة حسن ظنهم فيه ليزول عنهم اغترارهم بقوله وينحسم الداء بحسم سببه فإن الشيء يزول من حيث ثبت وبالله التوفيق والمعونة ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإسلام والسنة.

إلى أن قال: فهذا أنا أجيب عن مقالته إن شاء الله تعالى فصلاً فصلاً وأبين عوار كلامه فرعاً وأصلاً بتوفيق الله ومعونته». اهـ

ثم بدأ هذا الإمام في رد أقواله مقالة مقالة، فهل هذا يعتبر من تتبع العورات وتتبع زلات العلماء؟! نبئوني بعلم إن كنتم صادقين.

وانظر إلى كتاب «الصارم المنكي في الرد على السبكي» لابن عبد الهادي وكيف أنه ذكر الشبهات التي بثها السبكي ورد عليها بل إنه قال في مقدمة هذا الكتاب ص ١١١:

«ولكن لما كان هذا صنّف مصنفًا وأظهره وشهره لم يكن بد من حكاية ألفاظه والرد عليه وعلى من هو مثله فمن ينتسب إلى علم ودين ويتكلم في هذه المسألة بما يناقض دين المسلمين حيث يجعل ما بعث الله رسوله كفرًا، وهذا رأس هؤلاء المبدلين، فالرد عليه رد عليهم» اهـ

وانظر كذلك كتاب «الرد على الأخنائي» لشيخ الإسلام ابن تيمية «ومنهاج السنة» له أيضاً وغيرها من كتب الردود يتضح لك أن دعوى «بدعية جمع الأخطاء ونشرها» هو من وساوس الحزبيين وغيرهم من أهل الهوى والانحراف.

وتحريراً لهذه المسألة نقول إن الذي ينكر هو جمع أخطاء العلماء وتتبع زلاتهم ابتداءً من غير أن تظهر منهم ريبة، أو انحراف عن الجادة، أو يكون الغرض حب الشهرة أو الحسد أو غيرها من الأمور الناتجة عن سوء القصد،

فهذا الصنف لا يوفقه الله أبداً، لأنه لم يقصد برده هذا وجه الله والدار الآخرة وعليه تنزل الأحاديث في تحريم تتبع عورات المسلمين.

قال الإمام ابن رجب (الكنز) - رحمه الله تعالى - في كتابه القيم "الفرق بين النصيحة والتعير" ص ٢٥-٢٦:

«وأما إذا كان مراد الرادّ بذلك إظهار عيب من ردّ عليه وتنقصه وتبيين جهله وقصوره في العلم ونحو ذلك كان محرماً؛ سواء كان ردّه لذلك في وجه من ردّ عليه أو في غيبته، وسواء كان في حياته أو بعد موته، وهذا داخل فيما ذمّه الله تعالى في كتابه وتوعد عليه في الهمز واللمز، ودخل أيضاً في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته».

وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم» اهـ.

### (الخاتمة)

هذا وإني أنصح نفسي وكل من يقرأ هذا الكتاب بالتّجرد للحق، وللكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، وبالحذر كل الحذر من أهل الأهواء والبدع ، ومن قواعدهم الفاسدة ، وتأصيلاتهم البائرة، المخالفة للكتاب والسنة ولمنهج سلف الأمة .

وأنصح بالبعد كل البعد عن الحزبية التي فرّقت الأمة ومزقتها كل ممزق، والبعد عن المفتونين من أئمة أهل البدع الذين ظهرت انحرافاتهم وعرف بوارهم وخيانتهم وغشّهم للأمة.

وفيما مضى من نقولات عن أهل العلم الكفاية - إن شاء الله - لمن أراد معرفة الحق ، وسلوك سبيله ، فالحليم تكفيه الإشارة.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك واتوب إليك .



## الفهرس

٢	تقديم شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله.....
٣	مقدمة.....
١٠	بيان شرعية الامتحان والرد على من أنكره .....
١٩	تعصب مقيت من الإخوان المسلمين.....
٢٢	تشبع الحزبيين بما لم يعطوا ورميهم لغيرهم بدائهم .....
٢٤	نبذة مختصرة عن بعض رؤوس الضلال في هذا العصر .....
٢٤	١. حسن البناء .....
٣٦	٢. سيد قطب.....
٤١	٣. القرضاوي.....
٥٠	٤ و ٥. سلمان العودة وسفر الحوالي.....
٦٥	٦. عائض القرني.....
٧٤	٧. الزنداني.....
٨٠	فاقد الشيء لا يعطيه .....
٨٢	حكم الجماعات والأحزاب الموجودة اليوم.....
٨٣	فتوى سماحة العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى.....
٨٦	فتوى الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.....
٩٠	فتوى شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى.....
٩١	فتوى العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى.....

- ٩٢ ..... فتوى العلامة الغديان رحمه الله تعالى
- ٩٥ ..... فتوى اللجنة الدائمة
- ٩٧ ..... شبهة والجواب عليها
- ١٠٢ ..... شروط تعدد الأحزاب التي وضعها الحزبيون وخالفوها بأفعالهم
- هل جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وغيرها من الجماعات المخالفة للكتاب والسنة من الفرق الهالكة أم من الفرق الناجية؟ ..... ١٠٣
- الواقع السيئ للجماعات والأحزاب المعاصرة ..... ١٠٧
- الآثار السيئة لتعدد الأحزاب على الأمة الإسلامية ..... ١٠٩
- حقيقة فقه الواقع ..... ١١٦
- رفع الحزبيين لعلمائهم فوق مكانتهم ..... ١٢٢
- سقوط حرمة علماء أهل البدع وجهاد أهل العلم في الرد عليهم ..... ١٢٥
- هل انحرافات وضلالات الحزبيين من المسائل الاجتهادية؟! ..... ١٣٢
- هل يحمل الحزب انحرافات وأخطاء الأفراد؟ ..... ١٤١
- الدفاع بالباطل عن قاعدة "المعذرة والتعاون" لحسن البناء ..... ١٤٦
- نصيحة قيّمة لو يعمل بها الحزبيون ..... ١٤٩
- رد قاعدة ( الوقوع في الزلة لا يهدر جميع المحاسن ) على إطلاقها الباطل ..... ١٤٩
- رد ما ادعاه الحزبيون حول قاعدة حمل المجمل على المفصل
- في غير كلام المعصوم ..... ١٥٩
- هل قال سيد قطب بعقيدة وحدة الوجود؟ ..... ١٦٨

هل يحمل كلام أهل الأهواء على أحسن المحامل!؟.....	١٧٥
محاولة إسكات العامة عن كلمة الحق.....	١٨٢
هل يتكلم العالم في أهل الأهواء أمام عامة الناس.....	١٨٦
تهويلات وافتراءات الحزبيين حول ردود أهل السنّة.....	١٩١
شرعية نقد المقالة والقائل.....	١٩٧
أمثلة لنقد القائل وتعيينه باسمه.....	٢٠٤
شبهات والجواب عليها.....	٢١١
شروط تعسفية للتّأقّد ما أنزل الله بها من سلطان.....	٢١٤
منهج الموازنة بين الحسنات والسيئات المبتدع.....	٢١٧
منهج الحزبيين في (التثبّت).....	٢٢٤
شرعية جمع مثالب المردود عليه.....	٢٢٨
الخاتمة.....	٢٣٢
الفهرس.....	٢٣٣